

T
77A
C.I

القصة الخيالية الشعبية للأطفال في
مرحلة الدراسة الابتدائية
ودراسة نماذج لها من "الف ليلة وليلة"

نزيهة حمزة

رسالة رفعت الى دائرة التريسة
في الجامعة الاميركية في بيروت
لاستكمال المتطلبات لنيل درجة
استاذ علوم

الجامعة الاميركية في بيروت
حزيران ١٩٦٠

القصة الخيالية الشعبية

نزيه حمزه

كلمة شكر

اود ان تقدم بوافر شكرى واحترامى للسيدة صبيحة فارس، استاذتي الفاضلة، التي اشرفت على رسالتي، ولان لما بذلته من جهد لارشادى الاثر الاكبر في اخراج هذه الرسالة الى حيز الوجود، وللدكتورة برجروهي ناجاريان، استاذة علم النفس ونمو الطفل التربوى، التي كان لها فضل كبير في توجيهي وارشادى الى احدث المراجع والابحاث، وفي توضيح ما خفى علي من طبيعة الطفل ونفسيته،

كما اود ان اتقدم من الاستاذ جورج شهبلا، بالشكر الجزيل لاقتراحاته وانتقاداته التي لم يتوان قط في ابدائها والتي كثيرا ما انارت سبيلي، ومن الدكتور محمد يوسف نجم، استاذ الادب الحديث في الدائرة العربية، لقبوله المساعدة في الاشراف على رسالتي، ولامدادى بالاراء والتوجيهات العديدة .

واود ايضا ان اشكر الدكتور نعيم عطية الذي ساعدني في ايجاد اصطلاحات النفسية في العربية .

ملخص الرسالة

ان هذه الدراسة تهدف الى ابراز اهمية القراءة الحرة في حياة الاطفال بين السادسة والعاشرة من العمر ، والى اقامة مقاييس يمكن بواسطتها الحكم على الكتاب الصالح بوجه عام والقصة الخيالية بوجه خاص .

وتعتمد هذه الدراسة على ما توصل اليه الباحثون في ميادين التربية ونمو الطفل للحكم على المادة الصالحة التي تلبي حاجات ابناء هذه المرحلة وتشبع رغباتهم . وتعتمد في حكمها على الصفات الادبية التي يجب ان تتوفر في كتب الاطفال ، على نماذج من القصص التي عاشت في الغرب واحبها الاطفال .

وتهدف هذه الدراسة ايضا الى تقييم ما توصل اليه الكتاب العرب في هذا المضمار ، من خلال تحليل خمسة من كتب كامل الكيلاني المقتبسة عن الف ليلة وليلة وهي :

١ - عبد الله البري وعبد الله البحري

٢ - خسر وشاه

٣ - الملك عجيب

٤ - علاء الدين

٥ - علي بابا

كان اعتماد اطفالنا في الحصول على القصة التي يرغبونها موقوفا على سماعهم القصص المحكية على لسان العجائز والخدم وغيرهم ، ثم اصبح لهم ، حوالي العقد الرابع من هذا القرن ، ادب مكتوب . وقد احدث هذا التغيير في مصدر قصصهم ، تغييرا في طرق اعطائها ، وتغييرا في اهدافها ، فبعد ان كانت تحكي لهم لتسليهم وتسعدهم ، اصبحت تكتب لهم لترشدهم بطريقة وعظية مكشوفة ، ولتفيدهم في ناحية من النواحي .

وهذا التشديد على ناحية الوعظ شيء يؤسف له ، فاكشافات علم النفس تدل على ان الوعظ المكشوف ليس له اثر واضح في قولبة خلق الطفل ، والطفل يكره الارشاد الواضح ،

ويدفعه كرهه هذا الى ترك صفحات عديدة من الكتاب ، تجنباً له ، وبما ان فعالية الوعظ مشكوك فيها ، وبما ان هدف القراءة الاول يجب ان يكون متعة الطفل التي يفسدها هذا الوعظ ، فقد اصبح لزاماً على الكتاب ان يتجنبوها او يدرسوا طبيعة الطفل ورغباته ومناهيه لكي يستطيعوا ان يعطوه ادباً يصلح له في طور النمو الذي فهو فيه ، ويكفل له الافادة والمتعة .

ان هدف الطفل الاول في القراءة هو التسلية . والادب الذي يهدف الى تسلية الطفل وامتناعه ، له فوائد عديدة ، فهو يغني حياة الطفل ، بزيادة معرفته بمختلف طرق معيشة الانسان المعقدة وزيادة تبصره بتشابكاتها وملابساتها . والادب يزود الطفل تبصراً بشخصيته ومشكلاته العاطفية . ويعطيه الفرصة للهروب من المرح ، وحاجته للهروب والمرح تصبح ماسة كلما ازدادت الصعوبات والعقبات التي يلاقيها في عملية نموه وتحقيق ذاته . والادب فوق كل ذلك يقوى اتجاهات الطفل ويمنحه فرصة انما اتجاهات جديدة ، وقيماً خلقية ، ومثلاً علياً . ولا يحصل ذلك الا اذا ما ترفع الادب عن الوعظ المكشوف ، وترك الطفل يتوغل في الشخصيات التي يحبها .

والقصة الخيالية من احب انواع الادب الى قلوب الاطفال ما بين السادسة والعاشرة ، يحبها الطفل لانها تضعه في عالم يشبه عالمه ولكنه يختلف عنه اختلافاً يدعو الى العجب . عالم يتناول الاشياء التي يألفها ويهرفها ، ممزوجة مع الاشياء الغريبة غير الاعتيادية التي تجرني ركبها عنصر الدهشة والعجب . ويحبها الطفل لانه يرى فيها منبعاً للقيم ، يحس بها دون ان يدركها على مستوى التفكير الواعي . فهي كثيراً ما تدور حول الصراع بين الخير والشر ، ينتهي بتغلب الخير ، وعقاب القوى الشريرة ، فيرضي شعوره بوجوب توفر العدالة في الحياة . ويحبها ايضاً لانها كثيراً ما تكون قنينة بالانطباعات الحسية التي تروقه وغنية بالعمل والاحداث المثيرة التي ترضي حبه للمغامرة والنجاح .

وتمتاز القصة الخيالية على غيرها من القصص ببساطة تركيبها . فهي تتطلب هدى الفكرة الممتعة في الاسلوب المناسب شكلاً معيناً يتألف من ٣ اجزاء واضحة المعالم :

المقدمة ، وتكون قصيرة سريعة ، حبكة جيدة تطور الحوادث وتبرز الشخصيات وخاتمة
قصيرة سريعة تنتهي بفوز البطل وبمعاقبته الشخصيات الشريرة •

ونحن لنا من الف ليلة وليلة منبع يمكن لكتاب ادب الصغار ان يستقوا منه ما
شاءوا • ولكن طبيعة الكتاب تضع امامهم مشكلة ، تتمثل في المواقف الخليفة والوصاف
المتطرفة ، والقيم التي تجرها هذه المواقف في ركابها والتي لا توافق قيمنا ومفاهيمنا •
ولكن الكاتب يستطيع ان يستفيد من الليالي فيأخذ منها ما يستطيع تحويله وجعله
صالحا للاطفال ، او يتخذ عناصره الخيالية مصدر احياء لقصص من نسج خياله •

وقد استطاع الكيلاني ان يقتبس منها الكثير من القصص الا انه اخطأ من
الناحية التربوية ، فاستغل قصصه للوعظ المكشوف ، واخطأ من الناحية الادبية ، فاهمل
الحوار ، والوصف الحسي ، واستعمل مفردات يستعصى فهمها على الصغار لصعوبتها ،
واهمل حبكة فاكتر فيها من الحوادث الزائدة مما افسد وحدتها ، ولم يعتن بهيكلها
فجاء احيانا مفككا •

ويؤمل ان تفيد هذه الرسالة الكتاب الذين يكتبون الى الطفل ، والى الاباء
والمرين الذين ينتقونها له •

English Abstract

The purpose of this study is to discuss the importance of reading other than assigned or text-book material, in the life of the 6 - 10 year old child, and to establish criteria by which a good book in general, and the fanciful tale in particular, can be judged.

It examines the findings of modern research in the fields of education and child development, and uses these as a basis of judging what kind of reading material meets the needs and interests of children of this age group. It also examines samples of the fanciful tale that have survived in the West, in an attempt to arrive at the literacy qualities that appeal to children of the above-mentioned group.

It tries to evaluate what has been done in this field in Arabic through the analysis of the following five adaptations from the Arabian Nights by Kamil Kilani:

1. Abdullah al Barri and Abdullah al-Bahri.
2. Khesrawshah.
3. Al-Malik Ajib.
4. Aladdin.
5. Ali Baba and the Forty Thieves.

Our children used to get the stories they liked through their parents, grand mothers and servants. They had stories written especially for them for the first time, early in the thirties of this century. This change of the source of their stories brought many changes into the stories themselves and in their aims; instead of being given to the child to please

him and make him happy as they used to do, they were written for him, now, to instruct him and preach to him.

This emphasis on didacticism is a sad mistake. Modern Psychology says that preaching has no clear influence on the character of the child. Besides, the child dislikes it, and often skips pages on end just to avoid it. The aim of literature should be to give pleasure, and as long as it is doubtful that open preaching has any value in improving the child, but always obstructs his pleasure, the aim of writers of children's literature should be to study the nature of the child, his interests, likes, and dislikes, and his understanding, to be able to give him what suits him at his own stage of development.

Good literature for the young has for its primary aim the giving of pleasure, and when it does that many values accrue on its reader. For it enriches the life of the child by increasing his knowledge of the complexities of life. It gives him insight into his own emotional problems. It offers him amusement and escape from his problems which increase as he grows and matures. And, besides all that, it reinforces his existing attitudes, gives him the chance to acquire new attitudes, values and ideals. Literature does that only when it is fine, and when it avoids the direct, didactic approach; it does that by giving the child characters he loves and with whom he can identify.

The most popular form of literature among children 6 - 10 years of age, is the fanciful folk tale. They like it because it tells a world^{of}

much like their own, but sufficiently different to make it wonderful. The things in it are familiar things but they are intermixed with unusual elements which make them strange and wonderful. They like it also, because they find in it a source of values, which they feel and appreciate but not on the conscious level; for the fanciful tale often deals with the conflict between the good and the evil, and ends with the good winning, and the evil punished, and this appeals to their sense of justice. They like it for its sensory appeal, and for its action that satisfies their love of achievement and success.

This fanciful tale, which is popular among children of this age group, is different in form from other kinds of tales. It requires, aside from an interesting theme and a suitable style, a particular form consisting of a short swift introduction, a good plot that develops the action and brings the characters to life, and a short swift end that rounds up the action and brings the necessary punishments and rewards.

Arabic authors have in "The Arabian Nights Entertainments", a rich source of fanciful tales, that can be adapted for the young. But the book affords many problems which the adapter must tackle with great skill. The heart of these problems lies in its licentiousness, and the values that permeate the book as a result of that. But even if this makes it difficult for a writer to take a story piece-meal he can still make use of the fanciful elements to build up stories of his own.

Kamil Kilani has adapted many tales for the use of Arab Children.

Kilani's major fault seems to be his didacticism; very often he neglects the principles of good writing, so his stories came out with poor plots, and an unsuitable style.

It is hoped that this thesis will be of help to writers of children's books, and to parents in choosing books for them .

المحتويات

صفحة

	كلمة الشكر
	ملخص الرسالة (بالعربية) :
	ملخص الرسالة (بالانكليزية) :
١	الفصل الاول : تمهيد
٧	هدف الرسالة
٧	اهمية البحث
٨	طريقة البحث
٩	قيود البحث
	الفصل الثاني : وظائف القراء وانواعها
١١	مكانة القراءة في حياة الفرد
١٣	القراءة وحاجات الطفل النفسية
١٥	١- الحاجة الى الاطمئنان
١٨	٢- الحاجة الى الانتماء الى جماعة
١٨	٣ - الحاجة الى المحبة
٢٠	٤- الحاجة الى النجاح
٢٢	٥- الحاجة الى اللعب
٢٣	٦- الحاجة الى الجمال
٢٥	انواع القراءة والوظائف التي تؤديها
٢٥	١- كتب المعلومات
٢٩	٢- الكتب الادبية
٣٣	القراءة ومدى تأثيرها
٣٨	الفصل الثالث : مقاييس الكتاب الصالح للطفل (٦-١٠)
٤١	المعلومات التي تؤثر في تذوق الطفل
٤١	النوع الاول : عوامل في نفس الطفل

٤١	١- العمر أو طور النمو
٤٤	(أ) الرغبة في القراءة
٤٨	(ب) تطور المدركات الحسية
٥٣	١- الذكاء
٥٤	٣- الجنس
٥٥	٤- المقدرة اللغوية
٥٥	٥- الاختبار
٥٥	النوع الثاني : عوامل في الكتاب
٥٥	١- الشكل الخارجي
٥٧	٢- مضمون الكتاب
٥٨	(أ)- الفكرة الممتعة
٥٨	(ب)- الحبكة الجيدة
٥٩	(ج)- الشخصيات الحية
٥٩	(د)- الأسلوب الممتع
٦٠	النوع الثالث: عوامل في المحيط
٦٠	(١)- وجود الكتاب
٦٠	(٢)- اتجاهات الأهل
٦١	(٣)- توصية الأصحاب
٦٢	خصائص القصة الشعبية الخالية
٦٣	(١)- ميزات القصة الخالية الشعبية
٦٦	(٢)- الأشياء التي تسر الطفل في القصة الخالية ...
٦٩	(٣)- الصفات التي يجب أن تجنبها القصة الخالية ...
	الفصل الرابع: نماذج من حكايات الكيلاني المقتبسة من ألف ليلة وليلة
٧٠	عرض وتحليل ونقد
٧١	ألف ليلة وليلة
٧٣	(١)- المستشرقون وأصل الليالي

صفحة

٧٦	(٢) - اثر الف ليلة وليلة في الاداب الفربية
٧٩	(٣) - خصائص ومميزات "الف ليلة وليلة"
٨٧	كامل كيلاني
٩١	عرض وتحليل ونقد لنماذج خمسة من حكايات الكيلاني الخيالية
٩٣	(١) - عبدالله البرى وعبدالله البحرى
١٠١	(٢) - خسرو شاه
١١٠	(٣) - الملك عجيب
١١٥	(٤) - علاء الدين
١٢٨	(٥) - علي بابا
١٤٠	كلمة ختامية
١٤٣	المصادر والمراجع

الفصل الاول

تمهيد

حاجة الطفل الى القصة تكاد تكون اصيلية . والذي يراقب الادافال في جميع مراحل نموهم ، ويلاحظ الحاجتهم على الاستماع الى القصص ، ودرجة استمتاعهم بها ، يدرك صحة هذا القول . فالطفل منذ نعومة اظفاره ، ينشد القصة . يطلبها من امه ، يطلبها من ابيه ، فاذا لم يظفر بها ، لجأ الى جدته . فاذا ما حصل على قصة ، ولقيت هذه القصة صدى في نفسه ، صارت جزءا من حياته ، يطلب الاستماع اليها مرة بعد مرة ، ويصر على سماعها بالشكل الذي الفه واعتاده .

واستمتاع الطفل بالقصة المحكية يمثل بداية تذوقه للادب ، تماما كما يمثل ظهور القصة المحكية بداية ادب الكبار في طفولة الانسانية . فالانسان قد لجأ منذ القدم ، الى القصة يحكيها ليعبر بها عن احساسه المختلفة التي توصل اليها في محاولة تفسير المظاهر الطبيعية من حوله ، وقد لجأ الى الشعر يتغنى به ويجد فيه منفذا لمشاعره ، فصار لديه من القصة والشعر ادب محكي تتوارثه الاجيال .

ولما تعلم الانسان الكتابة ، وجد فيها وسيلة لتدوين تراثه القصصي والشعري لحفظه من الضياع . وتدوينه صار لديه ادب مكتوب ، ينمو مع الزمن ، ويتطور مع تطور الحياة . الا ان الكتابة في اول عهد الناس بها ، كانت مقصورة على فئة قليلة منهم هي فئة الحكام والاغنياء ورجال الدين . لذلك بقيت للادب المحكي قيمته ومكانته ، وبقي هذا الادب المحكي المنسبع الوحيد الذي يستقي منه الصغير ادبه لفترة طويلة امتدت الى ما بعد اختراع آلات الطباعة ، التي نشرت نوائد الكتابة وعمتها بين عدد اكبر من الناس .

مكانة

ويرجع سبب ذلك الى نظرة الكبار الى الطفل ، والى القراءة في حياته .

فقد كانت الفكرة السائدة هي ان الكتابة الادبية تخص الكبار وحدهم ، وان الصغير اذا اراد ان يقرأ يجب ان يعطى شيئا يستفيد منه ، فمرحلة الطفولة مرحلة تحصيل وتكوين خلق ، يجب ان لا تضيق في القراءة للتسلية . وقد اصبحت الكتابة للطفل بهذه الفكرة عدة قرون واتخذت اشكالا عديدة . ففي القرن السابع عشر اتخذت شكل الطابع الديني والوعظ المكشوف . وربما كان الطفل الاميركي اكثر من قاسى من هذا . فقد كانت الكتب التي وضعت بين يديه تمجد الموت ، وتصوره على انه الخلاص المنشود من هذه الدنيا الفانية ، المليئة بالاثام والشرور . ففي كتاب جون كوتون (J. Cotton) المعروف باسم "Spiritual Milk for Babes" يحاول الكاتب ان يعلم القارىء بطريقة السؤال والجواب ان الله يحفظه وهو يحفظه ويخلصه ، وان الانسان يولد بالخطيئة والعار فاذا ما كان خيرا جزاه الله خيرا واسكنه جنانه ، واذا كان شريرا رماه في نار دائمة بصحبة الشيطان واتباعه (١) . وفي كتاب "A Token for Children" يتناول الكاتب (James Janeway) حياة ثلاثة عشر ولدا قضوا حياتهم في التبشير والوعظ الى ان داهمهم الموت وهم دون الرابعة عشرة من عمرهم . وهذا الكتاب على ما فيه من تركيز على فكرة الموت والعذاب والخطيئة ، اراده كاتبه ان يكون مصدر سعادة للقارىء ، فقد كانت فكرة المعادة فكرة بالنسبة للمتدينين منهم تعني الخلاص من نار جهنم (٢) .

وفي القرن الثامن عشر عرف الطفل التسلية عن طريق القراءة عندما بدأت الحكايات الشعبية وقصص الجن تنتشر في المجتمعات وترجم . فحكايات شارل بيرو (Charles Perrault) التي وضعت في بلاط الملك لويس الرابع عشر

(١) Cornelia, Meigs, et.al. A Critical History of Children's Literature (U.S.A. MacMillan Co. 1953), pp. 120-121.
(٢) May Hill Arbuthnot, Children and Books. (U.S.A. Scott, Foresman and Company, 1957), pp. 40-41.

في فرنسا ، انتقلت الى انكلترا وغيرها من البلدان . وحكايات الف ليلة وليلة ترجمت الى الفرنسية على دفعات بين سنة ١٧٠٤ ثم نقلت الى الانكليزية وغيرها من اللغات في الفترة نفسها (٣) . الا ان هذه الحالة لم تدم . فقد عادت فكرة الارشاد والتعليم الى الظهور ولكن بشكل آخر . فقد تأثر الكتاب باراء روسو التربوية التي تدعو المربي الى ترك الولد على سجيته واعطائه المعلومات حين يسأل عنها . ولكنهم اساءوا فهمه وشوهوا نوايته ، فاقصرت كتبهم على جمع المعلومات وحشوها . والشئ الوحيد الذي حافظوا عليه من نظرية روسو هو تتبع رغبات الطفل . ولكنهم استغلوا هذه الرغبات لتعليمه دروسا مختلفة . فاذا ذهب بعد الاطفال لقاصد الزهور وجمعها ، تحول اختبارهم الى درس في الحساب . واذا ذهب طفل ليدحرج كرة ثلجية تحول اختبارها الى درس في الروافع . واذا ذهب في نزهة ، تحولت نزهته الى عملية مراقبة الحيوانات والطيور التي يمر بها (٤) . وكانت عقيدة كتاب هذه المدرسة ان الطفل يجب ان لا يضيع ساعة من وقته دون ان يستفيد منها (٥) . فاعماله قصة يتسلى بها ويتذوقها كانت فكرة لا يتصورها العقل .

ولكن حاجة الطفل الى الادب حاجة ملحة . ومع ان الكبار حرموه من اشباعها ، لا عن سوء قصد ، بل عن سوء معرفة ، فقد اضطر لان يلجأ الى طرقه الخاصة للدفاع عن نفسه ، على حد تعبير بول هازار (Paul Hazard) بان رفضه ان يتفاعل مع الكتب التي فرضت عليه . فالطفل يدافع المجاملة ، يقبل كتابا اهدته اياه عمته مثلاً ، ولكنه لا يقرأه الا اذا احبه .

(٣) Meigs, et.al., op.cit., pp.114-115.

(٤) M.H. Arbuthnot, op.cit., pp.47-48

(٥) Paul Hazard, Books, Children and Men, (Boston, Horn Book, 1948), p. 34

ولقد حبت الطبيعة بمقدرة فائقة على تجنب ما لا يحبه . فهو يحسن بقدوم الموعظة ، ويتركها ، ويحزن عن قراءة فقرات عديدة ، بل صفحات وفصول ، اذا ما احسن بقدومها . ومع انه لا يستطيع ان يحدد ما يحبه وما لا يعجبه اذا سئل ، الا اننا لا يمكننا ان نجعله يحب شيئا نعتقد نحن انه ينبغي ان يحبه (٦) .

ولم يقف التمس عند هذه الناحية السلبية ماحية تجنب ما لا يحب والاعراض عنه ، بل غزا عالم الكبار وشاركهم في ادبهم فآخذ من هذا الادب ما رآه شيئا ممتعا ، واستأثر به ، وترك ما رآه صعبا او مملا . وهكذا اصبح كتاب روبنسون كروزو "Robinson Crusoe" كتابا للأطفال ، مع ان كاتبه (دانييل ديفو) (Daniel Defoe) لم يكتبه لهم . واصبى كتاب رحلات جليفي "Gulliver's Travel" من احب الكتب الى قلوب الاطفال مع ان كاته سويفت (Swift) لم يخاطب الاطفال من خذله لى خاطب الكبار . وما ينطبق على هذين الكتابين ينطبق على كتب سكوت (Scott) التاريخية ، وكتب الاخوات برونتي (Brontë) وشارلز ديكنز (Ch. Dickens) وغيرهم . وهذه الكتب لم يفكر كاتبوها قط ان يخاطبوا الاطفال من خلالها ، الا ان الاطفال وجدوا فيها ما يرضى حاجاتهم فلم يتوانوا عن تبنيها والاستثمار بها . فما كان من الكبار الا ان اذعنوا لمر الواقع ، وحاولوا في بعض الاحيان ان يعيدوا كتابة بعض هذه الكتب ويتناولوها باليسر حتى تصبح اكثر مناسبة للأطفال (٧) .

هذا ما حصل في انكلترا وفي اميركة وفي كثير من البلدان الاوربية . ولكن نجاح الطفل العربي في انتقاء ما يناسبه من ادب الكبار لم يكن كنجاح الاطفال الاخرين .

Ibid., pp. 47 - 49.

(٧) Meigs, et.al., A Critical History of Children's Literature p. vii. (

فادبنا غني جدا ، الا انه صعب لا يستطيع الصغار ان يتذوقوه ، لان الشعر يؤلف منه القسم الاكبر والاهم ، وغير خاف ما في الشعر من صعوبة تجعل تذوقه بحاجة الى مقدار كبير من النضج . ومع اننا عرفنا القصة في ادبنا ، الا ان هذا الفن بقي مهملا ، فلم ينضج ولم ينم ، وبقيت القصص التي عرفناها في متناول العوام من الناس يتناولونها في مجالسهم باشكال تتفاوت من حيث الركاكة بتفاوت مؤارة القاص .

ولم يعاون احد من المربين او الادباء ان يتناول ادب الخاصة فيسطه ، او ادب العامة فينقيه من الشوائب حتى يصبح طالعا للصغار . فظل اولادنا يلجأون تارة الى العجائز وتارة الى مجالس الكبار يلتقطون ما يستطيعون من القصر لاشباع خيالهم ، الى ان جاء كامل كيلاني في العقد الرابع من هذا القرن ، ووضع اول حجر في بنان مكتبة الطفل العربي ، عندما بدأ اقتباساته من الف ليلة وليلة . ويصف كامل كيلاني المشكلة التي واجهها وهو طفل ، والتي كان الاطفال لا يزالون يواجهونها بعد ان اصبح هو رجلا واما لعدة اولاد ، مشكلة عدم وجود الكتاب الصالح ، فيقول في مقدمة كتابه (علاء الدين) "وان : ماذا يقرأ اطفالنا ؟ انقرئهم كتب الادب ؟ لا سبيل الى ذلك الا اذا اردنا ان نبغض اليهم القراءة ، وندخل اليأس على نفوسهم ، ونضجرهم بالكتاب في سبيل حرصنا على اللغة والاخلاق .

"ام نتركهم الى تلك القصر التي علمت ما فيها من اضرار باللغة والاخلاق جميعا (٨) . ام نبدأ بتعليمهم لغة اجنبية ونسلخهم من قومهم ، ليجدوا فيها القصر المذهب النافع ما يسمو بنفوسهم واخلقهم وتفكيرهم الى الذروة المنشودة ؟" (٩) .

(٨) يقصد بذلك القصر الموضوعة للكبار ، والتي كان الاطفال يتناولونها بالرغم من اسفافها وركاكتها .

(٩) كيلاني ، كامل ، علاء الدين (دار المعارف ، مصر . ص ١٩٣٢) ص ٥

اتخذ كامل كيلاي الخطوة الاولى في مضمار الكتابة لطفل ثم تبعه اخرون امثال العربان ، والابراشي ، وبابي حديد ، وسيد قطب . ولكن انتابنا الادبي لا يزار فقيرا جدا . وكتابنا لا يزالون يتمسكون بعقلية كتاب القرن التاسع عشر التي تقول ان القراءة من النشاطات التي يجب على الفطر ممارستها لكي ينمو خلقه . وان الفطر الذي يتلقى الوعظ المكشوف والارشاد الواضح يصبح شخصا خيرا صالحا .

صحيح ان هذا الطور الذي نمر به ان في كتابنا للطفل قد مر به غيرنا ، وان الاخطاء التي نرتكبها الان قد ارتكبها اخن قد ارتكبها معظم الكتاب عند الشعوب الاخرى . ولكن لا يمكننا ان نترك العنان للزمان يسيرنا حسبما شاء ، ويعمل مشاكلنا حين ما يريد . واذا كان الكتاب القدامى قد ارتكبوا اخطاء عديدة في الكتابة للطفل ، فلهم من نظرة عصرهم الى الطفل ، ومن فلسفة عصرهم التربوية ما يبرر ذلك . اما الان وقد كشف لنا العلم الكثير من طبيعة الطفل ووضع الغربيون امامنا النماذج ، وتطورت اتجاهاتنا واساليبنا التربوية ، حتى اصبح الفطر محصور اهتمامنا واحترامنا ، فقد اصبح من واجبنا ان نضع حدا لاطغائنا ونعمل جادين على سد الفراغ البائس في هذه الناحية .

والشعور بافتقارنا الى كتب مناسبة نقدمها لاولادنا لتلبي حاجاتهم وتشبع رغباتهم ودفعني الى القيام بهذا البحث ، وبما ان القصص المقتبسة من الف ليلة وليلة تؤلف العدد الاكبر من الكتب الموضوعة للأطفال ، رايت ان اجعلها اساسا لهذه الدراسة .

فحكايات الف ليلة وليلة تؤلف قسما كبيرا من تراثنا . وهي لون من اللون الادبي الشعبي حظى بمكانة عالمية ، وانك لتراها في

كل بلد يهتم بهذا الادب فقد تبوأ مكانا مرموقا لانها كانت ولا تزال منبعاً يستقى منه الكتاب^{في} كثير من الشعوب مادة لأدب الاطفال . لذلك نرى ان معظم اطفال العالم يقرأونها في كتب جذابة المظهر جميلة المبنى . فحري بنا ان نعى نحن بها .

وقد رأيت ان احصر مجال هذه الدراسة بمرحلة معينة من مراحل النمو - مرحلة ما بين السادسة والعاشرة وذلك لان القصص الخيالي يروق بشكر خاص الاطفال الذين يمرون بهذه المرحلة ، ولان مكتبة الاطفال في هذه المرحلة فقيرة جدا تحتل الى الكثير من التعزيز .

هدف الرسالة

- ١ - ابراز اهمية القراء بشكل عام وقراءة الادب بشكل خاص
- ٢ - بحث اهمية القصة كفن من فنون الادب وتبيان مكانتها في التربية ومن ثم في حياة الطفل .
- ٣ - اقامة مقايير للقصة المناسبة لاطفال ما بين السادسة والعاشرة . القصة بوجه عام ، والقصة الخيالية بشكل خاص .
- ٤ - نقد وتحليل بعض قصص كامز كيلاني الخيالية المقتبسة من الف ليلة وليلة وتقييم هذه القصص بالنسبة للمقاييس المقررة .

اهمية البحث

تقول ليليان سميث (Lillian Smith) احدى المشتغلات بالنقد الادبي ان الكبار مخطئون في اعتقادهم بان مرحلة الطفولة لا تستحق الاهتمام بما يقرأ الاطفال نظرا لقصتهما . وتضيف الى ذلك قولها ان قصر مرحلة الطفولة يحتم علينا ان لا نعطي الاطفال الا ما هو جيد .

وان نجنبهم بقدر استطاعتنا ما هو تافه . فالطفولة مرحلة تكوين ، يكون الطفل فيها قابلاً للانطباعات . والانطباعات التي يكونها في طفولته تترك اثراً عميقاً في نفسه . ومن الخطأ ان ننظر الى الطفل على انه قارئ المستقبل فقط وانه يتعلم القراءة لكي يستعملها في كبره . فالأثر الذي يتركه الكتاب الجيد في نفس الطفل يكفي ان يكون غايتنا . ويجب ان تكون قراءة الطفل اختباراً يساعد على تكوين اجسامه الخاصة وتنمية ذوقه (١٠) .

ونحن الان في البلدان العربية ، قد بدأنا نحس بضرورة اغناء هذه الفترة من حياة الطفل باعطائه كتباً وضعت لاجله . ولكن هذه الكتب ، في معظم الاحيان لا تتركز على اساس علمية ولا تحتوى على عناصر ادبية تبرر تأليفها فتخفق في ان تعطى اى اثر . لذلك كان من الضروري ان يجرى بحث في طبيعة القارئ الصغير وفي المادة التي تكتب له . والمرجو ان تكون هذه الرسالة ذات فائدة للكتاب الذين يتعاطون الكتابة للطفل . وللاباء والمدرسين الذين يقع على عاتقهم انتقاء الكتب للأطفال وتعريفها اليهم .

طريقة البحث

للوصول الى مقاييس يمكن بواسطتها الحكم على ملائمة القصة او عدم ملائمتها للأطفال ما بين السادسة والاشرة ، اعتمدت على اكتشافات علم النفس التربوي وعلم نمو الطفل ، وعلى الدراسات التي اجريت في الغرب للكشف عن ميول الاطفال ورغباتهم .

وعلى الدراسة الوحيدة التي قام بها عبد المجيد سرحان في مصر (١١٠) .
وعلى دراسات النقاد الغربيين الذين اقتصوا بنقد كتب الاطفال .
وللحكم على المفردات المناسبة اعتمدت على الدراسات التي قامت بها
السيدة صبيحة فارس (١٢) على مفردات تلاميذ السنة الدراسية الاولى
وكذلك على نتيجة الابحاث التي اجراها علماء النفس بشأن تطور اللغة
عند الاطفال وعلاقتها بتطور تفكيرهم .

اما في نقد المقتبسات فقد اعتمدت طريقة العر والتحليل والمقابلة
بين الاصل والقصة المقتبسة .

قيود البحث

كان بودي ان اقوم ببحث تطبيقي لتقرير المفردات المناسبة للأطفال
في هذه الفترة المعينة وتقرير صلاحية الكتب التي انتقدتها او عدم
صلاحيتها من حيث احترامها لرغبات الاطفال واثرها فيهم . ومقدار
تأثير الحضارة على الرغبات . ولكن دراسة كهذه لا تتسع لبحث
تطبيقي من هذا النوع يتطلب وقتا طويلا وتفرغا كاملا . ورجائي
ان تكون هذه الرسالة دافعا لغيرى من الطلاب ليقوموا بابحاث
علمية تطبيقية من هذا القبيل فنحن في افتقار اليها .

(١١) Abdel Maguid Sarhan, Interests & Culture, (New York, Bureau of Publications, Teachers, College, Columbia University, 1950)

وهي دراسة قام بها سرحان للنظر في تأثير الحضارة على الرغبات .
(١٢) هذه دراسة لم تنشر بعد . حللت فيها السيدة فارس ايجاد
عدد المفردات المحكمة والمفهومة ، الفصيحة منها والعامية . في
لغة طلاب الصفوف الابتدائية في لبنان .

ولكن الدراسة التي اجراها سرحان على عدد من الطـرب المصريين لايجاد اوجه التشابه بين رغباتهم ورغبات فئة مماثلة من الطلاب الاميركيين ، تلقى الكثير من الضوء على هذا السؤال وتجعلنا نعتقد ان العدد الاكبر من رغبات الاطفال مرده الى مراحل النمو التطورية ، وان الحضارة تؤثر في طغيان بعض هذه الرغبات على البغض الاخر ، واحيانا تسبب عدم ظهور بعضها ، ولكن هذا التأثير ينحصر في الكم ولا يتناول النوع واحيانا يكون في بعد تفصيلات ثانية (١٣) .
كان يشترك الطفل المصري والطفل الاميركي في حب الحيوانات ، ولكن الطفل المصري يفضل الضبع على الذئب ، فهذا شيء غير مهم .

ومع ان دراسة سرحان تحتاج الى دراسات اخرى مماثلة في حضارات مختلفة لتدعيمها ، الا انها تفي بحاجتنا في الوقت الحاضر ، وتبرر محاولتنا الاستنارة بما اكتشفته العلم من رغبات الاطفال في اميركا وغيرها من البلدان الغربية .

الفصل الثاني

وظائف القراءة وأنواعها

مكانة القراءة في حياة الفرد

العالم الذي نعيش فيه عالم متغير متقلب، ملئ بالاحداث والمفاجآت عالم معقد مركب، يعتمد في سيره الصحيح على فعالية كل فرد فيه وتعتمد سعادة الافراد فيه على قدرتهم في استغلال جميع مواهبهم .
اما نجاح الفرد ففي ان يجد لنفسه دورا مناسباً يقوم به .

في هذا العالم تلعب المعرفة والمهارة الدور الاكبر . فبدون المعارف المختلفة لا يستطيع الفرد ان يكتسب المهارات التي تمكنه من ان يجد لنفسه مكانا مائنا في مجتمعه . وبدون القراءة لا يمكنه ان يحصل على هذه المعارف . فالفرد يحتاج القراءة لتعليم مهنة يعيش منها . ولكنه لا يستطيع الاستغناء عن القراءة فيما بعد . لان التطورات العلمية والاكتشافات الجديدة في حق اختصاصه تحتم عليه ان يستمر في قراءة المجلات والنشرات . ومن منا يستطيع ان يؤدي عمله او يتقن حرفته دون ان يطلع على كل مستحدث فيها او يطلع على احصاءاتها يوما بعد يوم ؟
(١٤) .

وعدا عن المعلومات التي يحتاجها الفرد في حقل اختصاصه يحتاج الى معلومات من انواع مختلفة ، فيلجأ الى القراءة للحصول عليها . فريسة البيت ، مثلاً ، تحتاج الى القراءة لتتعلم طريقة جديدة في صنع المربى او لتطلع على ارشادات طبية نفهم منها طريقة استعمال دواء .

ورجل الاعمال يحتاج الى القراءة ليفهم الاعلانات اذا اراد ان يشتري سيارة جديدة . والمسافر يحتاج الى مراجعة دليل القطارات مثلاً ، او دليل التلفون او التقويم السنوى ، او رقم الشارع ، او قائمة الحساب (١٥) .

والانسان يقرأ ليتسلى . يقرأ الجريدة قبل ان يأوى الى الفراش . او يقلب مجلة لقتل الوقت اذا كان مسافراً . اما اذا كان قارئاً مجيداً ، فانه يقرأ في وقت فراغه ما يزيده معرفة ، ويوسع آفاقه الفكرية ، ويمعق عواطفه الانسانية . فتتسع معارفه نتيجة لقراءته ، وترهف مشاعره ، فيصبح على مجابهة الحياة اقدر (١٦) .

وعدا عن كون القراءة وسيلة لتعلم المهارات ، وتنمية خبرة الفرد ، وتوسيع آفاقه العقلية والانفعالية ، فانها واسطة للاتصال الفكرى بينه وبين افراد مجتمعه . وهذا الاتصال الفكرى يؤلف الدعامة التي يقوم عليها المجتمع وبدونها لا يمكن ان تستمر الحياة الاجتماعية . فبواسطة القراءة يطلع الانسان على اخبار مجتمعه في ميادين السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة وغيرها . فتنتقل اليه هذه الاخبار ، وتشرکه بخبرة افراد مجتمعه ، فتزيد الروابط بينه وبينهم . وتثري عمله في ضوئهم . وعن طريق القراءة ايضا يطلع على اخبار العالم في مجتمعه ، فيتصل بالنتاج الفكرى الانساني ، الذى يعيد له ولمجتمعه المحلي طريق الحياة والرقي ، فيعود هذا العمل عليه بالازدهار والتقدم (١٧) .

ونحن شديدو الحاجة الى هذه القراءة في هذا الزمن لان العالم الذى نعيش فيه قد ازداد تعقيداً وتشابكاً . وقد تغيرت نظرة المرء الى تعليم القراءة وذلك لازدياد شعورهم بما للقراءة من قيمة في عملية " التكيف والالتزام مع هذا العالم الحاضر الصاخب الكثير النمو والحركة " (١٨) .

(١٥) Margaret Mckim, Guiding Growth in Reading (New York, The

(١٦) صبيحة عكاش فارس ، تعليم مبادئ القراءة (الطبعة الثانية ١٩٥٥) ، pp 344 ، Macmillan Co ، نيويورك

في بيروت ، ١٩٥٨) ، ص ١ - ٢ .

(١٧) المرجع السابق ، ص ٣٠ .

(١٨) المرجع السابق ، ص ٤٠ .

بل نقدها المحجب القراءة

فلم يحد اهتمامهم محصوراً بتعليم آلية القراءة وتعليم اجادتها بالمعنى الشامل الواسع . فالمهارات الآتية ليست الهدف ، بل الواسطة لبلوغ الهدف الذي هو الرجوع الى المطالعة بقصد التسلية والمتعة النفسية وحل المشاكل المتعددة (١٩) . ولذلك نرى ان تعليم الادب قد بدأ يحتل مكانة مرموقة في التربية الحديثة لان قارئ الادب الجيد يمكن ان يجسد فيه تفهما للحياة عميقا ، خصوصا اذا كان هذا التفهم يساير حاجاته الاصلية ، وقيمة النامية ، ويساعد على التكيف مع الحياة باوجهها المعقدة (٢٠) .

القراءة وحاجات الطفل النفسية

ان الفلسفة التربوية الحديثة تهتم بمطالعة الطفل وتعتبرها جزءاً من نموه تساعد هذا النمو وتعتمد عليه . فكلما ازدادت حياة الطفل غنى زادت قابليته للقراءة ، وكلما قراء ، اصبحت القراءة جزءاً من حياته اليومية . ففي البداية يبدأ الطفل في القراءة عندما يظهر استعداداه لذلك نتيجة لنموه ، تماماً كما يبدأ المشي او الكلام ، عندما يظهر استعداداه لهما . ثم يبدأ يحس بضرورة القراءة ليتمكن من نيل بعض امانيه وتنفيذ بعض اهدافه ، فتصبح القراءة بالنسبة له وسيلة لتحقيق حاجاته . وبما ان الطفل كائن يتكيف ويتغير ، ويعيش في عالم دائم التغير ، يجب ان يكون هدف القراءة مساعدته على تكوين شخصية صحيحة متكاملة (٢١)

(١٩) المرجع السابق ، ص ٦ - ١

(٢٠) Paul Witty, & Kopel, Reading & The Educative Process, (Boston, Ginn & Co., 1939), p. 304

(٢١) Ruth Tooze, Your Children Want to Read (U.S. Prentice Hall Inc., 1957) p. 9.

والطفل الحديث يعيش في حركة دائمة ، ويتعاطى نشاطات عديدة في المدرسة وخارج المدرسة . ففي المدرسة يشترك في جمعيات وفرق رياضية وكفية ، ويحضر حفلات موسيقية ويزور متاحف واماكن اثرية ، وينتمي الى فرق مختلفة علمية او اجتماعية . وفي البيت يقلب مجلات والديه وكتبهما ، ويستمتع الى المذيع او يراقب التلفزيون او يذهب الى السينما . فيطلع من خلال هذه الاعمال على احداث العالم المختلفة حتى السياسية منها (٢٢) .

هذه النشاطات المختلفة التي يقوم بها الطفل اليوم ، كثيرا ما جعلت المربين والباحثين يتساءلون عما اذا كانت تعطل الطفل عن القراءة . والحقيقة ان الباحثين في هذا المجال قد وجدوا ان تعدد النشاطات هذا يفتح امام الطفل نوافذ عديدة يطل منها على آفاق واسعة ، ويدفعه اذا احسن توجيهه الى قراءة الكتب ليشبع رغبته في الحصول على المعرفة ، هذه الرغبة التي تنبئت فيه بفعل تعدد النشاطات (٢٣) .

فنشاطات الطفل المتعددة اذن ، ليست خطرا على قراءته بل هي في الحقيقة حافز يدفعه الى القراءة . واذا لسلمنا بهذا الرأي فحاجة الطفل اليوم الى القراءة لشد بكثير من حاجته اليها في اى وقت مضى . ومن هنا تشأت فكرة وجوب امداد الطفل بكتب متنوعة بالاضافة الى كتبه المدرسية ، ثم انتشرت هذه الفكرة انتشارا واسعا . فلو لم يجد الطفل ما يرضيه في القراءة لما طلبها وهو منهمك في الاعمال المختلفة التي تملأ حياته . لماذا اذن يقرأ الطفل ؟ واى حاجة او حاجات متأصلة في نفسه يرضيها الكتاب ؟

لا شك اننا اذا سألنا الطفل عن الدافع الذي يدفعه لان يطلب قصة يقرأها فانه لا يستطيع اجابتنا . وليس من الضروري ان يعرف لماذا يقرأ . ولكن من الضروري ان نعرف نحن الكبار السبب ، لان انتقاء الكتب وكتابتها يقعان على عاتقنا .

(٢٢) Josette Frank, Your Child's Reading Today (New York, Donbleday & Co., Inc., 1954), pp. 19-21.
(٢٣) Ibid., P. 43. Ibid., pp. 10-21

فإذا اخفنا في فهم الاسباب التي تدفع الطفل الى القراءة اخفنا فإرضاءه
وصرفناه عن القراءة الى اشياء تافهة .

الطفل يقرأ ، لان القراءة تلبي عددا من حاجاته ، وقد اجمع
العلماء على ان هنالك عددا من الحاجات الاساسية يشترك فيها جميع
اطفال العالم ، في جميع الازمان (٢٥) . هذه الحاجات هي :

١ - الحاجة الى الاطمئنان : من حاجات الانسان الاولى الشعور

بالامان ، وبقدرته على البقاء ، وعلى احاطة نفسه بكل ما يريح ، وما
يسعد . ويبدأ هذا الشعور عند الطفل وهو لا يزال في كنف
والديه . وكلما كبر زاد هذا الشعور عمقا وتاصلا ، وزاد اتساعا
وانتشارا ، حتى يشمل طعامه ونومه وكل ما يريحه . وتلبية الحاجة
المادية مهمة بالنسبة للصغير وللکبير ، وكثيرا ما نراها تصبح
بالنسبة للبعد عن الرمز الرئيسي للاطمئنان . ولا شك ان من
اسباب رواة القصص الشعبية اهتمامها بوصف ما يرقيه ابطال
القصة من نجات في حيازة الثوب الجمين ، والبيت الدافي ، والطعام
الشهي (٢٦) .

والطفل يطلب عدا عن الاطمئنان المادي ، الشعور بالاطمئنان
العاطفي ، الذي يرضيه بشكل اعمق من الاطمئنان المادي ، فهو شعور
داخلي ، روحي ، يوئلف جزءا من مفهومه للحياة العائلية ،
عناصره المحبة والشجاعة والسعادة والمرح ، التي تربط بين افراد
العائلة الواحدة برابط من الدف العاطفي والولا يجعلهم يعتمدون في
وجه العقبات المادية التي تقترضهم (٢٧) .

M.H. Arbuthnot, Children & Books, p.2

(٢٥)

Ibid., p.3.

(٢٦)

Ibid.

(٢٧)

وحاجة الطفل الى الاطمئنان الفكرى ، تنشأ عن تخطئه الى المعرفة . فالأولى مخلوق فضولى ، تبدأ أسئلته تنبش على من حوله عندما يصبح قادرا على مراقبة العالم من حوله (٢٨) . فهو يريد ان يعرف سر وجوده : من اين اتى ؟ وكيف ينمو ؟ وكيف يكبر الحيوان والنبات ؟ وهو يريد معلومات عن العالم الطير ، وعالم الحيوان ز وعالم النبات . يريد معلومات عما في داخل الار وما في كبد السماء (٢٩) .

ولا تقتصر رغبته على العالم الطبيعى بل تتعداه الى معرفة العالم الاجتماعى . وهذه المعرفة تكاد تكون بمنزلة معرفة العالم الطبيعى وما تتطلبه هذه المعرفة من فهم للعلوم المختلفة ، ان لم تكن اهم . فبواسطتها يستطيع الطفل ان يشارك في الافراح والهموم ، والافكار والامال التى يشترك فيها الانسان في كل مكان . وهذه المشاركة وهذا الفهم ضروريان جدا لفهم الطفل لنفسه ولغيره . فهو يؤلف جزءاً من انسانية ، وتفهمه لغيره من الناس يساعد على تنمية قدرته على العيش معهم حيث وجدوا . وفهمه لتاريخ قومه والشعوب الاخرى التى تعيش على هذه الارض ، وفهم طبيعة هذه الار الجغرافية ، ياتي الى الطفل بواسطة الكتاب الذى ينقل اليه نصرة تفكير البشرية ، واهدافها وامالها . وتمشياً مع مراحل نموه يبدأ بالاهتمام بمعرفة اقرب الناس اليه : افراد عائلته . ثم تتسع دائرة اهتمامه رويدا رويدا حتى تشمل جيرانه ، ثم مجتمعه ثم العالم (٣٠) .

(٢٨) Lillian, Smith, The Unreluctant Years, p. 178.

(٢٩) Josette Frank, Your Child's Reading Today pp. 121-122

(٣٠) Ruth Tooze, Your Children Want to Read, pp. 92-96

وهناك حاجة الطفل الى الاطمئنان الروحي . وهذا النوع من الاطمئنان يصعب تمديده . فهو يأتي نتيجة للإيمان بوجود الله . ولكنه ينمو ايضا من روح المحبة والثقة التي تسود جو العائلة السعيدة . وهذا الاطمئنان الروحي يحتاجه الانسان اكثر ما يحتاجه في الاوقات العصيبة . يحتاجه ، مثل عندما تفاجئه الحياة بالمصائب والاضطراب ، وتتق اعماله بمختلف انواع الخيبة والافقار . وهو ايضا ينمو من الايمان بالمصائب والاضطراب ، وتتق اعماله بمختلف انواع الخيبة والافقار . وهو ايضا ينمو من الايمان بان هذا العالم يخضع لقانون خلقي يمكن الانسان الطيب من التغلب في النهاية على المصائب والشعور ، اذا ما هو جابه هذه المصائب والشعور بالصبر والشجاعة . وهناك كثير من الكتب غير الدينية مثل نساء صغيرات (Little Women) للكاتبة لويزا ماي الكوت (Louisa May Alcott) وقصص الجن (Fairy Tales) يتخللها مثل هذا الشعور .

والحاجة الى الاطمئنان تتبع من الطفل نفسه ومن مقتضيات طبيعته . ولكن الكتب تساعد على ان يخبر من نطاق نفسه ، ليصبح راغبا في ان يحصل غيره على الاطمئنان ايضا . لذلك نراه يتاثر سماعه قصة ابي نوح يضحى في سبيل اولاده ، او قصة صبي يكافح لكي يحصل على درجة علمية ، او قصة امه تكافح في سبيل استقلالها .

فالكتب تساعد على ان يحصل على هذه انواع الربعة من الاطمئنان ، باعطائه الفرصة لان يشارك شخصيات القصة مشاعرهم ، وتساعد ايضا على تفهم الحقيقة التي تقول انه لا يمكن ان يطمئن الفرد الا ان اطمأنت الجماعة . (٣١) .

٢- الحاجة الى الانتماء الى جماعة : ان لهذه الحاجة اساسا بالحاجة الاولى . وهي تتبع من رغبة الفرد في ان يكون عضوا مرغوبا فيه ومقبولا في جماعة . ينظر الطفل في البداية الى الجماعة من منظور نفسه . فهو يفتخر بقوله (هذا ابي) و (هذا اخي) لان طبيعتهم او عظمتهم تنعكس عليه . ولكنه لا يلبث ان يتغير ويبدأ بحسن الاندماج مع عائلته ثم مع عصابته ، ثم مع مدرسته ، ثم مع بلاده . وربما انتهى به هذا الشعور الى الاحساس بالوحدة مع البشرية بأكملها .

والكتب بإمكانها ان تقوى هذا الشعور وتساعد الطفل على توسيع دائرة معارفه ، وتعميق شعوره حتى تشمل محبته عددا كبيرا من الناس ، فيصبح بذلك عضوا مقبولا في جماعة كبيرة .

٣- الحاجة الى المحبة : وهذه الحاجة تظهر على شكلين . فالطفل بحاجة لان يحب وبحاجة لان يحب . وهي ملحة لدرجة انها كبشت من ناحية من النواحي وجدت طريقها الى ناحية اخرى فتركزت على شيء ، كمحبة العصايفر ، ومحبة جمع التحف الفنية . فاذا حرم الاولاد من هذه العاطفة فتشوا لها عن عو . فالطفل المحروم من الحب او الذي يشعر انه منبوذ يمكن ان يفرغ طاقته على محبة كلبه . فيكون حبه له نوعا من اسقاط الشعور (Projection) فيتخيل نفسه مكان الكلب ويغطي هذا الكلب كل ما يظن انه سيحققه من العطف والمحبة (٢٢) .

ويتعلم الطفل اول درس له في المحبة في عائلته . وشعوره بالاطمئنان يتوقف الى حد بعيد على نجاحه في ان يفوز بمحبة اهله .

ونجاحه او عدم نجاحه في هذه الناحية يقرر نوع علاقته مع الناس . فمكانة الاب ومكانة الام في العائلة تقرر مفهومه لوظيفة الاب ولوظيفة الام في الحياة ، وتقرر نتيجة لذلك قبوله او عدم قبوله لجنسه ، والكتب يمكن ان تساعد في فترة نموه على تفهم وظيفته في الحياة وقبوله لمكانة جنسه . فاذا كان محبوبا وشعر بأنه شخص مرغوب فيه نشأت عنده اتجاهات (Attitudes) نحو الآخرين تساعد على انشاء عارقات ودية مرضية معهم . اما اذا نشأ مكروها او منبوذا اتخذ تجاه الآخرين موقف العداء والشك . والكتب تساعد في كلتا الحالتين . فاذا كان يعيش في بيت سعيد ، زادت الكتب من شعوره بهذه السعادة فيزداد تقديره لحظه الحسن ولحبة اهله له . واذا كان ضحية بيت تعيس وجد في الكهف ما يعوز عن خسارته . فيرضى تعطشه الى المحبة بواسطة التمثيل (identification) والتمثيل يعني مقدرة القارئ على تصور نفسه مكان البطل في القصة ومشاركته شعوره فيكتب بذلك المقدرة على ان ينفذ ببصيرته الى سر السعادة العائلية (٣٣) .

وهناك ناحية اخرى من هذه الحاجة عند الطفل تظهر في قبوله لهذه الحاجة عند غيره ، واعترافه بحاجتهم اليها . فقصص الحيوانات التي تدافع عن صغارها وعن القطيع ، وقصص الحيوانات الداجنة الليفة التي يقتصر ثباتها ووفائها على افراد جنسها بل يتعديانها الى اصحابها من الناس ، هذه القصص تبعث في نفسه الدفء والرضى (٣٤) .

(٣٣)

Ibid., p. 6.

(٣٤)

Ibid.

وحاجة الطفل لان يحب تشمل عاطفته تجاه عائلته ، واصدقائه ،
وحيواناته الليفة في البداية . ثم تتحول رويدا الى الحب
بمفهومه الناضج ، وفي قصص الاطفال الصغار يكون الحب غالبا غامضا
لا شخصا (impersonal) بصورة الاميرة والامير في قصص الجن ،
مثلا ، تصف بصيغة الرمز المجرد . الا انها كافية لان تجعل
القارئ الصغير يتخيل نفسه في دور الذكر اذا كان غلاما وفي دور
الانثى اذا كان فتاة . وهذا شيء ضروري . وعندما تبدأ خصائص
النضج الجنسي بالظهور يصبح الاولاد مهئين لقراءة قصص الحب
التي تعطى صورا صحيحة عن الحياة العائلية . وبما ان تكوين
علاقة صحيحة مع فرد من افراد الجنس الاخر يكون مشكلة
من مشاكل النمو ، فمن الضروري ان يقرأ الاولاد قصصا تدور حول
هذا الموضوع تظهر فيها مواطن السعادة^{والإطم} في عملية الحب (٣٥) .

٤ - الحاجة الى النجاح : (achievement) ان الدوافع للقيام
بأعمال عظيمة نافعة تنتزع تقدير الناس واحترامهم موجودة عند الكبار
والصغار على السواء . والبطس في عين الصغير هو الشخص الذي
يستطيع القيام بعمل . فامه بطله لانها تستطيع ان تعمل له
كعكة او لانها تصنع ملابس . وابوه بطل لانه يستطيع ان يدير
محررك السيارة ويقوم بأعمال مذهشة اخرى . وابطال القصص الذين
يحبهم هم الذين يقومون بأعمال . فالطفل يحب العمل لنفسه ،
ويشعر بالرضى عندما يقوم بعمل ويعترف له العالم بفضل
القيام به .

وفي اواخر مرحلة الطفولة الثانية وبداية سن المراهقة يشغف الأولاد بقصص المخامرات، والقصص الغامضة والقصص التي تتناول المهن والأعمال في الحياة لما في هذه القصص من الأعمال البدنية، والنجاح الملموس (٣٦) . وهذه يحبها الطفل لأنه بواسطتها يستطيع ان يسافر بالخيال الى بلدان غريبة ويلتقى بشخصيات غريبة . وبواسطتها يستطيع ان يقوم بدور نجار اذا اراد، او جندي او مكتشف و بواسطتها يمكنه ان يكون صيادا او باحثا او عالما . فعالم الكتب يختلف عن عالم الواقع بأنه غير محدود (٣٧) .

ولهذه الحاجة ناحية سلبية، تتلخص في ان النجاح ليس دائما مؤكدا، فالعاهات الجسمية، وضعف القوى العقلية، او العقبات الاجتماعية يمكن ان تحول بين الفرد وبين النجاح . وفي مثل هذه الحالات، وعلى الفرد ان يجد لنفسه ما يعرضه عن هذا الشعور . ففي الحياة كثيرا ما يرى انسان رفاقه يسبقونه ويتفوقون عليه، ويرى من واجبه ان يستحسن اعمالهم برو طيبة، ويمضي في اعماله بشجاعة . وكثيرا ما يخفق الانسان فعليه ان يتقبل الاخفاق ويمضي في جهاده بصبر . والقارئ يجد الكثير من العزاء والسلوان عندما يلتقي على صفحات الكتاب بابطال وشخصيات تخفق في عدة امور وتلاقي مصاعب متعددة من فقر ومرض الى ما هنالك وتتغلب عليها جميعها . ولعله من المستحسن ان يعرف الاطفال من خلال قراءاتهم ان النجاح حلوانه يكون احلى اذا ما جاء نتيجة للصراع مع عوامل معادية (٣٨) .

Ibid., p. 8

(٣٦)

J. Frank, Your Child's Reading Today, pp. 44-45.

(٣٧)

M.H. Arbuthnot, op. cit., p.8.

(٣٨)

٥ - الحاجة الى اللعب : ان اللعب يعد جزءاً من الحاجة الى التغيير . وهذه حاجة من حاجات البشر الاساسية . فبعد الاطلاق نطلب الراحة او اللعب . وبعد النجد نطلب المزاج . وبعد قراءة الكتب العلمية او الكتب التي تدور حول المشكلات اليومية نطلب كتباً خفيفة المواضيع او خيالية . واذا واجهتنا المشكلات وتزاحمت علينا عوامل القلق ، طلبنا كتاباً عن المغامرات والاسرار الغامضة او قصة غرامية ، نخسر فيها فننسى همومنا ثم نرجع الى واقعنا وقد انتعشنا وتجدد نشاطنا (٣٩) .

وهناك بعض الكتاب ، امثال كاثرين ليند (Katherine Lind) الذين ينظرون الى هذا النوع من القراءة بشيء من التخوف لانه نوع من الهرب من الواقع . ويعتقدون ان هذا النوع من القراءة لا يساعد الطفل في تكيفه (٤٠) او على الاقل يخشى عليه اذا ما احب هذا النوع من القراءة ان يعتادها فيصر على قراءتها مما يجعل رجوعه الى عالم الواقع عندما تدعو الحاجة امرأ متعذراً (٤١) ولكن الكثيرين امثال دورا سميث (Dora Smith) وجوزييت فرانك (Josette Frank) وماي ارثنوت (May Arbuthnot) لا يجدون في هذا النوع من القراءة الهروبية ما يضر او يعيق النمو او التكيف الا اذا كان هروبا متسماً بالجبن والخوف من تحمل المسؤوليات ، او عدم الرغبة في مواجهة الحقيقة والواقع .

Ibid., p. 9.

(٣٩)
D.H. Russel, Children Learn to Read, (Boston Ginn, 1949) (٤٠)
p. 10

J. Frank, Your Child's Reading Today, p. 47. (٤١)

فكثيرا ما يكون الهرب وسيلة لسلامة الانسان فهو ضرورى ومفيد عندما يلجأ اليه الانسان ليستريح ويضحك ويجمع قواه ليبدأ من جديد (٤٢) .

والطفل يحتاج الى هذا النوع من القراءة اكثر من الكبير . فالطفولة مرحلة تتصف بالجد لان الطفل يتعلم فيها معظم ما يتعلم والذي يجعل واقع الطفل اقصى من واقعنا هو اننا كثيرا ما نجبره على القيام باعمال لا توافق رغباته مطلقا ، ونجبره على الامتثال لقانون خلقي لا يستطيع في كثير من الاحيان فهم صلاحه (٤٣) .

وهناك عوامل اخرى تزيد واقع الاطفال قساوة ، منها اخفاقهم في المدرسة ، ومشكلاتهم العائلية ، وشعورهم بالنقص بسبب عاهة جسمية او وضع اجتماعي . وفي مثل هذه الحالات يلجأون الى الكتب ، فيكون هربهم نافعا او مضرًا بالنسبة لما يقرأون . فقراءة الكتب الرخيصة تجلب السلوى المؤقتة ولكنها لا تخفف من المشكلة (٤٤) . اما قراءة الكتب الجيدة فهي تعطي القارئ الشجاعة ليمضي في بحثه عن حل المشكلة وتمده بالنظرة النافذة التي ^{يتيح} له التغلغل الى لب حقيقة هذه المشكلة فتكون قد ساعدته على الهرب وعلى تحقيق ذاته في الوقت نفسه (٤٥) .

٦ - الحاجة الى الجمال : يحتاج الانسان الى الشعور بالجمال . وهذه الحاجة تدفعه لان يزين نفسه ويجعل ما يقع تحت يده . وهذا الشعور يبدأ لدى الانسان البدائي الذي يسعى لارضاء ذاته بلبس الحلى لتجميل نفسه .

(٤٢) M.H. Arbuthnot, Children and Books, p. 9.

(٤٣) J. Frank, Your Child's Reading Today, p. 47

(٤٤) M.H. Arbuthnot op. cit., p. 9

(٤٥) D.H. Russel, Children Learn to Read, p. 11

وبرغم ان هذه الطريقة لارضاء الذات لا تزال ملجأ الكثيرين من الناس ، فان الشعور بالجمال عند البعض يتطلب التمتع بمختلف انواع الفنون التي خلقها الانسان ، ليعبروا عن اعجابهم وسرورهم بالحياة ، وبصورة خاصة الرقص والغناء والرسم والنحت والادب . فهذه الفنون تضي على الحياة معاني رائعة وجمالا زائدا لانها تصور الحياة بشكل جديدة تمتاز بانسها تبعث الشعور بالتمام والكمال والراحة في نفس الانسان . ويكون تجاوزنا مع مختلف الفنون عاطفيا في كثير من الاحيان الا انه يكون ممزوجا بالفكر في بعضها . فهو اذن تجاوب مع الجمال والتناسق والانسجام (٤٦) .

والفن احيانا يتخذ القبح والمآسي موضوعا له . ويعالجه بطريقة تجعله مستساغا حتى عند الصغار . فالكاتبة الاميركية لويس لينسكي (Louis Linski) وصفت في كتبها حياة عائلات حقيرة عظمت بالمحبة واحترام الذات . ففي الفنون يأخذ الفنان ناحية من نواحي الحياة ويعيد خلقها بقلب فني يمكننا من تذوقها خالية من جميع مبهماتنا وتشويشها . وهذا يجعلنا نراها كاملة يمكن فهمها . والناس والاحداث والاماكن مهما اشتدت حقارتها تتخذ في يد الفنان قيمة جديدة . فالاحداث تجري بسرعة في الحياة فتمنعنا من رؤية الحياة كاملة . والفنان يستطيع ان يعطينا نظرة شاملة واضحة تقع التفاصيل فيها في اماكنها نفهمها بهذا الشكل الكامل ونرضى بها . والطفل يحس الجمال ، ولكن نمو ذوقه يعتمد على قابلياته من جهة وعلى الفرص التي نمنحه اياها ليتعلم التذوق (٤٧) .

هذه هي بعض الحاجات التي تسدها القراءة . يقرأ الطفل الكتاب فيتمثل بالشخصيات التي يتعرف بها ، فيفرح لفرحها اذا ما حققت فوزا ماديا او معنويا ، ويحزن لحزنها اذا ما المت بها مصيبة ، ويشاركها اعمالها ومغامراتها .

M.H. Arbuthnot, op. cit. p. 11

(٤٦)

Ibid.

(٤٧)

فبواسطة التمثل يزيد الطفل اختباره ، والاختبار يغتني اذا ما حصل الطفل على معلومات جديدة ، او اذا قرأ عن حياة انسان مثله او مثل ما يود ان يكون ، او اذا احس بالجمال والقبح والالم والسرور التي يبعثها في نفسه كتاب ما (٤٨) . وعندما يقرأ الطفل كتابا ويقول : * هذا الشخص يمكن ان يكون انا * تكون عملية التمثل النفسي كاملة ، حتى ليشعر ان الكتاب لا يمكن ان ينتهي ، فهو لا يستطيع ان يتوقف عن معيشة الدور الذي يقرأه . فقد اصبح الدور جزءاً منه ، حتى اذا ما انقطع عن القراءة ظل الدور عالقا بذهنه ، فيعيشه مرة بعد مرة . فلذا فعل الكتاب هذا الفعل يكون قد ترك اثرا في نفس قارئه ، اثرا يؤلف حقيقة نفسية ، وقيمة روحية (٤٩) .

انواع القراءة والوظائف التي تؤديها

ان الكتب التي يمكن ان تلبي حاجات الاطفال المذكورة آنفا تقسم الى نوعين رئيسيين - كتب المعلومات ، والكتب الادبية . ولكل نوع منها خصائص مختلفة ، تخدم الطفل بطريقة مختلفة .

١ - كتب المعلومات . ان هذه الكتب تلبي حاجة الطفل الى المعرفة ، وترضي حبه للاستطلاع الذي يظهر حالما يصبح الطفل قادرا على مراقبة العالم من حوله والتعجب لدى تأمله بخصائص هذا العالم . وعندما يصبح قادرا على القراءة ينجذب الى قراءة الكتب التي تشبع فضوله وتروى تعطشه الى معرفة هذا العالم الذي يبدو له مليئا بالاشياء الغريبة المجهولة (٥٠) .

وكتب المعلومات كما يدل اسمها ، تهدف الى نقل المعلومات الى القارئ ، وهي بذلك تختلف عن الكتب الادبية التي تهدف في المقام الاول الى خلق قصة تتصف بالصفات الادبية . وما دامت المعلومات هي الغاية الرئيسية ، وجب

(٤٨) Ruth Tooze, Your Children Want to Read, p. 216.

(٤٩) Ibid., p.p. 216-217.

(٥٠) Smith, Lillian, The Unreluctant Years, pp. 178-179.

على الكاتب ان يهتم بالمادة التي يكتبها وان يراعي مستوى الطفل الذي يكتب له ونموه العقلي . لذلك يندر ان تكون كتب المعلومات ادبية ، ويندر ان تعيش من جيل الى جيل . فلكل جيل طريقته الخاصة في اعطاء المعلومات وتفسيرها . وكل زمن ياتي باكتشافات جديدة تفيد معالم المعرفة . فالكاتب من هذا النوع تخدم ابناؤ الجيل الذي كتبت فيه ، وتخدمهم بشكل خاص اذا ما لبست رغباتهم النامية ، وايقظت حبهم للاستطلاع بحيث تجعل هذه الرغبات تمتد وتتشعب فتشمل نواحي جديدة غير المواضيع التي تناولها هذه الكتب (٥١) .

وكتب المعلومات يمكن ان تكتب بطريقة من ثلاث : اولها ان تكتب بقصد اعطاء المعلومات فقط ، والثانية ان تعطى معلومات مصحوبة بالتعليق والتفسير ، والثالثة ان تعطى معلومات وتفسير موضوعة ب قالب قصصي . فاذا كتبت بالشكل الاخير وجب على كاتبها ان يراعي اصول كتابة القصص ، لانها اصبحت كتابة ادبية هذا عن مراعاته الدقة في اعطاء التفسير (٥٢) .

والمعلومات التي يطلبها الطفل على نوعين . منها ما يتعلق بالعالم الطبيعي ومنها ما يتعلق بالعالم الاجتماعي . ومن الكتب التي تتعلق بالنسوع الاول تلك التي تتناول العلوم الطبيعية المختلفة كعلم الفلك وعلم الحيوان وعلم طبقات الارض ، الى ما هنالك . هذه الكتب يمكن ان تحصل طابع التحليل العلمي دون ان تستعمل الالفاظ العلمية المعقدة . ويمكن ان يتناول الكاتب المادة التي تعالجها بالتفسير والتسهيل شرط ان يبقى على جوهرها ، وان لا يشوه الحقائق . وبما ان الحقائق العلمية التي يملكها اي جيل لا يمكن ان تكون كاملة ، وجب على الكاتب ان يلم بالاكتشافات والاخترعات الجديدة ،

Ibid., p. 180.

(٥١)

Ibid., p. 181.

(٥٢)

وان يتحاشى اعطاءها للقارئ بشكل نهائي وان يشعره بان هنالك اشياء كثيرة في العالم تنتظر الاكتشاف، فيثير بذلك ولعه هو يبقيه متيقظا (٥٣) .

اما الكتب التي تعالج العالم الاجتماعي فتتناول الحياة الانسانية في حاضرها وفي ماضيها . تتناول حياة الشعوب المختلفة التي تشاركنا العيش على هذه الارض، وتتناول التاريخ بمعناه الشامل الواسع الذي يبحث كيف عاش الانسان في الماضي وكيف انبثقت الحياة الحاضرة عن الحياة الماضية (٥٤) .

وبما ان معرفة التاريخ واسعة جدا يصعب على الطفل الالمام بغير جزء منها ، وجب علينا ان نهتم باختيار ما يقرأ ، وان نعطينه ما يحب ان يقرأ بطريقة تحثه على البحث عن منابع جديدة من المعرفة (٥٥) .

ان الاطفال مولعون بالبدايات . يستويهم الاطلاع على حياة الشعوب البدائية . والاقوام الذين عاشوا قبل التاريخ وسكان الكهوف الذين لم يتركوا من اثار سوى ادوات قليلة كانوا يستعملونها ، ويحبون كذلك الاطلاع على طرق معيشة الشعوب التي صعب عليها التمدن بسبب شظف العيش وقسوة الطبيعة في البيئات المختلفة حيث تعيش جماعات من هذا النوع كالاسكيمو سكان القطب الشمالي ، والبدو الرحل وسكان غابات افريقية ، والهنود الحمر في غابات افريقية ، والهنود الحمر في غابات اميركية . فالكتب عن هذه الشعوب اذا خلت من الجفاف واتصفت بالدقة والوضوح اشبعت خيالهم وساعدتهم على مشاركة هؤلاء الاقوام في المغامرات التي تضطربهم بيئتهم الى القيام بها (٥٦) .

Ibid., pp. 181 - 182.

(٥٣)

Ibid., p. 183.

(٥٤)

Ibid., pp. 184.

(٥٥)

Ibid., pp. 184-185.

(٥٦)

وسبب اهتمام الطفل بالتاريخ هو شغفه بالقصص التي يجدها فيه .
فالتاريخ بالنسبة للكبار هو علم يتطلب جمع الحقائق الجافة . اما
بالنسبة للطفل فهو سلسلة من القصص تدور حول اشخاص اقدان واعمال
مثيرة قاموا بها . والطفل بالاضافة الى ذلك لا يهتم بالتساورات السياسية
والنزعات الفكرية بل يهتم بمعرفة الشخصيات التاريخية . فيروقه
ان يجدها شخصيات حقيقية لا خيالية وجدت فعلا في سالف العصور
وعاشت عيشة لا يرقى الشك اليها او التامل . ونتيجة لذلك تزداد
متعته ويزداد احساسه بتكامل الحياة (٥٧) .

وقد لاحظ المؤلفون ان اهتمام الاطفال انما هو بالاشخاص لا
بالحوادث فاخذوا يهتمون بكتابة السير . يقرأ الطفل عن حياة الاشخاص
الذين تناولهم هذه السير فيتعرف اليهم ويكتشف خلقهم ، فيكون
اراءه واستنتاجاته عنهم بالنظر الى طرق تصرفهم في الظروف المختلفة
التي يعرفون بها فتكشف فرديتهم . فانتقاء هذه الظروف بعناية على
غاية من الاهمية ، لانها هي التي تساعد الطفل على فهم الحقائق
المجردة دون ان يشعر (٥٨) .

والطفل يحب ان يقرأ عن حياة الشخصيات السياسية التاريخية
لان حياتهم مناطة بنوع من الخيال : فهناك السجون ، والملوك ، والبحور
الغريبة ، والجبال الثلجية ، وهناك اخبار عن الجوع ووصف للولائم ،
واخبار الموت والحياة . وكلما ازدادت حياة الشخصيات فنى بالاحداث ازدادت
رغبة الاطفال في معرفتها . لذلك نرى ان حياة المفكرين والادباء قلما
تروقهم لخلوها من عنصر المغامرات ، وليس للأطفال من اختيار الحياة
ما يؤهلهم لتذوقها .

Ibid., p. 185.

(٥٧)

Ibid., pp. 185 - 186.

(٥٨)

والاشخاص الذين يودون ان يقرأوا عنهم هم اولئك الذين يعملون
ما يودون ان يعملوا . فهولاء يعيشون في الكهوف ويحاربون
بشجاعة واذا ما غلبوا على امرهم ، اظهروا في بطولة في تقهرهم .
وهم يعيشون في اماكن غريبة وياكلون اطعمة غريبة ، وملابسهم
ومساكنهم توجي للطفل باماكن خيالية وتبعث في نفسه الطموح .
وتزيد فهمه وتقديره للحياة من جميع اوجهها (٥٩) .

٢- الكتب الادبية . ان اهداف تعليم الادب تعليم الادب تختلف
عن اهداف تعليم اى نوع اخر من القراءة ، فالادب يختص بالتاثير على الطفل
وخلق المتعة في نفسه وليس باعطاءه مهارات او قدرات من اى نوع .
ومع ان قراءة الادب للتسلية والمتعة تؤلف نوعا واحدا من القراءة التي
يحتاج اليها الطفل ، الا انها تتميز بقيم عديدة ، تنتج عن اى نشاط
اخر . فهي تخفي حياة الطفل وتزيد معرفته بمختلف طرق المعيشة
الانسانية المعقدة ، وتزيد تبصرا بتشابكتها وملابساتها . وتعطيه الفرصة
لان يعيش ويختبر مغامرات الاخرين واراها . فالطفل يتوق الى انواع
من المغامرات لا يمكنه تحقيقها الا عن هذا الطريق . فالكتب
تنقله الى الاماكن البعيدة الزمان الغابرة ، والاجواء الغريبة ، وتنقل اليه
فوق ذلك تراث الحضارى (٦٠) .

قراءة الادب تزيد الطفل تبصرا بشخصيته ومشكلاته العاطفية والنفسية
وتنمي شعوره تجاه الاخرين بمساعدته على تفهم مشكلاتهم . ومساعدة
الادب للطفل في هذه الناحية على جانب عظيم من الاهمية لان نمو
شعور الطفل الجماعي يسير عادة به ببطء شديد (٦١) .

Ibid., pp. 186 - 188.

(٥٩)

D.H. Russel, Children Learn to Read, p. 282.

(٦٠)

Ibid., pp. 283 - 284.

(٦١)

وقراءة الادب تعطى الطفل الفرصة للهروب والفرح (٦٢) . فمرحلة الطفولة ^{يجب} أن تكون مرحلة لهو ولعب ومغامرة بالإضافة الى كونها مرحلة نمو وتكيف . ومن حق الطفل ان يتمتع بالفكاهة لما لها من فوائد . ففي عملية تكيفه يفتش الطفل ويسعى ، ويجاهد لتحقيق ذاته ، وفي عملية تحقيق الذات هذه كثيرا ما يلاقى متاعب ومضيقا ، ومثيرا ما يلقى عقبات تسبب له الكدر والالام ، ولكنه يستمر في السعي نحو اكتشاف ذاته وتحقيق امكانياته الفكرية والعاطفية التي تؤهله لان يصبح شخصا مستقلا ، وفي الوقت نفسه ليؤلف علاقات متشابكة عميقة مع غيره من الافراد . وفي هذه العملية كثيرا ما يضطر لان يجازف ويغامر ويخاطر والمجازفة كما نعلم تسبب النجاح احيانا ولكنها كثيرا ما تسبب الاخفاق وتأتي بالمكافاة احيانا ولكنها ايضا تأتي بنتائج مؤلمة (٦٣) .

فعندما يتعلم الطفل المشي مثلا يصبح قادرا على استكشاف ما حوله من أشياء مثيرة . وهذه المقدرة التي يكتسبها تسبب له اختيارات مثيرة ، ولكنها ايضا تسبب له امكانية الوقوع ، وما ينتج عنها من الم . وهو عندما يتعلم دروس المحبة ولصداقة تفتح زمامه مجالات مع الاتصال مع غيره من الاطفال ، وما ينتج عن هذا اتصال من متعة وسعادة احيانا ، ومن مشاكل تجر الالم والخيبة . ولذلك فان حاجة الطفل الى الهروب لفترة قليلة من متاعبه ومخاوفه يعود بعدها وقد ضحك وارتاح واستعاد قواه على معاودة الجهاد بحاجة ماسة . وخدمة الادب في هذه الناحية على جانب من الاهمية .

وقراءة الادب فوق ذلك ، تقوى اتجاهات الطفل القديمة وتطوّر الفرصة لان ينمي اتجاهات جديدة بوقيا خلقية ومثلا عليا .

Ibid., p. 284.

(٦٢)

Arthur Jerseld, Child Psychology (New York, Prentice Hall, Inc., 1955), pp. 23 - 24. (٦٣)

وقيم الانسان واتجاهاته تمثل دورا مهما في حياته . فهي تقرر المناحي التي نتخذها في اعمالنا وتقرر كيف نستعمل معلوماتنا ومواقفنا ، ونوعية دوافعنا وقاياتنا . فحب احدها للمحاونة ، مثلا ، او كرهية لها ، وكونه سموحا حليما او عديم التسامح ، وافر الثقة بنفسه او جبانا ، كريم النفس او صغيرها ، كل ذلك لا يعتمد على ما ^{يعلم} بقدر ما يعتمد على ما يشعر به تجاه نفسه وتجاه الآخرين وتجاه العالم ، ^{عند} وما يعتبره قيما وخطيرا . ومن ثم اصبح الاهتمام بالقيم والاتجاهات مهما (٦٤) .

ويقول علماء النفس ان سر تأثير الادب في تكوين الاتجاهات والقيم هو ان الاتجاهات افكار تلونها العاطفة وتتجه اما نحو شيء او ضده . فالشخص الذي يحب الشعب الياباني مثلا ، يدفعه اتجاهه الحسن نحو ذلك الشعب لان معرفته به تلونها العاطفة . والشخص الذي ينزعج من اليابانيين ، لا بد انه يعرف شيئا عنهم . وان معرفته هذه تلونها العاطفة فتسبب تحوله عنهم . وما ينطبق على الناس والاشياء ، ينطبق ايضا على القيم . ولكي يتحقق تعلمها يجب ان تثار العاطفة اثناء عملية التعليم . والمعرفة ضرورية وبدونها لا تتم عملية التدفق او اكتساب اتجاه جديد ، ولكنها لا تخلق اتجاها جديدا ما لم يثر الشعور . والادب قادر على اثارة الشعور وتحريك العواطف ثم ان معظم معارفنا العاطفية العميقة تحصل بواسطة التمثل . فعندما يتمثل طفل باحد والديه ، ياخذ عنه اتجاهاته وقيمه كما هي . وكذلك عندما يتمثل بشخصية قصصية ياخذ عنها اتجاهاتها وقيمها ، خصوصا اذا اعجب بها وتمنى لو كان مثلها (٦٥) .

والادب فوق كل ذلك يعطي الطفل اختبارات جمالية التي تاتي نتيجة لتدوقه للمادة الجميلة الموضوعة في قالب الجميل (٦٦) .

(٦٤) W. C. Morse, and G. M. Wingo, Psychology and Teaching, (Chicago, Scott, Foresman & Co., 1955), P. 253.

(٦٥)

Ibid. PP. 254-255.

(٦٦)

D. H. Russel, Children Learn to Read. P. 11.

والادب الذى نعطيه لاولادنا يمكن ان يكون شعرا ويمكن ان يكون قصة (٦٧) .
 وللاطفال مقدرة عجيبة على تذوق الشعر . يبدأ تجذوبهم معه وهم لا يزالون في المهد .
 فالطفل الصغير يكف عن الحركة اذا ما سمع كلمات موزونة . والطفل المتوتر الاعصاب يستريح
 يسترخي عندما يتلى الشعر على مسمع منه . ولكن الشعر يقع خارج نطاق هذه الرحلة .
 لذلك فلن اتناوله بالبحث .

والقصة على انواع ، وتمتاز على غيرها من انواع الكتابة باتساع مجالها . فمن انواع
 القصة الاحدثة (fable) وهي القصة القصيرة التي تروى غالبا على لسان حيوان
 وتهدف الى اعطاء درس او ابراز حقيقة مجردة . والاسطورة . وهي القصة التي تهدف
 الى تفسير الظواهر الطبيعية المختلفة ونشوء الحياة ، وبداية العادات الاجتماعية
 والتقاليد الدينية (٦٨) . والملحمة وهي قصة شعرية تدور حوادثها حول مغامرات بطل
 وشجاعته ، وصبره ، وجهده حتى النهاية .

ومن انواع القصة ، القصة الخيالية (fantasy) وهي التي يطفئ عليها عنصر
 الخيال فتأتي بعض حوادثها غريبة عن الواقع . وهذه اما ان تكون قصة شعبية ، واما
 ان تكون حديثة . ولا يهم الاطفال ابدا ما اذا كانت من النوع الاول والثاني طالما
 اشبعت خيالهم ، واغنت خبرتهم .

ثم هناك القصة الواقعية . وهذا النوع يتناول الاحداث الممكنة الوقوع . فقد تتناول
 الحياة الحاضرة في مختلف انحاء العالم ، ويمكن ان تتناول عالم الحيوان والطبيعة ،
 ويمكن ان تتناول التاريخ والسير . وهذه القصص الواقعية تلتقي بكتب المعلومات ،

(٦٧) لا مجال لبحث الرواية التمثيلية هنا لان الهدف من ورائها هو التمثيل وليس
 القراءة .

كما رأينا ، على سعيد واحد اذا ما اتخذت كتب المعلومات الشكل القصصي واتممت بالطابع الادبي .

القراءة ومدى تأثيرها في الشخصية

ان كل شيء في حياة الطفل يمكن ان يؤثر في نمو شخصيته والكتب مسن اهم الاشياء التي يمكن ان تؤثر في هذا النمو . ولكن كيف تؤثر ؟ وما هو مدى تأثيرها ؟

اقى الاعتقاد بان العربي يفكر ان يكون شخصية الطفل بالشكل الذي يريده بواسطة الكتب اعتقاد قديم جدا يرجع الى ما قبل الطباعة . فالمعروف عن افلاطون مثلا انه كان يعتقد بوجوب تجنيب تلاميذه بعض الكتب وحثهم على قراءة غيرها ، وذلك حرصا على اخلاقهم . وقد لازمت هذه العقيدة المربين والكتاب ، فجاءت الكتب مليئة بالارشادات على اشكال عديدة . فتارة تتخذ صورة الزعظ المباشر ، او الوعظ الرمزي (Allegory) وتارة تتخذ صورة التهديد والوعيد ، كان يقول الكاتب ان الطفل الذي يمس اصبعة يقطع اصبعة بمقص كبير ، وان الطفل الذي يهزأ من عاهة بطفل آخر لا بد وان يصاب بها (٦٩) . وقد رأينا كيف ان كتاب القرن التاسع عشر كانوا دائما يختتمون قصصهم بدروس ومواعظ ، ظنا منهم ان الطفل يمكن ان يصبح خيرا او رديئا بتأثير القراءة . لكن هذه الدروس وهذه المواعظ لم تنجح ابدا في تحويل طفل من شخص رديء الى شخص خير . والارجح ان الاطفال اهملوها (٧٠) .

J. Frank, Your Child's Reading Today, PP. 183 - 185.

(٦٩)

Nancy Lattrick, A Parent's Guide to Children's Reading,
(New York, Pocket Books, Inc. 1958), P. 128.

(٧٠)

وقد قام عدد من الأشخاص بدرس مثل الاطفال وفلسفتهم الخلقية (ethics) فجاءت نتائج ابحاثهم مخالفة للرأى الذى يقول ان الوعظ ينجح في ارشاد الطفل وهدايته في مساميه المختلفة . وكان جونز (Jones) الباحث الوحيد الذى وجد بعض نتائج محسوسة للارشاد المباشر ، الا ان هذا الارشاد كان يستمد العون من الاتجاهات البيئية والنشاطات المناسبة في المحيط (٧١) .

فلا انسان لا يمكن ان يرغب^{في شيء} اذا ما اخبر انه يجب ان يرغب فيه ، او اذا ما عيب عليه عدم رغبته فيه . فالاطفال لا يتعلمون احترام العلم بتكرار يمين الولا^ة له كل يوم ، ولا يتعلمون النظافة ، بتفتيشهم كل يوم . وذلك لان مجرد جعلهم يكررون اليمين ، ويقومون بعملية التفتيش لا يثير عاطفتهم ، ويحقق لذلك في ان يعطى الاتجاه المرغوب فيه (٧٢) .

والكتب اليوم يحرص كاتبوها على ان تكون خالية من الوعظ المباشرة . ولكن ذلك لا يعني انها تأتي خالية من القيم . وهم وان شكوا في فعالية الكتب في تولبة اخلاق الطفل ، إلا أنهم لا يشكون في ان العقول النامية يمكن ان تتلقى بواسطة الكتب انطباعات هدية ، تؤثر في آرائهم واتجاهاتهم . ف شخصية الانسان تتكون نتيجة لعوامل عديدة لا يمكن مردها الى عامل واحد . والكتب تولد عاملا منها . لذلك فهم يحرصون على ان تأتي هذه الكتب مليئة بالقيم الخلقية العميقة . والادب كان ولا يزال كنزا لاسمى الافكار وانبل المشاعر الانسانية (٧٣) . ويتكون الشعور بالقيم عند الطفل من خلال تمثله في الشخصية التي تعجبه . فالشخصيات عادة تواجه مشاكل

Russel, Children's Thinking, (Boston: Ginn, 1956), P. 143. (٧١)

Morse, W. C., Wingo, G.M., Psychology & Teaching P. 254. (٧٢)

Frank, Your Child's Reading Today, P. 186. (٧٣)

او مصائب تضطرها الى اتخاذ قرارات ومواقف متعددة . والقارى يتأمل في القرار الذى سوف تتخذه احدى الشخصيات ، ويضع نفسه مكانها ، ويفكر فيما كان يعمل لو واجهته المشكلة نفسها في الظروف نفسه ، وهكذا يتكون عنده الشعور بالقيم بدون ان يكون للوعظ المكشوف يد في ذلك (٧٤) .

ومع ان العلماء لم يستطيعوا ان يجدوا الى الان دليلا قاطعا على ان قراءة كتب معينة ، تحدث نتائج معينة ، محددة ، الا ان هنالك اعتقاد سائد بينهم ، وهو ان قراءة الادب بنوع خاص ، تحرك المشاعر ، فيمكن ان تكون لذلك ذات فائدة في تكييف الطفل العاطفي . ولكن اعتقاد الاهل والمربين ان الكتب وحدها يمكن ان تشفي طفلا من مشاكله النفسية اعتقاد خاطي . فالطفل لا يمكن ان يتعلم محبة الخضراوات ، مثلا ، اذا اعطيناه كتابا عنها ، ولا يمكن ان يقلع عن سلبيته ، او خونه ، او انطوائه ، على نفسه بمجرد قراءة كتاب . فالمشاكل العاطفية لها جذور في النفس عميقة لا يمكن ان تزال بهذه السهولة ، او بهذه الطرق غير الطبيعية . والجدير بالذكر ان الاطفال الذين يقبلون على قراءة كتب من هذا النوع تهدف الى معالجة مشكلة عاطفية هم الاصحاء الذين لا يشكون منها ابدا (٧٥) .

ان الفائدة تحصل من اعطاء الطفل كتابا يعالج مشكلة نفسية او عاطفية ، اذا ما جاءت لتدعم (reinforce) مساعي الاهل ، وسائر العوامل الموجودة في محيطه . فالكتاب قد يساعد الطفل على تقبل تغيير سيجرى في حياته ، مثلا ،

Nancy Lattrick, A Parent's Guide to Children's Reading, PP.128-130. (٧٤)

J. Frank, op.cit., P. 254.

كانتقال عائلته الى بيئة جديدة ، او قرب ظهور مولود جديد في عائلته ، ولكنه لا يساعده الا اذا جاء مدعوما بمحاولاتنا التي نقوم بها لنزيد احساسه بالاطمئنان وللمثقة بالنفس . فاذا توافرت هذه المحاولات من جانبنا ، جاءت الكتب وساعدته على ان يحس بالاطمئنان الذي ينتج عن الشعور بان ليس الوحيد الذي يعاني هذه المشكلة ، فيخف شعوره بالتفرد بها ، ويزداد تبصرا بالموقف (٧٦) .

وتقول الدكتورة بايبر (Biber) ان هناك فائدة ايجابية يمكن ان يجنيها الطفل من القراءة اذا اوجت اليه ان الصراع مع المشكل امر عام ، يواجهه كل الناس ، واعطته فكرة ايجابية مفادها ان لهذه المشكل دائما حولا وتعتقد الدكتورة بايبر ان احسن الكتب هي تلك التي لا تحاول معالجة المشكلة بمهاجمتها مباشرة ، بل التي تعالجها بطريقة التلميح غير المباشر ، هي تلك التي لا تظهر فيها المشكلة صريحة واضحة ، بل التي تنبثق المشكلة فيها من صلب الموضوع . في هذه الكتب تأتي القصة في المقام الاول وتكون العلاقات فيها هي العلاقات الاساسية التي يواجهها الطفل . وتذكر مقالا على ذلك قصة كاثلين شور (Kathleen Schurr) المعروفة باسم (The Shy Little Kitten) في هذا الكتاب ينتظر القارى ان تعالج الكاتبة مشكلة الخجل وان تجعل القطة الخجول تتغلب على خجلها في النهاية فتصبح قطة جريئة . ولكن شيئا من ذلك لا يحدث . وقد تكون القطة خجولة في النهاية كما كانت في البداية . فالكاتبة تصور كيف تواجه هذه القطة ، نتيجة لخجلها وتخلفها من بقية القطط ، سلسلة من الاختبارات الفريدة من نوعها . والكاتبة لا يظهر عليها القلق من لجئها للموضوع بسبب خجل القطة . وليس في قصتها ما يقول ان الانسان يجب ان لا يكون خجولا ، وانه اذا كان كذلك وجب عليه ان يتخلص من خجله . بل يتخلل القصة الشعور بقبول القطة خجولة كما هي ، وان الانسان يمكنه ان يسعد بحياة مرضية وان يكن خجولا . (٧٧) .

والدكتورة فيولا (Viola Bernard) الطيبية النفسية تعجب بالكتب التي لا
تهاجم المشاكل مباشرة او تحاول حلها بطريقة مكشوفة . فكلما كانت الفكرة
خفية او رمزية نالت نصيبا اكبر من النجاح ومن التأثير في المشاكل النفسية
العميقة ، المتأصلة ، التي لا يمكننا ، الاعتراف بها . فتجاوب القارئ على مستوى
عميق يكون اكثر واعظ اذا ما احس القارئ بالفكرة بطريقة لا شعورية . وللمغة والخيال
والفن يد في جعل القارئ يتقبل الفكرة او يرفضها . فالطامة الغنية بالصبغة
العاطفية اذا كانت محوكة بمهارة مع نص القصة ، تكون اكثر قيمة واشد تأثيرا في
المعاطف من القصة التي تفسر هذا الصراع او تعرضه (٧٨) .

نرى ما تقدم انه زادت قيمة الكتاب الادبية ، ازداد تأثيرا في النفس .
فالكتابة الادبية الرفيعة تمتاز عن الكتابة الرخيصة ، بترفعها عن الوعظ المكشوف
ويكون الآراء التي تؤديها محوكة في بناء جميل مناسب . وآراء بايبر (Biber)
وبرنارد (Bernard) تشهد بقيمة الادب العاطفية . فحق بالنسبة للصغير ،
كلما انت الكتابة نتيجة للحس المرفه والذوق الرفيع ، وكلما كانت القيم والحكم
التي يحتويها الكتاب عميقة ، ازدادت قيمتها وعظم اثرها . فقيمة الكتابة الادبية
الجيدة ، عظيمة لانها تساعد الطفل في نموه العاطفي ، الذي يؤلف اساس تغلبه
على المشاكل العاطفية . ولا تنقص هذه القيمة سواها هذفت الكتابة الى حل
مشكلة معينة ام لم تهدف (٧٩) .

هذا ويمكننا ان نعتمد على الكتب دائما لتقوم بالمهمة التي قامت
بها دائما ، وهي فتح مجالات واسعة امام الطفل ، ومنافذ عديدة يطلون
منها على افكار البشر ، وآمالهم ، ومشملهم .

الفصل الثالث

مقاييس الكتاب الصالح للطفل ما يبين

السادسة والعاشرة

كيف نكتب للطفل ؟ لا شك في ان هذا السؤال لم يحير كتاب العصور الماضية كما يحيرنا اليوم . فقد كانوا ينظرون الى الطفل على انه رجل صغير ، ويعتقدون انه يجب ان يرغب في ما يقدم اليه من كتب القراءة ، وان لا يقدم اليه منها الا ما يستفيد منه . لذلك فقد كانت كتبهم للصغار تتناول مواضيع الكبار بشكل مبسط ، وتعالج المسائل التي تهتم الكبار وتعكس قيمهم ومفاهيمهم .

اما اليوم فقد تغيرت نظرتنا الى الطفل واصبحنا نعترف انه يعيش في عالم غير عالمنا ، فاذا اردنا ان نعطيه الكتاب الصالح الذي تجتنى منه الخبرة والفائدة ، وجب علينا ان نحاول فهم عالمه وطرق تفكيره وانواع رغباته .

يقول بول هازار (Paul Hazard) ان الطفل يختلف عن الكبير بكونه مخلوقا حرا ، لا يقيد الوقت ولا التفكير المنظم . يملأه الحماس للحياة فيلعب ، ويمرح ولا يتوقف الا ليبدأ من جديد . يدفعه حب الاستطلاع للتعرف الى العالم فكلما انكشف له شيء منه تطرفه واستغربه ويزداد تعجبه كلما زادت معرفته . وخيال الطفل يتصف بالغنى منذ سنه الاولى ، ويفتح امامه هذا الخيال عوالم جديدة ، فيخرج من قيود الواقع . ولكن خيال الاطفال يحتاج الى التغذية والى التقوية تما ما كما يحتاج الجسد . لذلك تراهم يلجأون الى الكبار ويطلبون منهم القصص والصور فاذا لم تعجبهم غيرها وحوروا حتى تلائم خيالهم . وعندما يبدأون القراءة يقبلون على الكتاب معتقدين بانهم سيجدون بين طياته كل ما تصبو اليه نفوسهم من القصص العجيبة وال نوادر المسلية ويأسفون اشد الاسف اذا ما وجدوا فيها مادة للكبار تتصف بصفاتهم وتعكس تفكيرهم ومنطقهم ورياءهم (٨٠)

نحن نريد ان تكون القراءة بالنسبة للطفل اختبارا قيما . والطفل لا يقرأ الا ما يحسب .

واحكامه لا تتصف بالمنطق فهو يعتمد في انتقائه على شيء قد يكون اصدق من المنطق ، الا وهو المتعة ، فهو لا يحب الا ما يتجاوب مع قدرته الفائقة على البهجة والدهشة والفرح . وهذا ما يجعل خدائهم مستحيلا ، واجباره على قراءة ما يتناسب مع ميوله صعبا جدا (٨١) .

وبما انه لا يمكننا ان نحمل الطفل على محبة ما لا يحب وجب علينا ان ندرس رغباته ثم نقدم له ما يلائمها . وقد جعلت التربية الحديثة معرفة رغبات الطفل اساسا لكل المواضيع والبرامج التي تهيا له . اما في التربية القديمة فقد كان الاهتمام على اعطاء الطفل المعلومات اللازمة لمعرفة ما توصل اليه البشر سواء احبها ام لم يحبها . وكانت هذه النظرية تعتمد على الاعتقاد بان ميل الطفل ورغباته شريرة يجب على المربي ان يكبحها . وكذلك ارادة الطفل يجب ان تقهر قبل ان يتعلم . ولم تبدأ التربية بالاهتمام بميل الطفل قبل القرن الثامن عشر ان جاء روسو (١٧١٢ - ١٧٧٨) واعتبر التعليم عملية تنبع من الداخل واعطى الاهمية الكبرى لتنمية القوى الفطرية وجعل تحصيل المعلومات في المنزل الثانية . ثم جاء هاربارت (Herbart ١٧٧٦ - ١٨٤١) وظهر مقدرة العقل على انتساب الآراء من الخارج وتحويلها الى مدركات حسية (apperceptive masses) في الداخل . فاهتم الفرد بشيء من الاشياء يعتمد على اتساع مدركاته الحسية التي لها علاقة بذلك الشيء . ولمساعدة الطفل على تحصيل الافكار التي ترد الى عقله من الخارج كي تزيد كمية مدركاته الحسية في الداخل ، وجب علينا ان نشير ولعه بالنشاط الذي يقوم به لاحتراز انتباهه . فهدف التعليم بالنسبة له ان هو اثارة الوله . اما طرق عرض المادة المنتقاة فقد جعلها في المكان الاول (٨٢) .

ثم جاء ديوى (Dewey) فاعترض على التفرقة بين عملية اثار الوله وعملية انتقاء واعطاء المادة بعشوائية . واعتبر هذا التفسير من باب تغطية الدواء المر بالسكر ، او تغطية المادة الجافة الميته ببراقه . فالرغبة الحقيقية بالنسبة له هي الرغبة في الهدف ، وفي الطرق التي يستعملها الشخص

Lillian Smith, The Unreluctant Years, PP. 40-13. (٨١)

Abdel-Magid Sarhan, Interests & Culture, PP. 1-2. (٨٢)

للوصول الى الهدف • وهو بحث على استغلال الرغبات لتوجيه الاطفال وتنمية مواهبهم الحاضرة ، وللتكهن بالاتجاهات التي يمكن ان تتخذها رغباتهم في المستقبل • وبما انه يؤمن انها ضرورية للتعلم فهو يجعلها اساسا لكل موضوع يدرس (٨٣) •

ورغبات الاطفال تهم الذين يكتبون لهم ، لان القراءة التي يجب ان يهدفوا اليها هي القراءة الحرة التي يطلبها الطفل لنفسه وينتقيها بنفسه • ورغباته هذه تتغير من سنة الى سنة ، كما تتغير مفاهيمه ، وقيمه ، ومدرسته • فهو شخص ينمو ويتطور ، ولمعرفة ما صلح له ، يجب ان نعرف اين مكانه من مراحل النمو فنعطيه ما يناسبه •

فعلى من يود الكتابة للطفل ، وانتقاء الكتاب المناسب له امر بيا كان ام والدا ، ان يكون على علم بامرئ : الاول ، طبيعة الطفل ، وثانيا ، طريقة الكتابة الادبية • لمعرفة طبيعة الطفل تلقى ضوءا على رغباته ومفاهيمه ، وقيمه ، وامكانياته بمساعدة الكاتب على انتقاء المادة المناسبة له • ومعرفة فن الكتابة الادبية تساعد الكاتب على معالجة هذه المادة بحيث تصبح قيمة ، فالادب كما راينا يساعدنا على تحقيق الاهداف التي ننشدها •

والكتابة الادبية جديرة باهتمام من يكتب للاولاد لما لها من تأثير في الموضوع الذي يعقونه • فقد يكون الموضوع قيما فيفقد قيمته اذا عرض بأسلوب ثقيل ، مثلا • والكاتب الماهر يستطيع ان يعالج موضوعا فارغا فتمستيقه ، ونرى فيه حقائق قيمة عميقة • ومن ذلك نستنتج ان طريقة العرض او الكتابة قد تأتي في المنزلة الاولى ، وتقرر قيمة الكتاب • فكتاب روبنسون كروزو ، مثلا يتناول موضوعا ينحصر في تحطيم سفينة واضطرار بطل القصة الى العيش في جزيرة صحراوية نائية • وهناك كتب عديدة تتناول الموضوع نفسه ، حاول مؤلفوها تقليد روبنسون كروزو فلم يفلحوا • فكتاب روبنسون كروزو يتضمن فكرة عالمية جوهرية لم يستطع مقلدوه ابرازها في فن الكتابة الادبية (٨٤) •

ونحن اذ نحاول ان نقيم مقاييس للكتابة للطفل ، لا ندعي انها مقاييس قاطعة . فمهما عرفنا عن الاطفال عامة ، تبقى صفات تميز الافراد منهم وجب علينا اكتشافها . فالاطفال لا يمكن ان يخضعوا لقانون او لتصميم . وكل ما نستطيع عمله هو وضع علامات نسير عليها ، فتهدينا الى طبيعتهم يوتسهل علينا التقرب منهم ، وتجعل امكانية نجاحنا اوفر . ومهما يكن من امر فالمقياس الشامل هو متعة الطفل . فاذا احب الطفل كتابا كان ذلك الكتاب جيدا بالنسبة له ، واذا لم يحصل من قراءته على اختبار قيم ، كان الكتاب غير صالح وان كان بالنسبة لمقاييسنا من خيرة ما كتب (٨٥) .

العوامل التي تؤثر في التذوق الادبي عند الطفل

ان العوامل التي تقرر مقدرة الطفل على التذوق والمتعة يمكن تقسيمها الى ثلاثة انواع : عوامل في نفسه ، وعوامل في الكتاب ، وعوامل في المحيط . وفيما يلي شرح لكل نوع .
النوع الاول : عوامل في نفس الطفل . لا شك في ان لكل طفل مزاياه الخاصة وان لكل طفل حاجات تدفعه الى القراءة تختلف عن حاجات الآخرين . هذه العوامل الشخصية لا يمكننا التعرض لها لانها تتطلب معرفة كل طفل بفرده . ولكن يمكننا ان نستشهد بما توصل اليه العلم لتكوين تعميمات تتناول العوامل التي تؤثر في قراءة الطفل بشكل عام ، وهذا التأثير يكون اما في كميته او في نوعيتها . والعوامل التي تناولها الباحثون بالدرس وتوصلوا الى آراء في مدى تأثيرها هي الآتية :

١- العمر او طور النمو : ان استعداد الطفل للتجاوب مع الاختبارات المختلفة

التي يعربها ، يتغير كلما ازداد نضجا . ولهذا الاستعداد نظام (pattern) عام يتبعه ويظهر بموجبه ، الا ان هذا الاستعداد يختلف من حيث العمر الزمني باختلاف الاشخاص .

ومع ان العمر الزمني هو المقياس الذي تعتبره المدارس في قبول التلاميذ وتقسيمهم الى صفوف مختلفة ، فالبرامج الدراسية كثيرا ما تعتمد بتفصيلاتها على مراحل النمو العريضة ، وذلك لاختلاف نظام النمو باختلاف الافراد . فاذا اخذنا مجموعة من الاطفال في سن واحدة ، مثلا ، وجدنا ان الفوارق الفردية بين افرادها يمكن ان تكون اعظم من الفوارق بينها وبين افراد مجموعة اخرى من الاطفال في اعمار متتالية . الا ان المقياس الزمني لا يمكن الاستغناء عنه ، لانه يفي بحاجة اساسية هي اقامة دليل عام (٨٦) .

وقد قسم العلماء مراحل النمو الى اقسام عدة . والتقسيم الآتي يكاد يكون من ادقها واشغلها ، وهو يعتمد على ظهور التغيرات الجسمية وما يتبعها من صفات .

مرحلة الرضاعة (infancy) السنة الاولى :

مرحلة الطفولة الاولى	من السنة الاولى الى السنة السادسة
مرحلة الطفولة الثانية	من السنة السادسة الى السنة العاشرة
مرحلة الطفولة الاخيرة	من السنة العاشرة الى السنة الثالثة عشرة
مرحلة البلوغ (puberty)	معدل ظهورها عند البنات : السنة ١٢ معدل ظهورها عند الصبيان : السنة ١٤
مرحلة المراهقة الاولى	من السنة الثالثة عشر الى الخامسة عشرة
مرحلة المراهقة الثانية	من السنة الخامسة عشرة الى العشرين
مرحلة النضج (maturity)	من العشرين فصاعدا .

هذا التقسيم لا يمكن ان يكون دقيقا جدا بسبب الفوارق الجنسية الا انه يمكننا اتخاذه

دليلا عاما .

والطفل يتمو جسما ، وعاطفيا ، واجتماعيا وعقليا . ومع ان انواع النمو هذه متشابكة متفاعلة يدم بعضها بعضا ، فان خصائصها لا تظهر في وقت واحد . ففي مرحلة الطفولة

الاولى (١ - ٦) يكون النمو الجسدي سريعا جدا ، وخلال هذا النمو تبدأ مفاهيم الطفل عن العالمين الاجتماعي والطبيعي بالظهور ، ويبدأ بالانتماء عاطفيا الى من يعرفهم ، كما يبدأ بالتمييز بين الخطأ والصواب (٨٧) .

وفي المرحلة الثانية (٦ - ١٠) يستمر النمو الجسدي ولكن ببطء شديد ويتحول الطفل الى تعلم المهارات الجسمية التي تتطلبها الالعاب المختلفة ، والى تكوين اتجاهات صحية تجاه نفسه ، وطرق صالحة للعيش مع الآخرين ، والى تعلم الدور الذي يناسبه باعتبار جنسه ، والى تنمية المهارات العقلية التي يحتاج اليها في تعلم القراءة والكتابة والحساب ، وزيادة المعاني والمفاهيم الضرورية للحياة القومية ، واكتشاف القيم ، والمبادئ الخلقية ، والضمير (٨٨) .

وتكون مرحلة الطفولة الاخيرة تنمة لهذه المرحلة ، فتتركز فيها الجهود على تنمية الاتجاهات والمهارات ، وتنتهي ببدء الاختلافات بين الصبيان والبنات التي تأتي نتيجة لبدء الخصائص الجنسية في الظهور (٨٩) . وما ان هدفتنا الان هو نمو التذوق الادبي عند الطفل فلنرى كيف تؤثر انواع النمو هذه في تطوير رغباته ومفاهيمه ، لان لهذه الانواع من النمو مساسا بموضوعنا اكثر من غيرها .

Ibid. P. 25.

(٨٧)

Ibid. P. 27.

(٨٨)

Ibid. P. 28.

(٨٩)

(٩) الرغبة في القراءة : ان رغبة الطفل في القراءة تولف جزءا

من رغباته العامة ، ولها علاقة وثقى بالرغبات الاخرى وبالصفات العامة التي تكون شخصيته . فالطفل المنطوى على نفسه مثلا ، يحب الالهاب الهادئة ، فيتخذ من جمع طوابع البريد هواية له . وهو عندما يقرأ ، يفعل ذلك اما لانه خجول لا يحب الاجتماع بالناس ، او لانه يحب زيادة معرفته بهوايته . فيكون لشخصيته يد في دفعه الى ذلك (١٠) .

ونحن عندما نتكلم عن رغبة الطفل في القراءة نبدأ باعتبار هذه

الرغبة من السنة السادسة ، لان الطفل نظرا لمقتضيات نموه ، لا يستطيع البدء بتعلم القراءة قبل هذه السن وهذه السنة والسنتان اللتان تتبعانها ، تولف فترة حرجة من فترات القراءة بالنسبة للطفل ، لان الكتب التي يستطيع قراءتها انذاك نادرا ما تحتوى على مادة تثيرة . والكتب التي تثير رغباته قد لا تكون سهلة بالنسبة له وهو المبتدئ في القراءة . لذلك نرى ان الاطفال ما بين السادسة والثامنة يعتمدون على القراءة لانفسهم وعلى الاستماع الى القصص يقرأها عليهم الاباء او المعلمون (١١)

ان رغبات الطفل في السنة السادسة تكون انانية (ego centirc)

تنحصر في نطاق ذاته ، فابن السادسة يحب الاشياء المادية الموجودة في محيطه يحب الالعب المتحركة كالقطارات والسيارات وغيرها . وهو في لعبة يفضل الانفراد وكثيرا ما يفضل الشخصيات الخيالية رفيقة له . وكما ان مدى انتباهه يكون قصيرا ،

(١٠) D. H. Russel, Children Learn to Read, p. 256

(١١) N. Lattrick, A Parents Guide to Children's Reading

كذلك يكون مدى رغبته . فهو لا يستطيع التركيز على شيء واحد لمدة طويلة (١٢) . لذلك نراه يحب الاستماع الى قصص قصيرة تتناول الاشياء التي يحبها ويألفها . كالقصص التي تتناول الحياة العائلية ، والاطفال الذين في مثل سنه ، والحيوانات التي يألفها ، ويكاد ينحصر اهتمامه بالعالم الخارجي بالآلات التي يلاقيها في حياته اليومية كالسيارة والقطار ، والرافعة ، الى ما هنالك (١٣) .

وفي السنة السابعة تبقى رغبات الطفل محصورة في نطاق ذاته وفي الاشياء التي يتفاعل معها في محيطه . ولكنه يبدأ بالميل الى الاغاني الايقاعية ، وقصص الجن (fairy tales) البسيطة ، والاساطير والاشخاص الذين يحتك بهم كموزع البريد ، وبائع الحليب ، وسائق السيارة . فهو يبدأ بتفهم علاقة هؤلاء الناس بحياته ، ويبدأ في لعبه بتقليدهم واحدا واحدا (١٤) . اما في السنة الثامنة فتبدأ رغبات الطفل باتخاذ مجال اوسع ، ويصبح مدى انتباهه اوسع ، ولكن اهتمامه يبقى محصورا بالاشياء المادية ، الا ان هذا الاهتمام يتعدى محيطه المباشر الى غيره . فيبدأ يستطلع وسائل النقل ، وطرق الانتاج والصناعة ، ومع ان قدرته على التمييز بين الحقيقة والخيال تبدأ بالظهور الا انه يبقى مشغولا بقصص الجن والقصص الخيالية (fantasy) (١٥) . وتبدأ قدرة الطفل على القراءة المستقلة في سن التاسعة . وفي هذه السنة يغزو العالم الخارجي حياته ، فينشغل به وتنشأ عنده من جراء ذلك رغبات متعددة

(١٢) L.A. Hannah, et.al., Unit Teaching in the Elementary School

(New York, Rinehank, 1955) PP. 28.

(١٣)

Frank, Josette, Your Child's Reading Today, P. 79-81

(١٤)

Ibid., 82.

(١٥)

L.A. Hannah, et.al., Op. cit. P. 30.

تغنيها القراءة . وفي هذه السن ايضا تبدأ الاختلافات بين رغبات الجنسين في الظهور فينقطعان عن اللعب معا . ويبدأ احساس الاولاد بالعدل والظلم ، وبالحق والباطل ، وتتحول اسئلتهم من الكيفية الى السببية ، ويتجه تفكيرهم نحو الواقع ^{بعبارة} عن الطور الرمزي الذي مروا فيه (١٦) .

في هذه السن تتشعب رغبات الاولاد فيقبلون على قراءة المغامرات التاريخية ، وتراجم الابطال ، والاساطير ، والمعلومات المختلفة من الذرة الى الطيارة ومن النملة الى الجمل . وتستمر رغبتهم في قراءة حكايات عن الحياة العائلية ولكن بشكل اوسع . وفي هذه المرحلة يمكن ان تقدم لهم هذه الحكايات روح المغامرة والمرح التي تتخلل الحياة اليومية مع الاخوات والاخوة والأصدقاء جنبا الى جنب مع الاعمال المنزلية التي تتطلبها هذه الحياة . وتظهر الاختلافات بين الجنسين في تفضيل البنات للحكايات الهادئة ، وتفضيل الصبيان للحكايات التي يتخللها العنف وعنصر التشويق ، وفي ترددهم عند انتقائهم قصة اذا ما وجدوا انها تدور حول حياة بنت (١٧) .

وتستمر ايضا في سن التاسعة رغبة الاطفال في التعرف الى غيرهم من اترابهم وتشمل هذه الرغبة الاطفال في مختلف انحاء العالم . فهم يحبون ان يعرفوا الكثير عن عادات غيرهم من الاطفال ، وطرق تصرفهم ومأكلهم وملبسهم . ولا تنحصر رغبتهم في معرفة الاشياء التي تميز الاطفال الآخرين عنهم ، بل تتعداها الى معرفة الاشياء التي يتشابهون بها . فهم يرغبون في معرفة العلاقات بين الاطفال واهلهم ، وبين الاولاد وحيواناتهم ومعرفة المغامرات اليومية التي يقومون

Ibid., P. 32

(١٦)

Frank, Josette, op.cit., PP. 97 ~ 104.

(١٧)

بها . والقارئ الصغير لا يهتم ان يعلم ان الطفل الهولندي، مثلا ، يلبس
 حذاء من خشب ^{وان الطفل الياباني} يأكل وهو راكع على رجليه بقدر ما يهتم ان يعرف حب الطفل
 الهولندي لكلبه ، وقلق البنت اليابانية على اختها الصغرى (١٨) .

ويزداد اهتمام الاطفال في هذه السن بقصص الجن والقصص الشعبية
 المختلفة والقصص الخيالية . ومع ان محبة هذه القصص لا تعرف حدودا رمنية الا
 انها تبلغ اشدها في ما بين الثامنة والعاشرة وربما استمر الولع الى السنة الثانية
 عشرة (١٩) .

وفي السنة العاشرة تزداد الرغبات التي تظهر في السنة التاسعة وضوحا
 فتتسع الفوارق بين الجنسين ويقوى الشعور بالحق والانصاف ، فيصبح من السهل
 مخاطبة تفكير الاطفال . ويزداد اهتمامهم بشعور الآخرين وتفكيرهم . وهم في
 هذه السن يقبلون على كتب المغامرة والبطولة والتراجم وكتب العلم والاختراع (١٠٠)
 وتبلغ الرغبة في القراءة اوجها في السنة الثانية عشرة . وتتركز في قراءة
 التراجم وقصص العائلات والحياة المدرسية والمغامرات . وفي هذه السن تكون
 الفوارق بين الجنسين قد بدأت تنضج وتتحدد ، فيهتم الصبيان بالمغامرات المثيرة
 وقراءة المواضيع التي تخص ^{البنات} الميكانيكية وغيرها والتي تتماشى مع اهتمامهم بالعلوم
 المختلفة . اما البنات فانهم يشاركون الصبيان في معظم قراءاتهم التي تتناول
 المغامرات والغموض (mystery) ولكنهم يفضلون قراءة روايات الكبار (١٠١)

Ibid. P. 107.

(١٨)

Ibid., P. 127.

(١٩) -

L.A. Hannah, et.al., op. cit., P. 32

(١٠٠)

D.H. Russal, Children Learn to Read, P. 257.

(١٠١)

(ب) تطور المدركات الحسية والمفاهيم : من اهم المشاكل التي تواجه من يود انتقاء كتب للاطفال مشكلة انتقاء المادة التي توافق نمو الطفل الفكري واللغوي . وبما ان المدركات الحسية والمفاهيم تولد مادتين من اهم مواد التفكير وتعتمد الى حد بعيد على اللغة ، توجب على الكاتب الاطلاع عليها ، وعلى القوانين النظرية التي تخضع لها .

ان معظم تفكير الطفل ومعظم كلامه يجريان بواسطة رموز بعيدة عن الحقائق التي تدل عليها . وهذه الرموز تكون اما صورا (images) او مدركات حسية (Percepts) مبنية على ذكريات لاسيس او مرئية او حركية (Kinesthetic) او غيرها . ولكنها في معظم الاحيان تكون رموزا كلامية . وهذه الرموز كثيرا ما تكون مجردة فتحول بين الاطفال وبين الفهم التام الدقيق . الى انها اهم واسطة اخترعها الانسان لتبادل الافكار ، وعليها يعتمد تفكيره (١٠٢) .

والمدركات الحسية والمفاهيم تنشأ عن الاختبارات التي يمنحها المحيط للطفل . فالمدركات الحسية تنشأ عن الصور الحسية التي تبعثها في مخيلة الطفل الحوافز (Stimuli) الموجودة في محيطه . واذا استعادها بعد مدة من الزمن ظهرت بشكل صور (images) او ذكريات . وهذه الصور والذكريات تتعاون مع المدركات الحسية في تكوين المفاهيم (Concepts) والتعميمات (Generalizations) (١٠٣) .

ويتم المعنى او المفهوم عند الطفل عندما تظهر له بعضا لصفات بشكل

D.H. Ruseel, Children's Thinking, (Boston, Ginn, (١٠٢)
1956), PP. 23 - 25.

(١٠٣)

Ibid, PP. 65 - 66.

متابع في عدة اختبارات متتابعة . والمعاني والمفاهيم تتبع انظمة تكوينية معينة . فعند الطفل الصغير تكون المفاهيم مبهمة غير دقيقة . فابن الثانية مثلاً ، يطلق اسم "نونا" على كل الحيوانات واسم "ماما" على كل السيدات ثم يبدأ شيئاً فشيئاً بالتمييز بين القطعة والكلب ، وبين امه وغيرها من السيدات وعندما يتعلم الطفل التمييز بين القطعة وغيرها من الحيوانات بقطع النظر عن لونها او شكلها او حجمها يكون قد احرز مفهوم القطعة واصبح قادراً على اطلاقها على هذا الجنس من الحيوانات دون غيره (١٠٤) .

ولمفاهيم الطفل علاقة وثقى بالفردات التي يعرفها . ولا نستطيع ان نقول انها تطابق هذه المفردات لانه يكون هناك فرق بين المفردات التي يفهمها والمفردات التي يستطيع استعمالها . ومفاهيم الطفل عادة تماشي تطور اللغة عنده . وهذا لا يعني ان كل كلمة تؤلف مفهوماً جديداً ، بل يعني انها تدل على المعاني المختلفة التي يملكها (١٠٥) . وقد اجريت عدة اختبارات لحصر عدد المفردات التي يستعملها الطفل في مراحل نموه المختلفة فانت بنتائج مختلفة اذكر منها الأمثلة الآتية : اجري م . ك . سميث (M. K. Smith) دراسة على المفردات التي يفهمها الاطفال فوجد انها تبلغ ٢٤ ، ٠٠٠ في السادسة و ٨٠ ، ٠٠٠ بنهاية المرحلة الثانوية وأجرت السيدة صبيحة فارس دراسة لم تنشر نتائجها بعد وجدت فيها ان المفردات التي يستعملها الأولاد في الصف الاول في مدارس لبنان تبلغ ١٨ ، ٠٠٠ منها ١١١١ كلمة اساسية متكررة ، يبلغ عدد الكلمات الفصحى فيها ٩٩٩ .

وتقول شارلوت بوهلر (Charlotte Buhler) ان المفاهيم عند اطفال السادسة تكون عادة مشوشة ثم تأخذ بالانتظام شيئاً فشيئاً (١٠٦)

Morse & Wingo, Psychology & Teaching, P. 249. (١٠٤)

D. H. Russel, op. cit., PP. 123-125. (١٠٥)

Ibid., P. 125. (١٠٦)

وتقسيم المفاهيم لتسهيل دراستها الى عدة اقسام منها المفاهيم الزمنية ،
والحسابية والعلمية والاجتماعية ومفاهيم الذات والفكاهة وغيرها .
ان مفهوم الزمن يصعب على الطفل لانه مجرد ، ولذلك فهو لا يتم بالشكل
الناضج نضجا كليا قبل السنة السادسة عشرة . ويبدأ الطفل بالتفريق بين
الليل والنهار وهو لا يزال صغيرا جدا . وعندما يبلغ الرابعة او الخامسة من
عمره يستطيع التمييز بين فصول السنة الاربعة ، وذلك لما تجره معها هذه
الفصول من ظواهر طبيعية كالثلج ومواسم الحصاد وغيرها . وهو يجد صعوبة
في فهم الوحدات الزمنية كالساعة ، مثلاً ما والمدة الزمنية غير المحدودة مثل
"في قديم الزمان" وقد توصل هاريسون (M. Lucille Harrison) من
خلال دراساته الى ان الاطفال في صفوف الحضانه يستطيعون التمييز بين الليل
والنهار وبين الصباح وبعد الظهر ، وان ٨٥ ٪ منهم يعرفون عمرهم . ولكن
لا يتكون عندهم مفهوم ابناء السنة الثامنة . ووجد هاريسون ايضا ان معرفة
الاقوات غير المحدودة تزداد بعد سن الثامنة وان حوالي ثلثي الاطفال الذين
اجريت عليهم الدراسة استطاعوا فهم كلمات مثل ازلي او قبل الميلاد (١٠٧)
ووجدت اليس فليكنجر (Alice Flikinger) وريهاج (K.J. Rehage)
ان الطفل يتكون عنده بعض المعنى للماضي والحاضر في السادسة من عمره ،
ومفهوم كامل لطرق حساب الزمن في الحادية عشرة ولا ينضج مفهومه للزمن قبل
السادسة عشرة (١٠٨) .

Ibid., PP. 132-133.

(١٠٧)

Ibid., P. 133.

(١٠٨)

وكما يتطور مفهوم الطفل للزمن تتطور مفاهيمه الأخرى . وقد وجدت

ماري شارلي (Mary Shirley) وارنولد جيزل (Arnold Gesell)

ان لتطور المفاهيم الاجتماعية عند الطفل سياقاً طبيعياً . فالمدرجات

الاجتماعية تنشأ عند الطفل في نطاق العائلة أولاً . ثم يتعلم اللغة ويتعلمها

تتحول هذه المدرجات الى مفاهيم ، تسهل عليه التمثل بالآخرين وتمييز بعض

الصفات الاجتماعية عند الناس بشكل غير ناضج . ولا يتم الطفل المرحلة

الابتدائية الا وتتكون لديه من خلال قراءاته مفاهيم اجتماعية عديدة تتناول

معيشة الناس في البلدان المختلفة ، وطرق عملهم . وفي ابتداء المرحلة الثانية

يبدأ باقتباس الكبار وآرائهم (١٠٩) .

ومفهوم الطفل للنكته يتطور متأثراً بالاطار الاجتماعي . فالطفل لا يمكن ان

يرى شيئاً مضحكاً في منظر رجل يلبس قبة غريبة ، الا اذا كان على علم بما يتطلبه

المجتمع من اللبس (١١٠) . وقد اجرت وليامس (Williams) اختباراً

على عدد من الاولاد ما بين السابعة والثامنة عشرة فوجدت ان انواع الفكاهة التي

يتذوقها الاطفال في هذه المرحلة هي الآتية :

الفكاهة الموجهة ضد من تتمثل فيهم السلطة مثل الاباء والمعلمين ، والقوانين ،

واصحاب الاعمال .

الفكاهة الموجهة ضد القيود التي تضعها الطبيعة او يفرضها المجتمع .

النكات الموجهة ضد المجرّات ومن جهلتها الجنس .

الفكاهة التي تمنح الطفل مخرجاً من الثورات العاطفية في داخل عائلته ،

كالتي تدور حول الاخوة والحموات الخ

Ibid., PP. 142-143.

(١٠٩)

Ibid., P. 150.

(١١٠)

النكات التي تزيد شعور الطفل بالتفوق (Superiority) كالتي

تتناول الضحك من انسان سخيـف اـوابله اـوالتي تستدعي المقدرة على فهم لغز .

النكات التي تتناول حالات شاذة . كأن يكون الانسان سميـنا جدا اـوهزيلا

جدا ، الى ما هنالك من حالات .

النكات التي تتناول اناسا يتصرفون بشكل لا يليق بالمقام الذي يكونون فيه .

ووجد كيمنز (C. W. Kimmins) ان انشراح الاطفال لدى سماع نكات عن

مصائب الآخرين يتوقف بعد سن العاشرة . ووجدت روث ويلز (Ruth Wells)

ان تفضيل انواع الفكاهة بالنسبة للطفل يكون في الترتيب الآتي :

الاشياء غير المعقولة (absurdity) الحوادث التي ينتج عنها ضرر

بالملايس اـو بالامتلاكات (slap-stick) والاطوار الغريبة (Whimsey)

(١١١) .

حتى مفهوم الموت يتغير عند الاطفال بالنسبة لمراحل نموهم . فقد وجدت

هيلين انتوني (Helen Antony) نتيجة لدراسة قامت بها على اولاد ما بين

الثالثة والثانية عشرة ، ان الاطفال قبل الخامسة من العمر تتراوح مفاهيمهم بين

الجهل التام والمعرفة المحدودة ، وانهم حوالي السابعة تتكون لديهم فكرة

متقدمة عن الفكرة الاولى مصحوبة بصفات عاطفية ، وانهم يصلون الى فكرة ناضجة عن

الموت في الثانية عشرة من عمرهم . وهي تعتقد ان فكرة الموت تطرأ على تفكير

الاطفال بشكل طبيعي ، فلا مانع من جعلهم يقرأون قصص الجن الشعبية والحديثـة

التي تتناول الموت . وهي لا ترى سببا يبرر محاولة الكبار تجنب اولادهم معرفة

الموت وروية الموتى . وتعتقد ماريا ماجي (Maria Magy) ان مفهوم

الموت ينمو على ثلاثة مراحل :

فبين الثالثة والخامسة ينكر الطفل ان الموت هو عملية تصيب الجميع وانها نهائية (Final) فهم ينظرون الى الموت وكأنه فترة غياب او تغيير في المعيشة وبين الخامسة والتاسعة يبدأون بتشخيص الموت . فهم يعلمون انه موجود ولكنهم يزعمون ان الشخص الذي يموت يأخذه رجل الموت او الملاك او غيرها . ويعلم الاولاد حوالى السنة التاسعة من عمرهم ان الموت عملية تنتهي بزوال الحياة على هذه الارض فيكون قد تم مفهوم الموت بمعناه الناضج (١١٢) .

٢ - الذكاء : من العوامل الشخصية التي يعتقد انها تؤثر في التذوق هي الذكاء . وللعمر الزمني يد في اظهار الذكاء وتطويرة ، انما هنالك فرق بين رغبات الاطفال الشديدي الذكاء ورغبات الاطفال الذين يكون نموهم العقلي بطيئاً او متأخراً . وقد وجد تورندايك (E.L.Thorndike) ان رغبات الاذكياء من الاذكياء من الاطفال تشبه الى حد بعيد رغبات الاطفال الذين يكبرونهم بسنتين او ثلاث . ووجدت لازار ان عناوين الكتب التي يحبها التي يحبها الاطفال والتي تعكس رغباتهم ، لا تختلف كثيراً من حيث النوع عند الاذكياء والمتوسطي الذكاء والقليلي الذكاء . الا ان الاذكياء يظهرون عادة اهتمامهم بالنوع الواسع من المواضيع ، ووجدت كذلك ان البنات المتوسطات الذكاء والبطيئات الذكاء يقرأن اكثر مما يقرأ الصبيان الذين لهم المقدرة العقلية نفسها (١١٣) .

والنشاط العقلي ينعكس في مقدرة الانسان على استعمال الكلمات واستنباط المعاني من المادة المقروءة ، فيؤثر تأثيراً عظيماً في ما يقرأه الطفل ، وفي قدرته على تذوق ما يقرأ . فالقارئ البطيء او القليل الذكاء يمكن ان لا يتذوق الافكار او الاسلوب الذي يحتوى هذه الافكار . واذا اخذنا القارئ الذكي وجدنا ان باستطاعته ان يقرأ ادباً كتب من اجل الكبار (١١٤) . وهذا لا يعني ان كل طفل ذكي قد يصبح قارئاً مجيداً ، انما هو دليل قدرته على ان يصبح

Ibid. P. 153.

(١١٢)

Russel, Children Learn to Read, P. 268.

(١١٣)

Crow & Crow, Educational Psychology, (New York, American Book Company, 1954), P. 480.

(١١٤)

كذلك . زيتوقف هذا الامر على شخصيته من جهة وعلى الفرض التي يمنحه اياها المحيط . وفي هذا فائدة يمكن ان يستفيد منها الكتاب عند اختيارهم مادة مؤلفاتهم . فعلاوة على انتقائهم المادة المناسبة يمكنهم ان يضعوها في اسلوب اكثر تعقيدا يستطيع الاذكياء فهمه وتذوقه .

٣ - الجنس : لقد رأينا ان للصبيان والبنات رغبات تختلف كلما كبروا ، وان هذا الاختلاف يبدأ بالظهور عند التاسعة بشكل بسيط جدا ، فتميل البنات الى القصص البيئية الهادئة ويميل الصبيان الى القصص التي تتصف بالعنف ، وتبقى سائر رغباتهم مشتركة . وبعد الحادية عشرة تزداد هذه الفوارق اتساعا ، فيميل الصبيان الى قراءة الكتب العلمية وتميل البنات الى قراءة القصص الرومانسية وقصص الكبار .

وقد اثبتت البحوث التي أجراها ثورن دايك ان للجنس يدا في تقرير الرغبات في القراءة الا انه وجد ان البنات عادة يشاركن الصبيان فيما يقرأون وقلما يفعل الصبيان مثل ذلك . وان المواضيع التي يشترك فيها الجنسان دون ما فرق هي قصص الحيوانات والقصص الغامضة (mystery) وقصص المغامرات ، ووجدت لازار (Lazar) ان البنات والصبيان يشتركون في محبة التاريخ والمغامرات والغموض ولكنهم يختلفون باذواقهم عندما نعطيهم الروايات المختلفة والشعر ، والقصص التي تدور حول الحياة في البيت والمدرسة ، وقصص الجن ، والقصص البوليسية (١١٥) .

وتدل البحوث ايضا على ان الصبيان كلما كبروا ازدادوا ميلا الى قراءة المجلات والجرائد وان تفضيل البنات يبقى للكتب (١١٦) . وقد أثبتت دراسة ماري ولنر (Mary Wollner) انه لا صحة للرأى السائد ان البنات يفتن الصبيان بالقراءة الحرة . فالصبيان يقرأون كثيرا ولكنهم يتضايقون من الاقرار بذلك ويحاولون اخفاء مقدار ما يقرأون ظنا منهم ان القراءة لا تليق بالذكور . (١١٧) .

D. H. Russel, op.cit., P. 269.

(١١٥)

Ibid.,

(١١٦)

Wollner, Children's Voluntary Reading as an Expression of Individuality, (New York, Bureau of Publications, Teachers' College, Columbia University, 1949), P. 63.

(١١٧)

٤ - المقدرة اللغوية ، لا شك في ان المقدرة اللغوية تسهل على الطفل عملية القراءة وتفتح امامه عوالم ادبية لا يستطيع من كانت لغته ضعيفة ، ان يدخلها ، وتمكنه من استساغة اشكال عديدة من الادب ، وانواع عديدة تمتاز برفعتها . وكثيرا ما يسبب الضعف اللغوي لدى الطفل كرها للقراءة ونفورا منها . ومن هنا وجب الاهتمام بلغة الطفل او اعطائه المادة المناسبة له لغويا في اول معرفته بالقراءة .

٥ - الاختبار . ان الاختبارات التي يمر بها الطفل تؤلف الأساس الذي يبني عليه لغته وتفكيره ورغباته واتجاهاته . واختبارات الطفل منها ما يتعلق بالقراءة مباشرة ومنها ما يتخذ شكلا عاما . وقد وجدت ولنر (Wollner) ان ١١ / ٠ من الاطفال الذين يحبون القراءة والذين اجرت عليهم دراستها ، كانوا قد استمعوا الى كتب تقرأ عليهم واستمتعوا بها . وان معدل العمر الزمني الذي بدأوا فيه بتعلم القراءة بلغ الخمس سنين والتسعة اشهر . وان ١٥ / ٠ منهم وجدوا تعلم القراءة سهلا وكانت لهم فيها اختبارات مشيرة (١١٨) . واختبارات الطفل العامة تؤدي الى الولع بالقراءة ، اذ انها تمد به رغبات وهوايات مختلفة تدفعه الى القراءة وتجعلها اكثر عمقا واعظم توجيها ومحصولا . الا ان الرغبات والهوايات يمكن ان يقتج منها تضيق لقراءة الطفل وحصرها في مواضيع معينة . فلا يقرأ الطفل الذي يحب التاريخ مثلا ، غير التاريخ ولا يقرأ الذي يحب الكلاب غير الكتب التي تتكلم عنها (١١٩) .

النوع الثاني : عوامل في الكتاب . هذه العوامل يمكن تقسيمها الى نوعين :

نوع يتعلق بشكل الكتاب الخارجي واطاره الفني ، ونوع يتعلق بضمونه .

١ - الشكل الخارجي . كثيرا ما ينظر الطفل الى الكتاب قبل ان يحاول قراءته ، فاذا اعجبه شكله اقبل عليه ، وان لم يعجبه اعرض عنه . وحجم الكتاب ، وعدد صفحاته ، ونوع الطباعة ، والغلاف والصورتون تأثيرا كبيرا في ذلك .

ان الكتاب الذى يعطى للصغير يجب ان لا يكون كبيرا جدا بحيث لا يستطيع حمله . والاطفال الصغار كثيرا ما يميلون الى الكتب الكبيرة ، حتى ولو اضطروا الى قراءتها على الارض . فيجب ان يراعى اعطاءهم كتباً متينة ، تقاوم الاستعمال المستمر (١٢٠) . وكثيرا ما يكون عدد الصفحات كبيرا فيسبب اعراض الاطفال الصغار عن الكتاب . وذلك شيء مفهم اذ ان مدى انتباههم قصير لا يساعدهم في المثابرة على قراءة كتاب كبير . ولحجم الحروف المطبعية تأثير في اقبال الاطفال على قراءة كتاب او الاعراض عنه . فهم في السنين الاولى يرغبون في الحروف الكبيرة ولكما كبروا احبوا الحروف الصغيرة . وهم في جميع الاعمار يكرهون الكتاب الذى تكون صفحاته ملوثة . لذلك وجب توزيع المادة على صفحات الكتاب بشكل جذاب ، وادخال الصور والرسم عليها بين فترة وفترة (١٢١) .

وللصورة مكانة في كتاب الطفل ، وقد بدأ الفنانون يدرسون مقدرة الطفل على الادراك في مراحل نموه المختلفة من خلال تعابيره ، لذلك لينفذوا الى حقيقة قدرته على فهم المثلثات ويتلخسوا اعطاءه صوراً لا يستطيع فهمها او ادراكها ومن ثم تذوقها . والطفل في اول معرفته بالصور يكون واقعيك يحب الصور التي تفسر ما يقرأ بصدق وحرفته . فاذا كان بطل القصة ذا شعر احمر مثلاً ، فلا يقبل ان يراه في الصورة بشعر اسود واذا جاء في القصة ان البطل كان له عشرة اولاد ، متوقع ان يجد له في الصورة عشرة اولاد ، لا تسعة . وهو كذلك يحب ان ينفق وقوع الصورة قرب الفكرة التي تشرحها . فاذا كانت الصورة تمثل دجاجة تقطع الطريق مع اولادها لا يحب ان يقرأ هذه الجملة في الصفحة الخامسة ويرى الصورة على الصفحة السابعة ، وهو يطلب هذه الحرفية في معظم الكتب التي يقرأها ولكنه لحسن الحظ يتناساها عندما يقرأ كتاباً خيالياً ، يستطيع مجاراة الفنان في خياله (١٢٢) .

M. H. Arbuthnot, Children and Books, P. 33.

(١٢٠)

Ibid., P. 33

(١٢١)

Ibid., P. 27.

(١٢٢)

والطفل بين الثانية والرابعة لا يستطيع ان يرى العلاقات القائمة بين عدة اشياء تجمع بينها صورة + كل ما يستطيعه هو ان يميز الاشياء اذا عرضت عليه واحدا واحدا . فاذا نظر طفل الى صورة هرة مختبئة على تحسن شجرة مثلا ، لا يستطيع التعرف اليها . اما اذا ظهرت الهرة وحدها ، استطاع ذلك (١٢٣) .

ويظل اهتمام الطفل محصورا بالاشياء المفردة الى سن السابعة الا انه يبدأ بروية العلاقة بين نفسه وبين هذه الاشياء ما بين الرابعة والسابعة كان يقول ، مثلا ، وهو يرسم (هذا انا وهذا كلب) وهـ في هذه المرحلة يكون عديم الاهتمام بمطابقة الالوان في الصورة مع الوان الاشياء المرسومة في الواقع . اما بعد السابعة فيبدأ عنده الشعور بالعلاقات بين الاشياء المختلفة في المحيط ومن ثم في الصورة فيبدأ كذلك استمتاعه بالالوان الطبيعية (١٢٤) .

والالوان لا تكون ضرورية قبل السادسة الا انها تستعمل لما لها من جاذبية في حد ذاتها في اعين الاطفال . مع ان الاطفال يحبون الالوان الباردة الا انهم يستطيعون تذوق الصور ذات الالوان الفاتحة ما التي تكون مرسومة بالابيض والاسود فقط (١٢٥)

٢ - مضمون الكتاب . ويشمل المحتويات واساليب عرضها . ومع ان الطفل لا يفكر باساليب المعروض والكتابة بطريقة نقدية تحليلية واعية الا انه يحس باثرها فهي اما ان تعاونه على تذوق المادة التي يقرأها واما ان تقف حجر عثرة في سبيل هذا التذوق .

Viktor Lowenfeld, Creative and Mental Growth, (New York, The Macmillan Co., 1947). P. 72. (١٢٣)

Ibid. PP. 72, 89-91. (١٢٤)

M. H. Arbuthnot, op. cit., PP. 27-28. (١٢٥)

والطفل يطلب ان تتوفر في القصة التي يقرأها الاشياء الاتية :

ت (١) الفكرة الممتعة . وهي الشيء الذي يود الكاتب ان يقوله عن الموضوع الذي ينتقيه . فاذا لم يكن لدى الكاتب شيء يقوله او كان ذلكا لشيء او سخيفا او

غير مناسب مجاءت القصة بدون لب . اما اذا كانت الفكرة اصلية

تتبع من الحقيقة كما يراها الكاتب وعبر عنها بأسلوبه الخاص وكانت اساسا لقصة ناجحة (١٢٦)

(ب) الحبكة الجيدة . ان الاطفال عادة يهتمون بالحوادث والاعمال . والحبكة

الجيدة ضرورية لتطوير الحوادث واظهار الفكرة في القصة . ويعتقد نجاح القصة

بالنسبة للاطفال على مدى نجاح الحبكة فيها .

والحبكة ليست عملية سرد حوادث كما يعتقد البعض ففي سرد الحوادث

يهتم القاص بعرض هذه الحوادث بالنسبة لترتيبها الزمني . اما في الحبكة فهو يهتم

باظهار العلاقات بين الاحداث من جهة وبين هذه الاحداث والقصة من جهة ثالثة (١٢٧)

فيمكن ان نقول انها تاذن تطوير سببي للاحداث .

ولكي تفجح الحبكة يجب ان تكون مقدمة قصيرة سريعة تكون بمثابة المدخل

الذي يشعر القارئ بما سيأتي بعده (١٢٨) . وان تتبعها الحوادث والاعمال بشكل

تطوري يزيده عنصر التشويق تأزما ، الى ان تصل الى لعقدة وهي الموقف الخطير الذي

يحتاج الى حل ، فيكون حله الخاتمة التي تسوي الامور في النهاية (١٢٩) .

ومن الامور التي يجب ان تراعى في تطوير الحبكة اقامة التوازن بين اجزاء

القصة المختلفة فلا يطيل الكاتب شرح حادثة على حساب اخرى بتجنب كثرة الحوادث

والحفاظة على الوحدة الفنية فيها فلا ينحرف عن الخطة العامة فيفسد الوقع الذي

يجب ان تحدثه (١٣٠) بالشخصيات الحية .

LeSmith, 'The Unreluctant Years' , pp.36-37.

Ibid. , pp.40

(١٢٦)

(١٢٧)

(١٢٨) عبد العزيز عبد المجيد ، القصة في التربية مدار المعارف بصر ١٩٤٩ ص ٢٠

M.H. Arbuthnot, 'Time For True Tales' , p. X

(١٢٩)

(١٣٠) عبد العزيز عبد المجيد المرجع السابق ص ٢١

(ج) الشخصيات الحية . ان اهمية الشخصيات الحية تضاهي اهمية الذكرة والحبكة . والطفل في بداية الامر لا تهمه ان تكون لشخصيات متشابهة للدمى (Stereotypes) وتمثل انواعا معينة من الناس ، الا ان الاولاد يتركون هذه المرحلة بعد ان يتقدموا في القراءة ويزداد نضجهم ، والبعض لا يترك هذا التطور ابدا وهذا ما يفسر رغبة بعض الكبار في قراءة كتب تحتوي على مثل هذا النوع من الشخصيات (١٣١) .

والشخصيات الحية تعيش في مخيلة القارئ وتبقى فيها حتى بعد ان ينسى

تفا صيل القصة . فقصة ستينسنون (Stevenson) (Treasure Island)

ملئية بالاحداث المثيرة والمغامرات الغريبة . الا ان الذي يبقى في المخيلة بعد قراءتها هو صورة القرصان (Long John Silver) فاطفل الذي يتعرف الى هذا لاقراصان لا يمكن ان ينساه . وكثيرا ما تكون مقدرة الكاتب على خلق الشخصيات الحية هي السبب في خلود كتبه (١٣٢) .

(د) الاسلوب المتمتع . والاسلوب يتناول اللغة اى المفردات والتركيب الحقيفة او

المجازية . والاسلوب شيء شخصي فلكل كاتب طريقته الخاصة باستعمال الكلمات وفي

تركيب الجمل . ولا يعني الاسلوب الجيد بالاسلوب المنطق بل الاسلوب الذي يجعل

الكلام يطابق الموقف الذي يجعل الكلام الذي يصفه او المعنى الذي يؤديه . فتعطي الجمل

وقعا طنانا او وقعا منقطعا كما يتطلب المعنى . او تأتي هادئة سلسة او سريعة عنيفة

لتوافق الموقف (١٣٣) ونصح غعد عبد الكجيد باستغلال المفردات السهلة الموجودة بوفرة

في اللغة العربية والتي تمتاز بسهولة النطق وجمال الجرس ووضوح المعنى ، بدلا من الكلمات

التي يستعملها الكتاب عادة ويجدها القراء الصغار صعبة ، ثقيلة على السمع . من هذه الكلمات

مات ، مزال ، قلب ،

M. H. Arbuthnot, Children & Books, P. 25.

(١٣١)

Lillian Smith, The Unreluctant Years, P. 41.

(١٣٢)

M. H. Arbuthnot, Time for True Tales, P. X.

(١٣٣)

نور، صحا، تاب، لا . وينصح باستعمالها بدلا من توفي، ثمين، نواد، ضوء، استيقظ، استغفر، وليس. وهو يوصي كذلك بتجنب الالفاظ الغربية والاساليب المجازية، والجمل المعقدة، لان ذلك ادعى الى مساعدة القارئ على فهم وادراك المعنى . ويوصي ايضا بالاكثار من استعمال الالفاظ التي تثير المعاني الحسية . كالمبصرات، والمسموعات والمتحركات واللموسات، والمذوقات، والمشومات . بشرط ان لا يبالغ بزرقتها والتفصيل فيها (١٣٤) . ويعتقد عبد المجيد ايضا ان تكرار الالفاظ للمبالغة والتأكيد يفيد اكثر ويكون اسهل على القارئ الصغير من استعمال الالفاظ التي تدل على المبالغة مثل (جدا) او (كثيرا) . والالفاظ المتكررة تسر الاطفال خصوصا اذا استعملت للوصف . مثال ذلك ان نقول " الدجاجة الحمراء الحمراء " او " وكان للعجوز شعرا بيضا بيضا " بدلا من ان نقول " الدجاجة الحمراء كثيرا " . " كان للعجوز شعرا بيضا كثيرا " (١٣٥) .

النوع الثالث : عوامل في المحيط . ان ابرز العوامل التي تتوفر في المحيط والتي تؤثر في

تذوق الطفل ثلاثة :

- ١- وجود الكتاب . ان مشكلة وجود الكتاب الصالح كثيرا ما تؤثر في رغبات الطفل في القراءة فالطفل اذا احب ان يقرأ، ولم يجد في مكتبته او في بيته غير الكتب البوليسية^{متر}، اقبل عليها واحبها واستمر في قراءتها دون ان يعلم انه بامكانه ان يتذوق انواعا اخرى من القراءة . ورغبات الاطفال منها ما هو موجود بالفعل ومنها ما هو موجود بالقوة . ولا تنشط الرغبات الموجودة عنده بالقوة، الا اذا اعطيناه الفرصة ليكتشفها بتعريفه الى كتب من انواع عديدة (١٣٦) .
- ٢- اتجاهات الاهل . ان اتجاهات الاهل ونظرتهم الى القراءة تؤثر احيانا في الرغبات . فاذا كان الاهل يحبون القراءة ويجدون فيها متعة موشجعون اولادهم

(١٣٤) عبد العزيز عبد المجيد " القصة في التربية ، ص ٢٦ - ٢٧ .

(١٣٥) المرجع السابق ص ٢٨

D. H. Russel, Children Learn to Read, P. 248.

(١٣٦)

عليها ، انتقلت حماستهم هذه الى اولادهم . على ان لهذا التعميم شواذ^{فكيرا} ما يقب^ل الطفل على القراءة مع ان والديه يشغلون عزمه ولا يشجعونه عليها . وكثيرا ما يعرض عنها الطفل لان والديه يحبانها ويشغلون بها عنه . فيشعر لذلك انه مبهود ، مهممل بسببها ، فيرغب عنها .

٣ - توصية الاصحاب . ان لتوصية الاصحاب التأثير الكبير في تكوين رغبات الطفل واتجاهاته نحو القراءة . فالطفل بعد الثامنة يبدأ بالانتماء الى زمر وعصابات فيتبنى آراءهم ومعتقداتهم ويصبح لهذا الزمر والمعتقدات اثر في نفسه اشد من اثر اهله والديه . فاذا ما اوصاه احد اصدقائه بقراءة كتاب ما اقبل عليه ، واذا نصحه بان لا يقرأه اعرض عنه ، ولم يفلح احد من اهله ان يجعله يحدد عن موافقه هذا .

ان هذه العوامل تلقى ضوا على ما يساعد في تكوين رغبات الطفل في القراءة . فقد راينا ان هنالك عوامل تدفع الى الاقبال عليها ، وعوامل تسرف عنها ، وعوامل تقرر نوعية قراءاته واخرى تقرر كميته . والكاتب العاقل من يتخذ هذه النتائج التي تسوّل اليها العلماء مصدر الهدايتة ، ويستغلها في اعطاء الطفل ما يمتع به ويعلم له . والوالد الحكيم يعود اليها لترشده في انتقاء الكتب المناسبة لولده وتوفير الجو الذي يشجعه على القراءة .

خصائص القصة الشعبية الخيالية

ان لكل شعب على وجه الارض مجموعة من الفنون الشعبية تعكس خصائص ذلك الشعب وخصائصه ، وتمثل محاولات افراده لتفسير مظاهر الطبيعة ، وفهم طبائع الناس ، وللتعبير عن احساساتهم العامة كالفرح والحزن والغيرة والخوف والفوز الخ . هذه المجموعة من الفنون التي يمتلكها الناس في كل بلد تؤلف في مجموعها ما نسميه الفولكلور . والفولكلور بمعناه الواسع يشمل الخرافات ، ووسائل الطب البدائية ، والالعب والاغاني والرقصات والقصص ، والشعر ، والاحداث والاساطير والملاحم التي يتناقلها الاقوام من جيل الى جيل ولعل القصة الشعبية من احب هذه الانواع الى قلوب الناس واكثرها رواجا بينهم (١٣٧) .

وقد ابتدأ اهتمام الناس بالقصة الشعبية في القرن الثامن عشر ولكنها لم تعرف البعث بمعناه الاصيل الا في القرن التاسع عشر عندما ظهرت الحركة الرومانتيكية ووجهت اهتمام الناس الى الماضي . في ذلك القرن جمعت الالاف من القصص الشعبية بانواعها . وانواع القصة الشعبية كثيرة يختلف الناس في تقسيمها وتبويبها . الا ان اكثرها يكون من انواع القصة المتراكمة او القصص التي تجرى على لسان الحيوانات ، والقصص المضحكة ، او القصص الواقعية او الدينية او حكايات الجن وما ان حكايات الجن تؤلف الجزء الاكبر من القصص الشعبي ، اعتاد الناس اطلاق هذا الاسم على المجموعة كلها (١٣٨) .

M. H. Arbuthnot, Children and Books, P. 230.

(١٣٧)

Ibid, PP. 241.

(١٣٨)

وحكايات الجن نوع من القصص الخيالي يسيطر عليها عنصر السحر، ومع اننا تبدأ بشكل واقعي الا انها تنتهي بسلسلة من المغامرات الغريبة العجيبة التي تشبه الاحلام . وقد اعتاد النقاد ان يفرقوا بين القصة الخيالية القديمة والقصة الخيلية الحديثة فيسمّون الاولى (fairy tale) ويسمون الثانية (fantasy) ١٠ (fanciful tale)

ولكن هذه التعرّف ليست على جانب عظيم من الاهمية ، اذ ان العناصر التي تتوفر في النوعين ولادة مع الاختلاف البسيط في الاسلوب اللغوي . ولتسهيل الامر سوف استعمل كلمة القصة الخيالية لتعني القصة التي تبدأ بشكل واقعي ، ثم يدخل فيها السحر فيساعد على خلق احداث غريبة لا تحدث عادة في عالم الواقع .

١- ميزات القصة الخيالية الشعبية - ان القصة الشعبية خيالية كانت او واقعية ، تمتاز بانها تتألف من ثلاثة اجزاء واضحة المعالم : المقدمة وتطوير الحوادث والخاتمة . ففي المقدمة يعطى القارى كل ما يحتاجه من معلومات ولكن بشكل بسيط مقتضب . فهي تعطينا المكان الذى يحدث فيه العمل وتعين الزمان وتعرض المشكلة المراد حلها .

فالمقدمة اذن تقدم الفكرة التي تحتويها القصة . وكثيرا ما تعتمد ، مثلا ، في احدى القصص صراعا قائما بين شيئين غير متعادلين . ففي قصة (Hansel and Gretel) نجد ان الصراع قائم بين طفلين صغيرين من جهة وقوة شريرة من جهة اخرى . وفي قصة الخنازير الثلاثة الصغيرة (Three little Pigs) نجد الخنازير تصارع ذئبا ضاريا ، يضطرون الى استعمال كل ما لديهم من حيل ودهاء للحصول على الامان . ويكون الصراع احيانا بين افراد الفئة الواحدة . ففي قصة الخنازير الثلاثة المذكورة اعلاه لا يقوم الصراع بين الخنازير والذئب فقط بل بين الخنازير نفسها . فهناك الخنزيران القليلان الذكاء والخنزير الحكيم الذى يستعمل ذكاءه فيخلص من شر الذئب . وهذه المفارقة بين الصفات المتعددة التي تمثلها القصة تساعد على ابراز الصراع وتثير شفقة القارى تجاه المخلوقات الشعبية (١٣٩) .

والفكرة في القصة الشعبية تكون عادة قوية ، سهلة الفهم ، تدور حول مساعي الانسان للحصول على الامان باشكاله المختلفة فالبطل يسعى في طلب الرزق ، او يقوم باعمال تصعب على الشخص الاعتيادي ، او يضطر للمهرب من عدو قوي ، او لاستعمال حيلته ودهائه للتغلب على الحكائد ومدبريها . فاذا كانت الفكرة قوية ساعدت في انشاء قصة جيدة ، وفي القصة الشعبية يتم عرضها في المقدمة (١٤٠) .

وتحديد الزمان في القصة الشعبية يتم بشكل بسيط سريع . وفي كثير من الاحيان يتم بواسطة جملة واحدة مثل " كان في قديم الزمان " تنقل القارئ او السامع الى الازمان الغابرة . والماضي السحيق يعني بالنسبة للكثيرين فترة من الزمن كل شيء ممكن الحدوث فيها . والمكان كذلك ، تحدد المقدمة باختصار بالغ دون ما وصف او تفصيل . فبالعمل يحدث على الطريق او فوق الجسر ، او في القصر او في الغابة . وكان القصة الشعبية تفترض ان العمل هو المهم ، ولكن طالما انه يجب ان يحدث لشخص ما في مكان ما في وقت ما ، وجب ان تحدد هذه الاشياء باسرع وقت . باختصار ليتفرغ القارئ الى العمل . ولعل تقديم العمل السريع هذا بدون التفاصيل الكثيرة المزعجة هو سبب اندماج الاطفال السريع بها . (١٤١)

وبعد المقدمة التي تحدد للمكان والزمان وتعرض المشكلة يأتي تطوير الحوادث .

فتبدأ الأعمال وتظهر العقبات الواحدة بعد الأخرى ، فتجرب البطل أو البطلة الى حالة من اليأس والخوف عظيمة ، او تدفعه الى القيام بأعمال شديدة الخطورة ، فتتألم الأمور ، وتنشأ عن تأزمها العقدة - او العقد اذا اقتضى الأمر - التي تتطلب حلاً سريعاً . وتوسيع الفكوة هذا وتأزمها هو الذي ندعوه الحكمة في القصص الشعبية على أنواعها ، ^{وتكون الحكمة} مليئة بعنصر التشويق ، مليئة بالعمل ، ولكنها تتصف بالمنطق والاقتصاد والحدة (١٤٢) .

فالعامل يجب ان يتصف بالمنطق اذا انتظرنا من القارئ تصديقه وقبوله . ففي قصة " الخنازير الثلاثة " يبني الخنزير الاول بيته من القش ، ويبني الثاني بيته من العصي . اما الثالث فيبني بيته من الطوب . والمنطق يستدعي ان ينجح الأخير في صد عدوان الذئب ، وهذا ما يحدث . وعندما يظهر الخنزير الثالث دهاً واسعاً في اثبات خطط الذئب تستطيع قبول ذلك . ويجب ان تتصف الحكمة ايضاً بالوحدة فلا تأتي بجديد الا اذا كان يعاون العمل الاساسي ويدعمه . ولكي تحصل هذه الوحدة ، يجب ان يقتصد الكاتب في الحوادث والمعاظلة الطويلة . وربما يكون احساس القاص القديم بأهميته عدم الاطالة هو السبب في تكرار العدد " ٣ " في كثير من القصص . فأي عدد يزيده يمكن ان يسبب الضجر والسأم (١٤٣) .

والخاتمة تأتي سريعة مثل المقدمة . فتحل الازمة وتنتهي المشاكل التي عرضت في المقدمة . وينتظر القارئ من القصة الشعبية ، خيالية كانت ام واقعية ان تنتهي بفوز

Ibid., P. 257.

(١٤٢)

Ibid., PP. 257-258.

(١٤٣)

البطل ، ومعاقبة الشخصيات الشريرة . وكثيرا ما نجد انه عندما يتطلب الموقف عقابا صارما ، تنقل القصة مسؤولية هذا العقاب الى الشخصية الشريرة ، فتسال هذه الشخصية عن عقاب يلائم شخصا ارتكب الاخطاء التي ارتكبتها نفسها . فيستعمل الشرير خياله الواسع ويخترع عقابا ملائما . فيطبق الشخص المؤول هذا العقاب عليه . فاذا اقترح ان يوضع صاحب المشكلة في برميل ويرمى في البحر ، وضع هو في البرميل ورمي . وهذه العقوبات مهما بلغت من القسوة فانها لا تضايق الطفل الذي يقرأها . اولاً لان الاطفال يؤمنون بقانون خلقي يعتمد على نظرية العين بالعين والسن بالسن . وثانياً لان هذه العقوبات تحدث بسرعة وتكون بعيدة عن الحقيقة فلا تثير عواطفهم (١٤٤) .

وفي عملية التطوير او الحبكة ، لا تظهر الاعمال فقط بل تظهر ايضا الشخصيات والشخصيات يجب ان تكون حية تتصف بالفردية . ولكنها لا تأتي بالمنزلة الاولى في القصص الخيالية ، ويمكن ان تكون في هذه القصص اشبه بالنماذج (types) منها بالافراد . وذلك لانها تمثل صفات وقيما مجردة . فهناك الخادم الفقير المهمل ، والجار الشرير ، والاقرباء الغيورون ، والملوك العظام . واذا كانت الشخصية طيبة ، لم تتصف باى صفة قبيحة ، واذا كانت شريرة لم تتصف باى صفة حسنة . ولكن مع ان لكل شخصية صفة مجردة بسيطة تمثلها الا انها في الغالب تتصف بصفات بسيطة تكفي لجعلها تتفرد عن غير ها (١٤٥) .

٢- الاشياء التي تسر الطفل في القصة الخيالية . يدخل الطفل بواسطة القصص الخيالية عالما عجيبا ، يشبه العالم الذي يعيش فيه ولكنه يختلف عنه اختلافا

Ibid., PP. 258-259.

(١٤٤)

Ibid., PP. 260-261.

(١٤٥)

يدعو الى العجب • ففي هذا العالم كل شيء ممكن الحدوث ، ويحدث في جو مدهش
يبعث على العجب ، فيكون مدعاة لسروره ورضائه ، وتغذية لخياله •

والطفل يرى في القصة الخيالية منبعاً للقيم ، يحسها ويرتاح لها دون ان يدركها
على مستوى التفكير الواقعي • ففي معظم هذه القيم نرى صراعاً بين الخير
والشر ، يطمئن له الطفل ، لانه دائماً ينتهي بفكرة ايجابية مفادها ان الانسان مهما كان ضعيفاً
اذا تمسك بالشجاعة والذكاء ورباطة الجأش وطيب القلب ، تمكن من النجاح والتغلب على
القوى الشريرة • والعقاب الذي يحل بهذه القوى الشريرة يرضى شعوره بوجود توفر
العدالة في الحياة • وبما ان العقاب يعطى بطريقة سريعة ، نهائية ، غير شخصية (personal) فهو لا يثيره ، ولا يزعجه ، بل يعطيه شيئاً من الجمال المعنوي نتيجة لرؤية الحق
يزهق الباطل • والطفل الذي يعيش في هذا العالم المضطرب لا بد انه يجد تعزية
في رؤية هذا النظام الخلقي يطبق ولو في الكلب (١٤٦) •

والقصة الخيالية تروق الطفل لانها تتناول الاشياء التي يالها ويعرفها ، وتمزجها
مع الاشياء الغريبة غير الاعتيادية التي تجر في ركبها عنصر العجب والدهشة • فمن
اهم عناصر القصة الخيالية انها تعطي العالم الطبيعي في عالم روحاني • فنرى مثلاً
الطفل الطبيعي في محيط غير اعتيادي ، او الطفل غير الاعتيادي في محيط اعتيادي •
وهذا الجمع بين الاثنين هو سبب نجاح (Alice in Wonderland) فالينس الطفلة الاعتيادية
تذهب الى محيط غريب فتتناول الشاي مع ثلاثة من الارانب يؤلفون ثلاثاً من اغراب
واطراف الشخصيات التي عرفها ادب الاطفال • والفتاة الصغيرة ذات القبعة

الحمراء (Little Red Riding Hood) طلب اليها كما يطلب الى جميع الفتيات احيانا ، ان تأخذ جرة من المرسى الى جدتها . وفي الغابة توقفت لالتقاط الزهور ، كما يفعل الأطفال عادة ، ولكن لقلها للذئب غير اعتيادي ، وظهوره يغير من العمل المألوف فيجعل منه شيئا غريبا . والديب الثلاثة في القصة (Goldilocks and the three Bears) يعيشون في بيت ، وهناك شيء اعتيادي ، ولكن بيتهم ليس ككل البيوت فهو يتألف من غرفة تعلوها غرفة نوم واحدة . وفي الغرفة السفلى توجد مائدة عادية عليها ثلاث طاسات . ولكن الطاسة الاولى كانت كبيرة ومحتوياتها حارة جدا ، والثانية كانت اصغر من الاولى ومحتوياتها كانت باردة ، اما الثالثة فكانت لا كبيرة ولا صغيرة ، ومحتوياتها كانت لا باردة ولا حارة وهذا شيء غير طبيعي (١٤٧) . ولو شاء الانسان لوجد المئات من الامثال غير هذه .

والقصص الخيالية كثيرا ما تكون غنية بالانطباعات الحسية التي تروق الأطفال . فالأوصاف لما يحرز البطل من مأكّل حسن الطعم ، وملبس جميل المنظر ، وما يمر به أثناء الحبكة من مناظر جميلة ، وما يسمعه من اغان واصوات جميع هذه تروق الطفل لانه بطبيعته يحب ارضا حواسه . وهذه الأوصاف الحسية تعطيه الشعور بالجمال المادي ، الذي يدعم الجمال المعنوي الذي يحصل عليه من الاحتكاك بالطيبة والصدق والحقيقة (١٤٨) .

وقد ذكرنا محبة الطفل للمغامرات والنجاح والعمل وللنكتة ولجميع هذه تتوفر في القصة الخيلية ، فلا لزوم للاتيان على ذكرها مرة اخرى .

Laura F. Kready, A Study of Fairy Tales (Boston Houghton Mifflin (١٤٧) Company 1916) , PP. 14-16.

Ibid. PP. 17-18.

(١٤٨)

٣- الصفات التي يجب ان تتجنبها القصة الخيالية :

بما ان طبائع الاطفال تختلف وامزجتهم تختلف وجب على المعلم او الوالد ان يعطي الطفل ما يتلائم معه . ولكن على المعلم يجب ان نتجنب اعطاء الاطفال القصص التي شبعث في النفس الرعب الشديد او الحزن العميق خصوصا للصغار منهم . ونحن نريد ان يتكون عند الطفل مفهوم واقعي للحياة . والحياة لا يمكن ان تكون بدون مصائب او متاعب ، ولكن لا يجوز ان ندع الطفل يلتقي بكل هذه المثيرات دفعة واحدة (١٤٩) .

الفصل الرابع

نماذج من حكايات الكيلاني المقتبسة من
الف ليلة وليلة

عرض وتحليل ونقد

ان مهمة الذي يتناول كتابا مقتبسا بالنقد والتحليل ، مهمة صعبة فالإقتباس يختلف عن الوضع بانه عملية مقيدة يجب ان يراعي المقتبس فيها ، الطابع الذي يميز الاصل وان يحترم الى حد ما ، الجوهر في ذلك الاصل . فنحن ان نحاسب كتابا مبدعا ، نحاسبه بالنسبة لما ابدع . اما اذا كان الكاتب مقتبسا ، اصبح لزاما علينا ان نحاسبه بالنسبة لما غير وما حور ، وان نحاسبه على ما انتقى من الاصل ، وعلى ما ترك .

والقصص المقتبسة من " الف ليلة وليلة " قد وضعت للاطفال . فعدا عن مراعاة اصول الاقتباس عامة ، يجب ان توافق ذوق الاطفال وتتغاشى مع طبيعتهم ، وتتصف بالصفات التي تجعل الكتابة لهم منبععا للاختبارات القيمة . والكاتب الذي يقتبس من " الف ليلة وليلة " للاطفال ، تواجهه مشكلة يجب ان يأخذها الناقد بعين الاعتبار . وهذه المشكلة تتبع من طبيعة الكتاب ، وتتمثل في خرة المواقف الخليعة والاصاف المنطرفة من جهة ، وفي القيم التي تجرها هذه المواقف في ركبها والتي لا توافق فهمنا ومفاهيمنا في العصر الحاضر من جهة اخرى . هذه المشكلة تضطر الكاتب لان يتلاعب بالنص ، احيانا ، وعلينا ان نسمح له بذلك ، بشرط ان يعطينا الكتاب الصالح الذي نطلبه .

وتقييم كتب الكيلاني في هذه الرسالة ، محصور في بعض القصص الخيالية التي اقتبسها من " الف ليلة وليلة " ، وقائم على تحليل هذه القصص بالاشكال التي اعطانا اياها الكاتب ، وعلى المقابلة بين هذه الاشكال وبين الاصل ، للنظر فيما اذا كان قد وفق في الاقتباس وفي التحليل . وبما ان الكيهمين من الكتاب الاجانب قد تناولوا

معظم قصص " الف ليلة وليلة " واعادوا كتابها جاعلين منها كتابا للصغار موفقة ، فقد رأيت ان اشير الى مواطن القوة فيها كلما اقتضى الامر ، معتمدة على نسخة جديدة منها صدرت مؤخرا في اميركا . واعتقادي ان النقد يكون اكثر عمقا واشد وضوحا اذا ما سيق مع نماذج ناجحة موفقة . فذكر السيئات في كتاب ما ، او نفى وجود صفات حسنة فيه ، لا يؤدي الى المفهوم النام للكتابة الجيدة ، ما لم يتعرف القارئ على هذه الصفات ولمسها لمس اليد .

ولكن قبل التعرض للقصص الخيالية المقتبسة ، علينا ان نلقى نظرة على " الف ليلة وليلة " وان نتكلم عن المقتبس كامل كيلاني .

" الف ليلة وليلة "

ان " الف ليلة وليلة " مجموعة قصصية نراها ممثلة في نسخ عديدة ، تختلف الواحدة منها عن الاخرى اختلافا بسيطا احيانا واختلافا بينا احيانا اخرى . ومع ان الاطار واحد في جميع النسخ الا ان عدد القصص يختلف من نسخة الى نسخة وكذلك ترتيبها . فقد تجد احيانا ان قصة من القصص لا اثر لها في بعض النسخ ، وتجد ان قصة اخرى مكررة في نفس النسخة مرات عدة . وليس هذا بالغريب اذا نحن تذكرنا ان الليالي لم تؤلف ككتاب ادبي ، وانما الفت ليتناولها العوام من الناس بقصد التسلية عن طريق السمع . فالقصاصون تناولوها بالتغيير والتحوير كما تحب نفوسهم وتنتهي خلال قرون عديدة الى ان فطن الناس الى وجوب طبعها او حفظ النسخ العديدة التي كانت بحيازة القصاصين . واذا كان هناك من مبرر لهذا التحوير والتعديل فهو ان اذواق الناس تختلف من بلد الى بلد ومن عصر الى عصر . فكان لا بد للقصاصين من التلاعب بالنص الاصلي ارضا لذوق السامعين .

وقد خطي هذا الكتاب بشهرة واسعة ، وعناية فائقة عند الغربيين بينما

اكفينا نحن اما بتذوقه ، او بالاعراض عنه والنظر اليه ككون من القصص الشعبي لا يستحق العناية . وكانت اول معرفة الغربيين به في اوائل القرن الثامن عشر عندما ترجمة انطوان جالان (Antoine Galland) الاستاذ الفرنسي المختص بالعلوم الشرقية ، الى اللغة الفرنسية . وظهرت ترجمته على دفعات ما بين سنة ١٧٠٤ وسنة ١٧١٧ ، ولم ينتقد جالان بالنص العربي ، بل غير فيه وسدل ليوافق الذوق الاوروبي ، فلاتت ترجمته رواجاً عظيماً ، دفعه الى طبعتها مراراً ، ودفع غيره من الكتاب الاوربيين الى ترجمتها الى لغاتهم . وكان المترجمون يعتقدون في بادئ الامر على نسخة جالان الفرنسية ، الا انهم تحولوا عنها الى النصوص العربية ، وصاروا يتنافسون في العثور على النسخ وفي الترجمة عنها بامانة . ومن اهم الترجمات التي نقلت الى الالمانية تلك التي قام بها فون هامر برجستال (Von Hammer Purgstall) المستشرق المشهور ، وترجمة ويل (Weil) التي ظهرت بين ١٨٢٧ و ١٨٤١ ، وترجمة هاننج (Hanning) التي ظهرت في سنة ١٨٦٦ (١٥٠) . وكان اول من اعتمد على ترجمة " الف ليلة وليلة " الى اللغة الانكليزية نقلاً عن الاصل العربي سكوت (Jonathan Scott) وبتهمه البعض بانه ترجمها عن الفرنسية ، واعتمد على الاصل العربي للتصحيح فقط . ثم تبعه هنري تورنر (Henry Torrens) الذي كانت ترجمته اول ترجمة جديده لهذا الكتاب وضعت في الانكليزية . ثم جاء المستشرق لين (E.D.W. Lane) وترجم الليالي بين سنة ١٨٣٩ وسنة ١٨٤١ معتدداً على نسخة بولاق المعروفة ، محاولاً ان يكون اميناً للاصل على قدر الامكان . وفي سنة ١٨٨٢ ظهرت ترجمة بين (John Payne) التي تمتاز عن غيرها بان فيها ترجمة للشعر ايضاً . وفي سنة ١٨٨٥ ظهرت ترجمة برتن (Burton) ، وتكاد تكون هذه اضعف ترجمة ، فقد ظهرت في عشرة (اجزاء) وملحق يتألف من سبعة اجزاء . وقد اعتقد برتن في ترجمته على نسخة كلكتا

الثانية ونسنة برسلو . ضمن ترجمته هذه تعليقات كثيرة حول الشرق ، ^{منه} ظناً ان القراء الإنكليز في امس الحاجة الى معرفتها (١٥١) .

ولم تنقل " الف ليلة وليلة " الى اللغات الثلاث المذكورة اعلاه فحسب ، بل نقلت الى كثير غيرها من جملتها الايطالية واليونانية والرومانية ، والاسبانية ، والبرتغالية ، والهولندية والفلمنكية ، والسويدية ، والدنماركية ، والاسلندية ، والروسية ، والبولونية والهنغارية . ولا اظن اننا نكون مبالغين اذا قلنا ان " الف ليلة وليلة " معروفة في معظم انحاء العالم (١٥٢) .

١ - المستشرقون واصل الليالي . ولم يقتصر اهتمام المستشرقون الغربيين على ترجمة الليالي بل تعداها الى دراستها والبحث عن اصولها . وقد دفعهم هذا الاهتمام الى التفتيش عن اقدم نسخ لها ، والى القيام ببحوث نظرية تتعلق باصلها وتاريخها ومؤلفها . الا انهم لم يوفقوا في اعطائنا نتائج علمية واضحة ، معينة لا يرقى اليها الشك . وكان اعتمادهم او الامر على النصوص الادبية التي تشير الى " الف ليلة وليلة " . من هذه النصوص ما اورد المسعودي في كتابه " مروج الذهب " . يقول المسعودي " يقال له (اى لكتاب الف ليلة وليلة) افسانه وتفسيرها خرافة بالفارسية ، والناس يسمعون هذا الكتاب الف ليلة وليلة وهو خبر الملك والوزير وابنته ، وجارتها شهرزاد وديلازاد " (١٥٣) .

(١٥١) المرجع السابق ص ٩ - ١١
 (١٥٢) موسى سليمان ، الادب القصصى عند العرب ص ٢٢
 (١٥٣) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ١٧ : ٨٩ نقلا عن موسى سليمان ، الادب القصصى عند العرب ، ص ١٩ .

أشار فون هامر الى هذا النص في المجلة الآسيوية في ابريل سنة ١٨٢٧، وقال انه يستنتج من ذلك ان كتابا اسمه الف ليلة وليلة او الف ليلة كان معروفا في منتصف القرن الرابع الهجرى - فالمسعودى من مؤرخي ذلك العصر - وانه كان قد ترجم عن الفارسية من جملة الآثار غير العربية التي نقلت الى العربية ايسام المأمون او المنصور التي اوردتها ابن النديم عن " الف ليلة وليلة " في كتابه " الفهرست "، والتي تحتوى على وصف اوفى من وصف المسعودى، واستعملها ليوميد وجهة نظره الاولى (١٥٤).

ثم انشغل العلماء بعد ذلك بدراسة قصصها وتقسيمها الى عدة انواع، فقسمها فون هامر الى ثلاثة اجزاء . الجزء الاول يضم القصص القديمة جدا ويرجع اصلها الى الهندية، وهي على نوعين : نوع يعتمد على الخيال والمبالغات ويقصد منه التسلية، ونوع يتناول الموعظة والعبرة . والجزء الثاني يضم القصص العربية التي يرجع زمنها الى الخلفاء . والجزء الثالث يضم القصص التي ترجع الى اصل مصرى وتصور الحياة الاجتماعية فيها (١٥٥) .

صار لفون هامر معارضون وتضاربت آراء الباحثين حول نقاط عدة، خصوصا حول ما يتعلق بالتواريخ، الى ان جاء المستشرق الالماني ليمان واتخذ في بحثه منحى جديدا هو منحى البحث الفوكلورى الذى يهتم بالرجوع الى الامكنة التي نشأت

(١٥٤) سهير القلماوى، الف ليلة وليلة، ص ١٣ - ١٦

(١٥٥) المرجع السابق، ص ١٥ .

ففيها القصص ولا يهتم بوقت ظهورها . ويعتقد ليطمان انه ما دامت النسخة القديمة لاف ليلة وليلة مفقودة ، ونسخة الهازار افسان لا اثر لها ، فانا لا نستطيع ان نوكد شيئا ، وكل ما نستطيع ان نوكد هوان الليالي التي بين ايدينا قسما منفصلان ، قسم بغدادى وقسم مصرى . فالقسم البغدادى يدخل فيه كل القصص الهندى او الفارسي الذى دخل العربية زمن العباسيين . والقسم المصرى ما كتب من هذه القصص في مصر او سوريا لاتصال البلدين صلة وثيقة ايام الماليك وتحت حكم الاتراك . " ثم يفصل رايه هذا فيقول ان قصص الزهد اصلها هندی وقصص الخرافات التي تظهر فيها الشياطين والجن على عكس المعتقدات في الصحراء او في مصر هي من اصل فارسي . وان القصص التي تدور حول قصور الخلفاء ومظاهر البذخ والغنى والقصص " التي تتم عن اصل بابلي " كقصة " بلوثيا " ترجع الى اصل بغدادى . اما القصص التي تدور حول اللصوص ، والفلاحة وحديثى الفنى ، والقصص التي يخضع الانسان فيها الجن بواسطة التعاوذ فهي مصرية الاصل ، قد تكون تأثرت بالتراث الفرعوني (١٥٦) .

وقد اتجه بعد ذلك مستشرقون كثيرون نحو البحث الفولكلورى الصرف ، فمنهم من تفرغ لدرس القصص المتشابهة في معظم النسخ ومنهم من اهتم بدراسة قصص منفردة ، ربما لازدياد يقينهم بان الوصول الى شي " محقق في تاريخ الكتاب لا يتم الا اذا اكشفت النسخة القديمة لليالي ولهزار افسانة ، او نصوص جديدة تسدل عليها . ولكن هذا لا يعيننا كثيرا في بحثنا هذا ، فلسنا في معرض تحقيق لهذا

الاثر الادبي • والذي يهمننا ان المجموعة التي بين ايدينا هي " مزيج من آداب مختلفة وثقافات مختلفة هضمها العرب هضمًا كليًا وصبغوها بلون عربي بارز • فهي وان كانت في بعض حكاياتها فارسية الاصل ، او هندية الاصل ، او يونانية الاصل ، فاصلها العربي يبقى مسيطرا سيطرة بارزة وهو ركن من اركانها القوية " (١٥٧) .

٢ - اثر " الف ليلة وليلة " في الآداب الغربية • عندما دخلت " الف ليلة وليلة " على حياة الغربيين ، كانوا قد بدأوا يملون الكتابة الكلاسيكية والينابيع التقليدية القديمة ، فاشتدت في حياتهم ، واستهواهم خيالاتها الرائعة ، فغير من طرق كتابتهم ، واغنى مسرحهم وفنونهم • وكانت النتائج لهذا الاثر ان تحول الكثيرون من الكتاب الى تقليد " الف ليلة وليلة " تقليدا مباشرا ، فكتب جازوت (Gazotte) كتابا سماه تكملة الف ليلة (Suit de 1001 Nuis) ونشر برتون ، احد مترجمي الليالي الذين سبق ذكرهم ، سبعة اجزاء ضعها الى الترجمة ، وضمنها قصصا من نسخ عديدة من الليالي وغيرها من الكتب • وكان نجاح هذه الكتب وامثالها دافعا لترجمة قصص شعبية اخرى من الشرق وتقليدها • ومن القصص الشعبية التي لاقت رواجا كتاب مائة ليلة وليلة المغربي الذي ترجمه دومين (Demombynes) (١٥٨) .

اما في باب التأليف فقد كان لها آثار عديدة متشعبة • تأثر بها الادباء الاوروبيون من فرنسيين وايطاليين ودانماركيين والمان وغيرهم ، فاستمدوا منها الكثير من الصور والحوادث والشخصيات ، ووجدوا في خيالاتها السحرى الغامض منبعًا يستقون

(١٥٧) موسى سليمان ، المرجع السابق ، ص ٢١ .
(١٥٨) سهير القلاوى ، المرجع السابق ، ص ٥٦ - ٥٧ .

منه مادة شعرهم ، وتعابير لغتهم • ف نحن نرى اثر الليالي في القصة الغربية التي اكتسبت اوصافا جديدة ، وحوادث مثيرة ، وفي المسرح الذي اغتنى بالمناظر الشرقية ، فأثر بدوره في الفن والموسيقى • هذا اطار " الف ليلة وليلة " ، مثلا ، يستهوى الادباء فنصبح شهرزاد شخصية عالمية ، ويتخذ منها الكتاب مصدرا لالهامهم • اوجت لحيته (Gautier) باطار احدى قصصه فكتب عن الليلة الثانية بعد الالف ، بحجة ان شهریار الملك رفض ان يعفو عنها فجاءت تطلب الى حيوته ان ينقذها بقصة جديدة • واوجت للكاتب الاميركي پو (Edgar Allan Poe) بقصة تقتل فيها شهرزاد لان الملك سئم القصص ، واشتاق لان ينام مطمئنا • واوجت للكاتب الفرنسي دورنيه (De Regnier) بقصة من نوع آخر ، يقتل فيها شهریار الملك ، وترث الحكم من بعده شهرزاد ، ولكنها لا تلبث ان تعلم الحكم ، فتطلب شخصا يسليها بقص الحكايات ، وتجعل قطع الاذن عقابا لمن لا يستطيع ذلك (١٥٩) .

اما مواضع " الف ليلة وليلة " فقد وجدت طريقها الى جميع الآداب والفنون الغربية • فالشعراء والادباء الانكليز امثال تينيسون (Tennyson) ودوكنيسي (De Quincey) وستووي (Stowe) تأثروا بها • وكتاب المسرحيات في انكلترة وفرنسة وغيرها من البلدان الاوربية تأثروا بها • فكتب ليسينج الانكليزي (Lessing) مسرحية

سماها علاء الدين وكتب فرن (Verne) الفرنسي مسرحية سماها (Les Mille et Une Nuits)

وكتب بومارشيه (Beaumarchais) مسرحية حلاق اشبيلية • فاوجت هذه المسرحيات بدورها الى الموسيقيين ، فوضعوا قطعاً كثيرة للاوبرا والباليه ، اذكر منها اوبرا حلاق

اشبيلية (The Barber of Seville) للموسيقار روسيني (Rossini) والسبب

شهرزاد الذي وضع موسيقاه رمسكي ساكوف (Rimsky Karsakov) (١٦٠).

وكان لالف ليلة وليلة اثر من نوع آخر فقد ساعدت في تقوية فن السخر
(Satire) الذي كان لا يزال في اول شانه ان امدت الكتاب بشخصيات وحوادث
يتسترون وراءها ليقولوا ما لا يستطيعون قوله . مثال ذلك ان يتخذ الكاتب من
شخصية السلطان التركي ستارا لينتقد الملك في بلاده ، او ان يتخذ من الاسلام
ستارا يتهجم به على الكهنة ، او ان يدخل شخصية من فارس على مدينة وجعلها
ترى الاشياء الغريبة فيها وتسنقدها (١٦١).

وكان رواج قصص الف ليلة وليلة وتهافت الكتاب على تقليدها مبعثا لظهور
عدة كتب يهزأ كتابها من هذا التقليد ، ويعبرون بها عن سأمهم من كثرة ما ظهر
في هذا الباب ، ويسخرون بنوع خاص من كثرة الاستطراد في هذه الكتب وقهاة
الحوادث التي تتكلم بها . وقد ظهرت هذه الكتابة الساخرة في فرنسا ومن الكتاب
الذين تعاطوها هاملتون (Hamilton) ديدرو (Diderot) وبير لويس (Pierre Louys) (١٦٢).

وكما دخلت الف ليلة وليلة حياة الكبار دخلت حياة الصغار ايضا . فقد

(١٦٠) المرجع السابق ص ٦٣ - ٦٤ .

(١٦١) المرجع السابق ص ٦٠ .

(١٦٢) المرجع السابق ص ٦٢ .

استغل كتاب ادب الصغار في اوربها قصص الف ليلة وليلة الشقيقة • فاخذوا منها ما كان بسيطاً ساذجاً ، او مليئاً بالحوادث الطريفة ، والمفاجآت الشيقة ووضعوه بين ايدي اطفالهم • فاصبح علاء الدين وقنديله المسحور ، والسندباد البحري ، والاميرة الصغيرة من اصدقائهم يتعرفون عليهم من خلال صفحات الكتب ولتلقون معهم ايضاً على الشاشة ، فلاقتباس لم يقتصر على القصص بل تعداه الى عالم السينما • وقد لاقت هذه القصص وهذه الافلام اعجاب الاطفال الغربيين ، فعاشت في خيالهم ، واصبحت جزءاً من ثقافتهم .

٣ - خصائص وميزات " الف ليلة وليلة " • ان لحكايات " الف ليلة وليلة " خصائص
صفات تشترك مع بقية انواع القصص الشعبي عامة ، الا انها تتفرد بصفات تميزها
عن غيرها من القصص وتجعل منها لوناً من ألوان القصص الشعبي عديم النظير •
ان حكايات " الف ليلة وليلة " تشبه غيرها من الحكايات الشعبية من
حيث الموضوعات والاسلوب العام • فموضع الحبيب الذي تعترضه الصعوبات ، فلا
يابه لها ، ويحاول الوصول الى من يحب بالرغم من العراقيل التي تعترض
سبيله • وتؤدي به احياناً الى عبور عوالم غريبة ، يغلب عليها طابع السحر ويمكن
فيها الخطر ، هذا الموضوع منتشر في الادب الشعبي في معظم انحاء العالم ،
وهو لف موضوع الكثير من قصص " الف ليلة وليلة " • والاحداث في الآداب الشعبية
عادة تتصف ببعد المنظر ، فهي اما ان تحدث في الماضي السحيق ، او في مكان بعيد

جدا عن مكان القاص والمستمع او في اماكن غريبة كجوف الارض، او قاع البحر، او في امكة ليس لها وجود في عالم الحقيقة . وهي في " الف ليلة وليلة " تتصف بهذا البعد ايضا . وفوق ذلك فان القاص يحاول ان يقنع المستمع ان هذه الاحداث لم تحدث لاحد من قبله او انها لم تحدث الا للبطل تماما كما يفعل القاص في معظم البلدان، وذلك لتخفيف السوام من الناس بالغريب والشاذ، وعدم رغبتهم في العادي المألوف الذي يعرفونه . والقصص الشعبية تهتم بالحوادث اهتماما بالغاء، فتتطفي على كل شي، ولذلك تأتي الشخصيات اقرب الى النماذج منها الى الافراد، وتأتي نتيجة لذلك خالية من العواطف المركبة، فكل شخصية منها تمثل عاطفة بسيطة، او صفة واحدة . فشخصية محبة واخرى مبغضة، وشخصية قبيحة واخرى جميلة الى ما هنالك (١٦٣) .

اما الصفات التي تتفرد بها " الف ليلة وليلة " فهي عديدة، وقد ساعد تاريخها وتداولها بين بيئات عديدة وطبقات معينة على اظهارها .

تختلف " الف ليلة وليلة " عن غيرها من المجموعات القصصية بانها عرفت بشكل مدون منذ بدات معرفة الناس بها . فالنصوص الادبية التي بين ايدينا والتي تشير اليها، تقول انها ترجمت عن الفارسية . وهذا اكبر دليل على انها كتبت، لان الترجمة لا تحصل شفاها . وقد كان لكتابتها اليد الكبرى في الحفاظ على الاطار الذي يتصف به الكتاب وعلى نواته، التي صبغت جميع ما دخل عليها من

زيادات بصفتها الخاصة • وكان لكتابتها أكبر الاثر في أسلوبها الكتابي الذي جعلها ترتفع عن مستوى اللغة الشعبية المتداونة، فآثر التجويد فيها والصناعة الكلامية، واضح جدا، والاداب الشعبية تتصف عادة بالبساطة والسذاجة (١٦٤) •

وتختلف " الف ليلة وليلة " عن غيرها بان بعض الدروس الخلقية فيها حشرت حشرا بشكل مفتعل • وهذا لا يعني ان " الف ليلة وليلة " خالية من القيم الخلقية، فالكثير من قصصها يحتوى على قيم عديدة كالوفاء والصديق، والاخلاص، والقناعة وغيرها، وكثير منها ينتهي بجزء الخير بالخير وجزاء الشر بالشر. ولكن هنالك بينها قصص خليعة تتصف بالمجون والاباحية، تكون ابعد ما يكون عن الخلق، يقول القاص في مقدمتها : " ان قصتي عجيبة لو كتبت بالابر على آماق البصر لكنت عبرة لمن اعتبر " • او يقول بنهايتها ان الخليفة قد امر بان يسجل خبر احدى الشخصيات " ليطلع عليه من ياتي بعده، فيتعجب من تصرفات الاقدار ويفوض الامر لخالق الليل والنهار " • وما هذا الا بسبب التزمت الذي كان سائد بين طبقات الحكام والعلماء وندوتي الادب الراقي، والرأى الذي كان مشتركا بينهم وانذى يلخص بانهم كانوا ينظرون الى قص الحكايات على انه عمل غير جدير بعن يعقل • فكان القاص او المدون يلصق هذه الوعظات ليبرر عمله ويوهم هؤلاء الناس ان قصصه انما سبقت للموعظة والعبرة (١٦٥) •

ثم ان قصص " الف ليلة وليلة " تتصف باللف والدوران والاعادة والاستطراد •

(١٦٤) المرجع السابق ص ٦٨ - ٧١ •

(١٦٥) المرجع السابق ص ٧١ - ٧٢ •

وترجع سهير إبقلاوى السبب في هذه الاطالة في الاسلوب الى استنتاج نساخ الشعب الخاطي* ان القصص يجب ان تنقسم، ولو بشكل مفتعل الى الف قسم وقسم لسكي تطابق عدد الليالي المذكورة في المقدمة، والى اضطرارهم الى اطالة العادة نتيجة لذلك. فالف ليلة مدة من الزمن طويلة، وعلى القاص او الناسخ ان يطيل الكلام والاحداث ليملاها. وقد فعل النساخ ذلك بثلاث طرق . الاولى منها : اضافة قصص واخبار من عدة مصادر الى الاصل الذي كان بين ايديهم . والثانية : تأليف قصص جديدة تشبه القصص الاصلية، والثالثة : اطالة القصص الموجودة وخصوصا بالاكتاف من التفاصيل وتكرار الاوصاف لا سيما المسجوعة منها (١٦٦) .

والجن في " الف ليلة وليلة " وعنصر السحر الموجود فيها يتميزان بعدة صفات تجعل منهما عنصرين مبهجين . اما الشعوب على اختلاف انواعها لسها في تراثها الشعبي جزء يخص السحر والخوارق . وللشعب العربي من تراثه ايضا جزء يخص الخوارق، ويصطبغ بلون خاص لم يعرفه اى شعب آخر، ترك اثره في " الف ليلة وليلة " فساعد على خلق عنصر الخيال الذي تتفرد به .

ان قصص " الف ليلة وليلة " التي تعكس ايمان الشعب بالخوارق على ثلاثة انواع . فمنها ما يمثل ايمانهم الديني بالقوى الخفية التي يرون آثارها في الحياة، ومنها ما يمثل ايمانهم بالسحر والسحرة وقدرة هؤلاء على تسخير القوى الخفية اما الخير واما الشر . ومنها ما يمثل ايمانهم بوجود الكوز، هذا الايمان الذي يفسره

بعض المفكرين على انه نتيجة الحرمان الذي ينتج عن مشقة توزيع الثروة ، وعلى انه يصور امل الشعب المحروم في الشراء (١٦٧) .

وكذلك يكون النبي سليمان المحور الذي تدور عليه القصص التي تمثل الايمان الديني . وقد آمن الناس ولا سيما العامة منهم بقصص عديدة تدور حول سيدنا سليمان ، او استمدوا معظمها من القرآن . ولكن شغفهم تمثل بصورة خاصة بتلك القصص التي تدور حول خاتم سليمان ، والجن الذين كانوا ياتمرون بأمره ، وبساطه ، وقهره الذي تحيط به غرائب الحياة والحيطان . وبما ان سليمان كان يعاقب من يعصى امره من الجن بسجنه في قمقم ورمي في البحر ، فقد اصبح البحر بالنسبة للعوام موطناً للغرائب ، ربما لانهم كانوا يتصورون ان الجن المسجونة يمكن ان تعود (١٦٨) .

وتعتقد سهير القلماوى ان الفضل في تقسيم عالم الجن الى قسمين يعود الى جن سليمان . فالجن المؤمنة التي تعطف على الانسان وتخدمه وتعينه على الحصول على اغراضه تسكن قسماً ، والجن الشديدة التي تضرم وتؤذيه تسكن قسماً آخر . ولكن ضرر الجن الشديدة نادراً ، وما تثقل وطأته . فعنصر الشر يتمثل اكثر ما يتمثل بالسحرة الذين يملكون طلاسـم تسخر العفاريت لهم وتجعلهم ادوات لاغراضهم الشديدة (١٦٩) .

(١٦٧) المرجع السابق ، ص ١٣٠ - ١٣١ .

(١٦٨) المرجع السابق ، ص ١٣١ - ١٣٢ .

(١٦٩) المرجع السابق ، ص ١٣٣ .

فالجن في الليالي تكون عادة خيرة وتكون علاقتها مع الانسان علاقات طيبة ، وهي كثيرا ما تمثل قهما حسنة كالعرفان بالجميل والوفاء • وهي دائما ذات نفوذ ، لها معالك وجيوش ، وتسخر العفاريت والحيوانات وغيرها لخدمتها •

اما العفاريت فهي كثيرا ما تضر الانسان ، وتخيفه بظهورها في اوقات محرجة ومن اماكن غريبة • وهي كثيرا ما تظهر في دور الحب • فاذا احب عفيف واحدة من البشر ، حاول ايقاع الضرر بحبيبها ، فيسحره على شكل حيوان او يشقيه بطريقة اخرى • وكثيرا ما تتشب معارك بين العفاريت والناس ، تنتهي احيانا بتغلب الانسان عليها اذا كان قد تعلم السحر واتقنه • ولكنها ، اى العفاريت ، لا تمثل الشر كل الوقت • فهي كثيرا ما تتصف بالظرف ، وتقوم باعمال هدفها المعبث من البشر ، فتطعب بقلوب ابطال القصة ، فتتشأ العقدة عن عشم هذا ، فاذا ما تأزمت العقدة ، تعدت العفاريت جانبها وتركت الأبطال ليحلوا مشاكلهم بانفسهم (١٢٠) •

والعفاريت والجن كثيرا ما يطلب منها ان تنقل البطل من مكان الى آخر ، لا يستطيع الانسان ان يصل اليه • والعفريت اذا قام بهذا الدور اشترط على الانسان ان لا يذكر اسم الله ، والا احرق او رمي بشهاب ، او سقط على ارض تقع ما بين عالم الجن وعالم الانس ، فصار تحت رحمة جني يجي لالتقاطه • والعفاريت في الليالي تعيش تماما كما يعيش الانسان ، وتتصف بصفاته ، ولها مثل عواطفه وعاداته ، الا انها تمتاز عنه بقواها الخارقة • والجن كذلك (١٢١) •

(١٢٠) المرجع السابق ، ص ١٣٧ - ١٣٨ •

(١٢١) المرجع السابق ، ص ١٤٠ •

اما العناصر المادية الخارقة فتتمثل بخاتم سليمان الذى اذا فرك ظهرت له الجن لتنفذ رغباته ، وبساط سليمان الذى يحمله ويسير به على الريح . وهذا البساط يتخذ شكل الحصان احيانا ويؤدي العمل نفسه . وهناك اشياء اخرى مثلها انما تتميز عنها بانها لا تقوم الا بعمل واحد . فجرب جودر لا يستطيع الا اخراج الطعام وطاقية حسن البصرى لا تقوم الا بعمل واحد ، هو اخفاء لابسه عن الانظار . والاداة السحرية ، مهما كان نوعها ، تقوم بدور مهم في تطوير الحوادث ، وتأزيم العقد ، وحلها . ولكي تفعل ذلك يجب ان تكون قادرة اما على نقل الانسان من مكان الى آخر واما على استحضار الجنى والعفريت الذى يستطيع ذلك ويقدر ان يقوم باعمال اخرى (١٧٢).

والسحر في الليالي يتركز في اشخاص من بني البشر ، يعملون الى الشر ويستعينون بغير الله على تحقيقه . وغالبا ما تتمثل مقدرتهم السحرية في تحويل انسان من صورته الادمية الى صورة حيوان او الى جماد . وهم اذا استعانوا بشيء على تحقيق ما يريدون فهم يستعينون بالماء وليس بالبخور . ولما يكون السحرة من الرجال . فالمرأة في الليالي كثيرا ما تظهر بدور الساحرة ، فتستعمل سحرها لتتخلص من زوجها ، او لتفك السحر عن شخص مسحور . وحيانا تستعمل الجن السحر لتخدم من تحبهم من البشر ، وكثيرا ما تكون هذه الجن بشكل حية في بادئ الامر (١٧٣).

(١٧٢) المرجع السابق ص ١٤١ - ١٤٢ .

(١٧٣) المرجع السابق ص ١٤٣ - ١٤٤ .

وقد يستعمل السحر لمعرفة المستقبل ، او لشفاء مرض ، ولكن هذا نادر
الوقوع في الليالي (١٧٤) .

وكثيرا ما تظهر الكوز في الليالي ، وتكون عادة مرصودة على اسم انسان ،
فلا يستطيع احد ان يفوز بها سواء . وهذه الكوز تكون عادة محاطة بالغموض ،
وتكون عملية الحصول عليها مخفوفة بالاحطار . والذي يفوز بالكوز طبعا يكون عادة
من افقر الناس ، كان يكون حظا او صيادا ، فاذا ما فاز بالكوز وما به من ثروة ،
اصبح في نظر القاص والمستمع على السواء ، بمثل طبقة الحاكم او الوالي ، فكأن الثراء
هو الشيء الوحيد الذي يميز الطبقات . لذلك نرى ان الصياد مثلا ، بعد ان يحصل
على الكوز يتزوج بنت الملك . ويكون هذا الزواج بالنسبة لهم معقولا مقبولا .

هذه العناصر التي تميز الليالي عن غيرها كانت سببا في شهرتها ، ولا
سيما عنصر السحر فيها والقوى الخارقة . فهو ينبوع خيالها الخصب ، وحوادشها الشيقة
التي استغلها الغربيون ، ووضعوها بين ايدي اطفالهم ، قصصا ممتعة طريفة .
وقد اتاح الله لنا في شخصية كامل الكيلاني من يحس بسخية القدر الذي
اتاح لمعظم اطفال العالم ان يتمتعوا بكوز هذا الاثر ، وحرم الطفل العربي
منه .

كامل كيلاني

ان كامل كيلاني اول من افتتح باب ادب الاطفال في البلاد العربية ،
وهذا الباب لا يقل اهمية عن اى باب آخر • وبثغره لانشاء مكتبة الطفل العربي
اصبح رائدا في هذا الميدان •

ولد الكيلاني في العشرين من شهر تشرين الاول سنة ١٨٩٧ لابيوس يحبان
الادب • فقد كانت امه تقول الرجل ، وكان ابوه المهندس يقتني مكتبة غنية لا سيما
يكتب التاريخ (١٧٥) •

تعرف كامل منذ طفولته على انواع عديدة من القصص • حلت عليهم يوما
من الايام عائلة يونانية مؤلفة من ام وفتاتين فتعرف بواسطتهم على الاساطير اليونانية ،
ومن جعلتها قصة حرب طروادة الغنية بالابطال والالهة ، والمعارك المثيرة التي يشترك
فيها الاثنان • وتعرف ايضا على انواع عديدة من القصص الشعبية حكها له حوذي
الاسرة • وكان هذا الحوذي سروجيا فقيرا ، استثار شفقة الكيلاني الاب ، فاعطاه
عملا دائما في بيته • وكان هذا الحوذي على علم بحكايات كثيرة كان يقصها على
كامل الصغير ، فيجد متعة لا حد لها • فقد ذكر مرة لاحد اصدقائه فـي
كبره ان تلك الساعات التي كان يقصها مع الحوذي كانت اجمل ساعات طفولته • وكان
من بين القصص التي سمعها من الحوذي قصة " سيف بن ذي يزن " وقصة " الاميرة ذات
الهمة " و " حمزه البهلوان " ، " فيروز شاه " وغيرها (١٧٦) •

(١٧٥) يوسف الشاروني ، كامل كيلاني " الرسالة الجديدة العدد الثامن والاربعون ، مارس
١٩٥٨ ، ص ٣٢ •
(١٧٦) المرجع السابق ص ٣٢ •

وقد خدم هذا الحوذى كاملا من طريق آخر . فقد كان يملك بيتا مؤلفا من ثلاثة طوابق يسكن في احدها رجل يدعى مصطفى الحلبي ، كان يصنع البسبوسة . وكان هذا الشخص ماهرا بقص الحكايات . فاطلع كامل على حكاياته ، وما انه كان على معرفة ببعض شيوخ الازهر فانه عرف كاملا عليهم ، فسمع كامل منهم المعلقة التي دفعته لان يطلع على التراث الادبي العربي . فيكون كامل بذلك قد تعرف منذ صغره على اساطير اليونان ، وعلى الوان مختلفة من القصص الشعبي ، والادب (١٧٧) .

يقال عن كامل انه كثيرا ما كان يسرح في الصف ، ويفوته شرح الاستاذ ، وذلك لان سيف بن ذي يزن اصابه مكروه ، او لان الحوذى توقف عن سرد حكايته وهذا البطل لا يزال في السجن . وقرأ كامل اثناء دراسته كتبا ادبية عديدة غدت شفقه بالقصص ، مثل " الامالي " والكمال " لمبرد ، " والحقد الغفيدة " ، وغيرها . فساعدت جميعها على جعله الكاتب الذي نعرفه (١٧٨)

ظهرت اول قصة للكيلاني في جريدة النسر المصري سنة ١٩١٧ واولى قصائد ، للاطفال في مجلات الرجاء والعالمين والحاوى سنة ١٩١٢ . وكان الناس في ذلك الوقت لا يهتمون بادب الاطفال بل بالتربية وعلم النفس . ويقول ان السبب السذى دفعه لان يأخذ هذه الخطوة احساسه بان اطفاله محرومون من التمتع بكتب تتفهم علاوة عن امتاعهم ، كالكتب التي ينعم بها الاطفال في الغرب . ومنذ ذلك التاريخ وكتب كامل الكيلاني تصدر الواحد تلو الاخر ، حتى بلغت حوالي المائة والخمسين في

(١٧٧) المرجع السابق ، ص ٣٢ .

(١٧٨) المرجع السابق ، ص ٣٢ .

نهاية فترة كتابته • وهي على انواع عديدة • وقد ارادها ان تخدم الاطفال في
سنين مختلفة • فاراد بعضها ان يصلح لاطفال الروضة ، واراد بعضها ان يصلح
للذين على وشك دخول الجامعة • وقد وصفه المرحوم شوقي مرة بقوله : " الاستاذ
الكيلاني كعقرب الثواني قصير ، ولكنه سريع الخطى ، منتج يأتي بدقائق الامور " (١٧٩).

اهتم الكيلاني بناحية الشكل في كتبه ، لان الناحية اللغوية كانت تهمة ،
وكان يعتقد ان الكلام غير المشكول ، يعود الطفل الخطأ في القراءة وفي اللفظ ، وان
الشكل في اللغة العربية يشبه حروف العلة في اللغة الانكليزية وغيرها ، فلا يجوز حذف
الحركات والاستغناء عنها • فلو اننا عودنا الاطفال القراءة المشكولة من صغرهم ،
لاستمسروا اللغة الفصحى ولما فضلوا العادية عليها في كلامهم وما دعوا اليها في
الكتابة (١٨٠) .

وفي سنة ١٩٤٦ ابتدا يصدر قصصه وفيها الترجمة الانكليزية مقابل النص
العربي ، وذلك ليتيح الفرصة للبكستانيين الذين يتكلمون الانكليزية ان يتعلموا اللغة
العربية • ثم ترجم كتبه الى الفرنسية وذلك تلبية لرغبة بعض الطلاب في شمالي
افريقية • ولم يكف كامل بذلك بل شرع يضع كتباً مصورة للاطفال العرب ، وذلك ليتيح
لهم تعلم اللغة العربية وما يقابلها من لغات • فيعطيهم النص العربي مثلاً ،
ثم يقابله باللغة الانكليزية ، او الفرنسية ، او الايطالية او الالمانية ، ليساعدهم

(١٧٩) المرجع السابق ، ص ٣٢ — ٣٣ •

(١٨٠) المرجع السابق ، ص ٣٣ •

على تعلم هذه اللغات بدون ان يتعلموا قوانينها اللغوية الجافة • هذا
وقد احتوى نتاجه الادبي كتباً ادبية في التاريخ والاجتماع والادب، فقد كتب
عن ابن الرومي، وابن زيدون وابي العلاء المعري • وقد جعل للكتابة للأطفال
والشباب هدفين : الاول حفظ اللغة والثاني امتاعهم وتثقيفهم بواسطة الادب
الرفيع (١٨١) •

وكان من المشجع ان اعترف له العالم بفضل القيام بهذه الخطوة الخطيرة •
فقد اقيمت له حفلة تكريم في مصر في السادس من شهر كانون الاول عام ١٩٣٤
تكلم فيها الزعيم السوري المرحوم الدكتور عبد الرحمن شهبندر، واثاد بفضل الكيلاني
على العالم العربي، لانه خدم الاطفال " بتغذية ادبهم بالمادة الماثقة التي
يحسنون هضمها " وخدم الناطقين باللغة العربية " بالسعي لجمع شملهم على مائدة
الادب " • فلاشتراك بالتفكير، والاشتراك في الخيال وفي تذوق اللغة، يدعو الى جمع
الشمل وخلق الارادة الواحدة (١٨٢) •

وقد بعث المستشرق الايطالي كارلو نيلو الى الكيلاني برسالة جـاءة
فيها : ولئن صح يقيني لتكوين نسيج وحدك في عالم التأليف للأطفال في البلاد
العربية قاطبة • فان كتبك قد جمعت الى براعة التسلية حسن الاسلوب، ووفرة المعلومات

(١٨١) المرجع السابق ص ٤٣ •

(١٨٢) المرجع السابق ص ٣٢ •

معا ، ولست ارى لها مثيلا الا تلك الكتب التي تدرس في مدارس اورويبة الى جانب الكتب المدرسية لتثير في انفس الاطفال والشباب حب الاطلاع وحب التسلية ، كما تثير الى جانب ذلك حب التفكير ، وتمهد لها طرائقه . " واني لاجد اوفى التحذ ، تلك العنلية في انتقاء الموضوعات اولا ، والاساليب ثانيا ، وحجام الحروف ثالثا ، وترتيب ذلك ترتيبا يتمشى بنجاح تام من الاطفال الى الشباب وفق تدرجهم في اسنانهم ومداركهم كما يسرني ان انوه بالرشاقة والوضوح ، اللذين في فن تلك الصور المبدعة التي ازدانت بها هذه الكتب (١٨٣) .

ونحن الآن نشترك مع الدكتور شهيدز والمستشرق نلينو نشترك معهم بتقدير الكيلاني على طرق باب ادب الاطفال الذي كان مغلقا ، الى حينه ، وعلى الاهداف التي اتخذ منها نورا يضيء كتابته ، الا اننا نعتقد ان انتاجه غني بالمحاولات اخفق فيها من نواح ونجح فيها من نواح اخرى ، وهدفنا في هذا الفصل ان نبين ذلك .

عرض وتحليل ونقد لنماذج خمسة من حكايات

الكيلاني الخيالية

ان الحكايات التي سأتناولها هنا بالتحليل والنقد تحتوي على عناصر من السحر مختلفة ، تمثل في تعددها معظم انواع السحر وعناصر القدرة الخارقة التي عرفت في الليالي .

(١٨٣) محمد صادق عنبر ، نقيب الادباء ومنشي الجبل الجديد ، المطبعة العصرية

١٩٣٥ ، ص ١٣ ، ١٥٢ ، نقلا عن يوسف الشاروتي ، " كامل كيلاني " مجلة

الرسالة الجديدة ص ٣٣ ، ٣٤ .

فقصة " عبد الله البرى وعبد الله البحرى " ، مثلاً ، تمثل انواع الكوز التي يكتشفها احد المحتاجين اكتشافاً ، ويستخرجها دون ان يضطر الى الالتجاء الى قدرة خارقة . ومع ان هذا النوع نادر في الليالي الا انه معروف . والاداة السحرية الوحيدة في هذه القصة هي الدهان العجيب الذى يدهن به عبد الله البحرى جسم عبد الله البرى لكي يستطيع الاخير ان ينزل الى قاع البحر ويرى عجائبه .

وفي قصة " خسرو شاه " يدور الصراع بين جني شهر وبين خسرو شاه في البداية ، ثم بينه وبين بنت الملك التي كانت على معرفة بالسحر . وعدا عن القوى الخارقة التي تكن في الجنى والساحرة هنالك ادوات فيها قوى عجيبة كالكرة الزجاجية التي تستحضر بها الفتاة السجينة الجنى ، والقارورة التي تحتوى على سائل يسبب الخبل لمن يشربه .

اما قصة " الملك عجيب " فتحتوى في جزئها الاول والثاني على ادوات سحرية عجيبة لولاها لما يحصل العمل في القصة . فهناك الفارس النحاسي الذى يقف على جبل المغناطيس ويسبب تحطيم السفن المارة . وهناك القوس النحاسي والنبال الثلاثة التي يستعملها عجيب لاسقاط الفارس ، والتمثال المسحور الذى يوضع تحت تصرف عجيب لينقله الى بلاده بشرط ان لا يذكر اسم الله . ان هذه الاشياء تخلق العقدة في الجزء الاول من القصة وتسير العمل . اما في الجزء الثاني ، فلولا طير الرخ لما ذهب عجيب الى قصر العجائب ولولا الحصان المسحور لما استطاع الرجوع ، ولما نال جزاءه .

وفي قصة " علا الدين " تتمثل القوى الخارقة في القنديل السحري الذى

يضعه ملك الجان تحت امرة من يملكه ، وفي الخاتم الذى يعطيه الساحر لعلاء الدين والذى يمكن ماله من امر جنى اقل باسا وقدرة من جنى المصباح ، وفي الساحر الشوير الذى سيتعمل فنه لا يذاء علاء الدين بقصد الحصول على القنديل ، وفي اخيه الذى يحاول استعمال معرفته بالسحر بقصد الانتقام .

ان هذه القصص الخمس يمكن تقسيمها الى نوعين : النوع الاول ينتهي بدأسة تتمثل بشكل عقاب قاس وتهدف الى اعطاء موعظة ، وتقع تحت هذا النوع قصة " الملك عجيب " وقصة " خسرو شاه " . والنوع الثاني يدور حول مكافأة الخيبرين السانجين ، ورفعهم من مرتبة الفقر الى مرتبة الغنى والبهجة . وتتدخل تحت هذا النوع قصة " عهد الله البرى وعهد الله البحرى " وقصة علاء الدين " وقصة " علي بابا والاربعين خرامي " . وتركز الاولى على مكافأة الخير مجسدا بشخصية الصياد الصبور الذى ساء حظه فافتقر . اما في القصتين الاخيرتين فهدور فمهما الصراع بين عوامل الخير وعوامل الشر ، وتتدخل في هذا الصراع لتغذيه عناصر السحر المختلفة ، وربما بعض مزايا الابطال كالذكاء وبعد النظر ، وتقع في خلال هذا الصراع المصائب من انواع شتى ، الا انها تنتهي بمعاقة الشر ومكافأة الخير .

وتصلح هذه القصص من حيث مادتها حينما وعناصرها الخيالية حينما آخر للاطفال ما بين السادسة والعاشرة . ولكنها بشكلها المكتوب تحتاج الى تغييرات عدة تتناول الاسلوب وانتقاء الحوادث والحبكة ، والافكار التي تؤيدها .

١ - عهد الله البرى وعهد الله البحرى . ان موضوع هذه القصة يستهوى

الاطفال في مرحلة النمو هذه بشكل عام ، والاطفال ما بين السادسة والثامنة بشكل خاص . فهي تدور حول مصيبة المت بعائلة صياد كبيرة ، افقدتهم امهم اولا ، ثم سدت باب الرزق في وجه ابيهم فذاقوا مرارة الفقر والجوع اياما عديدة ، خفت من وطأتها كرم جارهم الخباز الى ان فتح الله باب الرزق في وجه الصياد ، فعثر على كنز في البحر ، يمدد بنفائسه عبد الله البحرى ، المخلوق العجيب الذى علق بشبكته في يوم من الايام ، فصادقه ، واتفقا على ان يمد عبد الله الصياد صديقه البحرى بما يشتهي من فاكهة البر ، وياخذ بدلا منها ما يستطيع صديقه احضاره من كوز البحر الغنية بالاحجار الكريمة والمرجان .

فالموضوع هذا يستهوى الطفل في هذه المرحلة لانه يحب ان يقرأ القصص الغائبية ، وعن مثله من الصغار ، والعائلة التي تتناولها هذه القصة فيها من الاولاد عشرة ، يتألم لفقدانهم امهم ، ويتألم لفقرهم ، ولكن تجاوبه معهم لا يتف عند هذا الحد . فصمودهم في وجه المصيبة يعطيه الشعور بالاطمئنان المعنوى ، وموقف الخباز من مصيبتهم ، ومعونته لهم ، يزهده اطمئنانا وشعورا بان المصائب معها عظمت يبقى في صداقة الناس الطيبين ما يخففها ، وعثر ^{وله}هم الصياد على الكنز الذى يحل مشكلتهم ويضع حدا لمصائبهم ، يملأ نفسه بالراحة التي يبعثها في النفس الاطمئنان المادى ، اما رحلة الصياد الى قاع البحر فقها من الخيال ما يسليه ، ومن الغرائب ما يكفل له المتعة .

والقصة بسيطة في تركيبها بسيطة في حوادثها مما يجعلها في حيز المؤلف الذى يعرفه الطفل ويحبه ، وفيها من غرائب البحر ما يخرجها الى عالم الخيال

الذى يستهويه • وحوادثها تجرى في القسم الاول بشيء من الرتابة ، مما يزيد الشعور بان شيئاً لا بد ان يحدث ليغير مجرى الحوادث فيها • فالصياد يذهب الى البحر كل يوم ، ورجع خائباً كل يوم • تارة يجد شبكته مملوءة بالطين وتارة مملوءة بالحشائش • وتعلق بها جرة فارغة يوماً ، وحمار ميت يوماً آخر • ويستمر الحال كذلك مدة اربعين يوماً ، تحدث المعجزة بعدها ، وتعلق بشبكته ذلك المخلوق الذى يكون سبب غناه • ولا ينتهي الحال عند ذلك ، بل تنتج عنه مشكلة تؤدى الى نجاح من نوع آخر • فالصياد يهتم بالسرقة لانه يذهب الى الجوهري لبيع جواهره ، والمعروف عنه انه فقير معدم • وحضر بين يدي الملك ، فيقتنع الاخير ببراءته ، ويعجب بحسن خلقه فيزوجه ابنته ، ويجعله وزيراً • ويجعل الخباز الذى كان قد احسن اليه وزيراً ايضاً •

وتجرى الحوادث في القسم الثاني تحت البحر • فياخذ عبد الله البحرى صديقه عبد الله البرى الى البحر ليريه عجائبه • وتسأم نفس صاحبنا الصياد من اكل السمك النيئ ، وعندما يدعوه عبد الله البحرى لزيارته يطلب من صاحبه ان يقول له انه قد عاد الى البر • فيغضب منه عبد الله البحرى ، ويرجعه الى الارض ، ولا يراء بعدها ابداً لان سكان البحار لا يكذبون ولا يحبون من يكذب •

وقد حور الكيلاني بعض الحوادث حتى جاءت مختلفة عن الاصل وهو يشكر على ما فعل ، لانه ولا شك اراد ان يحسن الاصل الا انه لم يوفق كل التوفيق ، وفي بعض الاماكن لم يوفق ابداً • ففي الاصل ، مثلاً ، لا تموت زوجة عبد الله البرى • وما اماتها الكيلاني في قصته ، على ما اعتقد ، الا لان الملك يزوجه بنته ، والكيلاني لا يريد ان يعطي الطفل هذه الصورة التي تظهر فيها زوجتان • ولكن زواج عبد

الله من الاميرة لا يخلو من البشاعة اذا تأملناه عن كثب . فعا معنى ان يتزوج امروء له عشرة اولاد لم يعض على وفاة امهم اكثر من شهر او شهرين ؟ ان هذا الزواج الذى يضطر عهد الله البرى لان ينتقل الى القصر الملكي ليعيش مع زوجه الاميرة ، يسبب انتقال اطفاله الى القصر ايضا حيث يلاقون العناية على ايدى الجوارى والخدم ، الا ان الصورة العائلية التي يتعرف عليها الطفل في البداية ، صورة العائلة الواحدة الملتزمة ، تحسد بهذا الزواج . ولا شك عندى ان الطفل القارئ يفضل صورة الفقر الاولى التي تجمعهم على صورة الغنى هذه التي تفرقهم . فاذا اراد الكيلاني ان يجنب الطفل الاطلاع على الصورة الاولى لانها تنفر الطفل من قراءة القصة ، وجب عليه ان يجنبه الصورة الثانية التي لا تقل بشاعة عنها . ثم ان الحادثة التي تؤدي الى زواج عهد الله البرى بالاميرة وهي اتهامه بالسرقة ، لا ضرورة لوجودها ، فهي لا تساعد الحكمة من اى ناحية ، وربما اضررت بوحدها .

ثم ان الكيلاني عالج بعض المواقف وبعض الحوادث باقتضاب شديد ، فكان لعمله هذا نتائج مختلفة . فمن المواقف التي احكمها ، اللقاء الاول بين عهد الله البرى وعهد الله البحرى . هذا اللقاء في الاصل يوضح تماما نشوء الصداقة بينهما . فعهد الله البحرى انمي يؤمن بالله ، ورضى باحكامه ، ورضى بما يقدر الله له . لذلك فهو لا يحاول ان يمزق الشبكة التي علق بها مع انه كان يستطيع ذلك ، بل يطلب عهد الله البحرى ان يخلصه اذا اراد ، مقابل صداقته وما تجر بركابها من ثروة . يقول له : " وانت اذا خلصتني تصير مالكا لي وانا اصير اسيرك . فهل لك ان تعتقني ابتغاء وجه الله تعالى وتعاهدني وتبقى صاحبي اجهئك كل يوم في هذا المكان وانت تأتيني وتجي لي بهدية من ثمار البر وكل شي تجي

تجي' به مقبول وانا املاء لك العشرة التي تجي' لي فيها بالفاكهة معادن من جواهر البحر . فما تقول يا اخي في هذا الكلام ؟ " اما في قصة الكيلاني فيقول عبد الله البحرى بعد ان يهدئ من روع الصياد ويسأله عن اسمه : " انت تعيش في البرء فانا اسميك من اليوم : عبد الله البرى ، وسنكون صديقين من هذا اليوم - ونحلف على الوفاء جميعا ، ونلتقى في صباح كل يوم . فتحضر لي انت ما تخطره من فواكه البرء واعطيك ما تحبه من كوز البحر " . (١٣ - ١٤) ان القارئ لا يملك الا ان يحس ان هذا الموقف مبتور ، وانه لا يعطينا من التفسير ما يبرر نشوء الصداقة بين الاثنين . واذ كان هدف الكيلاني من اختصار هذا الموقف هو حذف فكرة الاستسلام للقدر الذى نراه متمثلا في موقف عبد الله البحرى من مشكلته ، فلماذا نرى هذا الاستسلام في مواقف اخرى من الكتاب ؟ " فاسلم امره لله ، وصبر على قضائه ، ورضى بما قسمه له " ص . ١ . " على الانسان ان يسعى وليس عليه ادراك النجاح ، ولا بد من الصبر على قضاء الله " ص ١٠ فاذا كان السبب ذلك الذى ذكرت ، فان من هذه العبارات ما يناقض هدفه ، والا كان سو' تدبير .

والحوادث التي تجرى في البحر بعد زيارة عبد الله البرى لصاحبه ، تأتي مختصرة في قصة الكيلاني ، بحيث ينتج عن ذلك افتقار ذلك الجزء ، ومن ثم اختلال التوازن بين الجزئين . ففي الاصل يتفرج عبد الله البرى على ثمانين مدينة بحرية ، كل مدينة لها ميزاتها وعجائبها . صحيح ان هتلك اشياء في اوصاف هذه المدن يجب على من يكتب الى الاطفال ان يتحاشاها كوصف المدينة التي تنفى السيمها الزنايات من ساكنات البحر ، ووصف العادات الجنسية عند سكان البحر غير المسلمين ،

انما كان بإمكان الكيلاني على الاقل ان يصف هذه المدن وطرق بنائها .

والطفل ، كما نعلم ، شغوف بالوصف ، لا سيما الوصف الحسي لكل ما هو جميل وكل ما هو غريب أو ^{مدهش} . وهل اغرب من ان يكون في قاع البحر معالك ، ومدن عديدة يسكنها اناس غريبو الاشكال غريبو الاطوار ؟ وهل اغرب من ان يسخر سكان البحر السمك في بناء بيوتهم ؟ فهم اذا اراد احدهم ان يبني بيتا ، انتقى موضعه ، فيأمر مليكه سرها من السمك ليرى المنقار بينائه مقابل طعامهم من السمك ، فيتوجهون الى المكان المعين ، وفتتون الصخر بمناقيرهم ، ويتولى صاحب البناء اطعامهم . فطريق البناء هذه مدهشة لا بد للاطفال من محبتها والاعجاب بها .

وكان بإمكان الكيلاني ايضا ان يذكر شيئا عن الدندان ذلك الحيوان العجيب الذي تخافه جميع حيوانات البحر ، ولا يقوى عليه غير بني آدم . فصرخة من واحد منهم تميته ، فيهرع سكان البحر اليه فيأخذون كبده لصنع مرهمهم العجيب . ولا شك في ان هجوم الدندان على عهد الله البحري ومصرعه نتيجة لصرخة عهد الله البري ، يشير رغبة الطفل في القراءة ويزيد استمتاعه بالقصة ولكن الكيلاني يكفي من وصف غرائب البحر هذه بقوله ، " ورأى ما يحويه من كنوز البحر ، ومن سمك مختلف الانواع والالوان ، منه ما يشبه - في خلقته - الجاموس والبقر ، ومنه ما يشبه الكلاب ، ومنه ما يستطيع ان يبتلع الجمل ، او الفيل ، ولكنه يهرب منه اذا رآه . وكان يرى - كل يوم - عجائب وغرائب لا تحصى " .

ولا بد لكل العلاقات العجيبة من هذا النوع ، لا بد لها من ان تنتهي . ولكنها تنتهي في قصة الكيلاني لسبب يختلف عن السبب التي تنتهي لاجله في القصة الاصلية . ففي القصة الاصلية يقرر عهد الله البحري انه لا يمكن ان يبقى على علاقة

مع قوم يندبون على موتهم فيكون نديهم هذا بمثابة عدم الرضى عن رد الامانة الى اصحابها • اما في قصة الكيلاني فمطلب عهد الله البرى من صديقه ان يخبر جاره الذى دعاه الى زيارته انه قد عاد الى البرء وذلك لان نفسه سئمت البحر واكل السمك النيء • فغضب عهد الله البحرى من صديقه اشد الغضب لان سكان البحر لا يكذبون ويكرهون من يكذب • وكأنتا بالكيلاني، لم تعجبه الخاتمة في الاصل، فختم قصته بموعظة خلقة، لا تمت الى جوهر الموضوع بصلة • وقد كان الكيلاني يحاول اقتطاع الطفل قبل ذلك، فجاءت الخاتمة لتفسد ذلك • وما موقعه هذا الا موقف الكاتب الذى يخاف ان لا يكون من الامتع وحده مبررا لاعطاء قصته، فيحاول ان يستغل هذا الامتع للارشاد المباشر، حتى ولو اضطر الى الصاق الموعظة بطريقة مفتعلة كما هي الحال هنا • وهذا مما يؤسف له حقا، لان الموعظة كما رأينا، اذا اعطيت بالشكل المباشر هذا، بطل مفعولها من جهة، وافسدت الامتع الذى يجب ان يكون غاية الكاتب الذى يكتب للطفل •

نرى مما تقدم ان هذه القصة في موضوعها تلائم الاطفال ما بين السادسة والثامنة، فسماعهم عن صياد فقير اغتنى، خصوصا وان له عشرة اولاد اولاد حرموا امهم، يعجب الاطفال في هذه السن، ومعجبهم بشكل خاص لانه اغتنى بهذه الطريقة • الا ان الكيلاني حرمهم من التمتع بكل ما في البحر من عجائب، وقطع عليهم خيالهم • ومسلًا قصته بعبارات دينية واعظة، اجراها حتى على لسان البنت امينة، فاذا هي تتقص شخصية الواعظ، وتواسي والدها قائلة: " على الانسان ان يسعى، وليس عليه ادراك النجاح، ولا بد من الصبر على قضاء الله • ويجب عليك - يا ابت - ان تحمد الله على لطفه بك، فقد عطف عليك قلب هذا الخباز المحسن في ايام الضيق • ولا بد ان

يأتي اليسر بعد العسر، والفرح بعد الضيق " . والكهلاني باعطائه هذا الدور لأمينة، يبعدها عن قلوب الاطفال، ويحرمهم لذة التمثل بشخصيتها . فالسطفل يكره الوعظ من الكبير، فكيف به اذا جاء من شخصية ينتظر منه ان يتمثل فيها ويتجاوب معها ؟ والكهلاني لو ترك ناحية الوعظ هذه لبقيت قصته غنية بالقيم . فالطفل يستطيع ان يرى الصبر ينال جزاءه . مثلاً في شخصية الصياد، دون ان تأتي الموعظة وتظهر ذلك، وان يرى قيمة العطف على الغير ومساعدتهم ايام محتهم مثلاً في شخصية الخباز، والعرفان بالجميل مثلاً بشخصية عبد الله البحرى، الذى ينقل لصديقه البرى ما يشتهي من كوز البحر جزاءً له على عنقه . كل هذه الصفات يحس بها الطفل لانها من صميم القصة . ولكنه لا يستطيع ان يقبل الوعظ الجدى من أمينة، وذلك الدرس المفتعل عن سوء عاقبة الذب في النهاية .

كان على الكهلاني اذن ان يتخلص من ناحية الوعظ هذه، وهو لو فعل ذلك، لما فسدت متعة الطفل، وان يترك الطفل يستقى القيم من مواقف القصة وحدها . وكان عليه ان يبسط حبكة القصة، بان يتخلص من الحوادث الزائدة التي لا تغنيها، كحادثة اتهام عبد الله البرى بالسرقة التي تنتهي بزواجه من الاميرة، وحادثة مرض الخباز بسبب غياب صديقه عبد الله الذى ينتهي بقيادة عبد الله له وتقديمه للملك وجعله وزيراً مثله، وهو لو فعل ذلك لاعطانا حبكة بسيطة تلائم الفكرة العامة التي يريد اظهارها، واعطى القصة هيكلًا محكم البنيان . وكان عليه ايضا ان يبسط اللغة بحيث تصبح سهلة يستطيع ابن الثامنة ان يقرأها لنفسه، ويستطيع ابن السادسة او السابعة ان يفهمها ويستبينها اذا ما قرأت عليه، وان

يكتر من الحوار الذي يحبه الاطفال والذي يظهر الشخصيات بمظهرها الطبيعي
 ويعطيها الحياة فتعيش بمخيلة الطفل لمدة طويلة ، وان يكتر من الاوصاف الحسية
 التي تتلاءم ومحبة الطفل للاشياء العادية ورغبته في الاطلاع على غرائب الكون وخواص
 الاشياء . وهو لو فعل كذلك لجاء اسلوبه مناسباً جميلاً .

٢- " خسرو شاه " ذاع صيت خسرو شاه ، ابن ملك الفرس ، لانه فاق اهل زمانه بالعلوم
 والفنون ، فبعث اليه ملك الهند يستضيفه . فذهب اليه محملاً بالهدايا ، يحرسه
 عشرون فارساً . ولم يشأ القدر ان يصلوا جميعاً سالمين ، فقد اعترضت سيبلهم عصابة
 من اللصوص ، فتقاتلوا ، وخر رجال الامير جميعهم صرعى فلما يئس من مقاومة اللصوص
 فر هارباً ، وما زال سائراً حتى وقع حصانه ميتاً .

وقادته رجلاه الى مدينة تعرف فيها على خياط ، اخبره ان ملك البلاد
 التي اتى اليها من اعداء ابيه . فاضطر الى اخفاء جنسيته ، وعلا بنصيحة الخياط ،
 واصبح خطاباً .

اكتشف خسرو شاه في يوم من الايام قصراً تحت الارض ، فيه اميرة مسجونة ،
 كان قد خطفها جني شوير ليلة عرسها وسجنها فيه . وعلم خسرو شاه ان الاميرة
 لا تستطيع الهرب ، لان الجني يهتدي اليها بسرعة ويقتلها . ولكنه شرب من قارورة
 كانت الاميرة قد نهته عن ان يشرب منها ، فاختلطت عليه الامور وحطم طلسم الجني
 ظناً منه انه يستطيع مقاومته . وهرب خسرو شاه عندما حضر الجني ناسياً فأسه
 وحذاه ، في القصر .

وعندما اكتشف الجني صداقتها انكرت الاميرة معرفتها به ، وانكر هو معرفته

بها ، فغضب الجني ، فنفى الاميرة الى مغارة لا يصلها انس ولا جن حتى تقوت ،

ومسح خسرو شاه قردا .

وصل خسرو شاه الى شاطئ البحر وهو على شكل قرد . فنقلته سفينة الى ميناء

بلد كان ملكها يحتاج خطاطا جديدا . فاشترك في سباق الخط ، وفاز واصبح

خطاط الملك . واكتشفت بنت الملك التي كانت بارعة في السحر انه امير فاحالته الى

صورته الادمية . وعرف بذلك الجني ، فحضر توا ، ونشأ بينه وبين الاميرة قتال ، انتهى

بموته وموت الاميرة والوزير ، وبتهجير الملك واصابة خسرو شاه .

ان الكيلاني وفق في انتقاء هذه القصة لما في موضوعها من امكانات تربوية ،

ولكنها بشكلها الحاضر تحتاج الى التغيير ، وذلك لما فيها من اخطاء ، ومنها اخطاء

في معالجته الموضوع تؤدي الى تشوش الفكرة الاساسية فيها ، ومن ثم الى تشويه القيم التي

يحتويها . ومنها تفكك الهيكل العام وضعف الاسلوب .

فالفكرة الاساسية في الموضوع ، لولا تأكيد الكاتب على الخطأ الذي يرتكبه

خسرو شاه ، هي فكرة انسانية عامة تمثل الصراع بين عنصر الشر ، ومثلا في هذه القصة

بشكل الجني ، وبين عناصر الخير التي تصطدم به ، ويمكن اعتبارها ممثلة في هذه القصة

بخسرو شاه وبنت الملك الساحرة . والكاتب رغبة منه في التأكيد على هذا الخطأ

وابرازه بقصد الموعظة ، يحرص على ان يجعل العقاب قاسيا ، فينتهي كل حادث في القصة

بنماسة .

ولكن الطفل كما رأينا لا يقبل الظلم ، ولا غرابة في ان يفرض قبول هذا

القصاص لبعده عن العدالة ، وعدم ملائمة للذنب البسيط الذي ارتكبه خسرو شاه ،
 الا وهو الشرب من القارورة المحرمة • ايكي هذا الذنب لقتل اميرتين وجني وزير ،
 وتعجير ملك واصابة خسرو شاه ، لا لسبب الا لجعل خسرو شاه يعيش نادما كل حياته
 على اقرار ذلك الذنب ؟ ثم كيف يحق لنا ان نتغاضى عن اشفاق خسرو شاه على
 الاميره ورغبته في تخليصها ، او ليس له من هذا المدافع شافع يخفف من وطأة
 العقاب على الاقل ؟ ان الطفل يمكنه ان يتقبل القصاص الذي ياتي عقابا لجرم ارتكبه
 البطل ، الا انه ينتظر ان يكون العقاب مناسباً للجرم وهو لا يلام اذا اعتقد ان
 تشديد العقاب على جرم بسيط جرم يحد ذاته •

والتأكيد على ناحية الوعظ هذه ينتج عنها سيئتان اثنتان • السيئة الاولى
 هي افساد المتعة على الطفل • فالطفل ، كما نعلم ، غايته الاولى من القراءة هي
 التسلية والمتعة • وهو ان استفاد قهما خلقية ، لم يجدها في الموعظة المباشرة ،
 بل وجدها في مواقف القصة التي يستطيع ان يشارك الشخصيات فيها • والسيئة
 الثانية هي التشوش الذي ينتج عنه • فالصراع بين الجني من جهة وخسرو شاه والاميرة
 الساحرة من جهة اخرى ، يمتد واضحا ، وينتهي هذا الصراع ، بسبب رغبة الكاتب في
 استغلاله لامور وعظية ، بانتصار الجني ، اى بانتصار الشر • فمع ان الجني يموت الا ان
 موته لا يحصل الا بعد مقتل الاميرة الفاضلة التي ردت خسرو شاه الى صورته الالامية ،
 وبعد مقتل الوزير ، وتعجير الملك دون ما ذنب جنياه ، وتعجير خسرو شاه • فيكون قد
 انتصر قبل موته ، وبانتصاره ، يتغلب الباطل على الحق ، ويتغلبه تخفق القصة في عين
 الاطفال ، الذين يتطلب شعورهم بالقيم احقاق الحق وازهاق الباطل •

والموضوع يعتمد على سلسلة من المغامرات العجيبة ، التي يمكن ان تستهوى

الطفل الا انها جميعا تنتهي بالاخفاق فخروشاه يسافر الى الهند ويشترك هو

ورجاله بعراك مع اللصوص . والطفل يهوى هذه الاشتباكات لما تتطلبه من اظهار

الشجاعة والبطولة ، شرط ان تنتهي بنجاح ، الا ان هذه المغامرات تنتهي بمصرع

جميع رجاله . ثم يهرب خسروشاه فينتهي هربه بموت حصانه . ويعثر خسروشاه

على باب خشبي في الارض ، فيرفعه ، فيرى سلما فيهبط عليه ، واذا به في مكان

غريب ، فيه حدائق وفيه قصر ، وفيه اميرة مسجونه . وتتشأ بينهما صداقة ، ويحاول

ان يخلصها ولكنه ييؤ بالاخفاق . ويسافر خسروشاه وهو مسنخ على شكل قرد ويذهب الى

بلاط الملك : وفي لرك ما يبهج الطفل ، فالقرد يلبس حلا بهية ليقابل الملك ، ويسلم

عليه بكل احترام . ويجلس مكانه بكل ادب . والقرد يكتب وينادى الملك ويلعب معه الشطرنج وفي

كل ذلك ما يسر وما يتلاءم مع رغبات الطفل . الا ان هذه المغامرة ايضا تنتهي بكارثة .

ثم القتل الذي يقع بين الاميرة وبين الجني يكاد يكون من اطرف انواع القتل ، لما فيه

من تقمص . اذ ينقلب الجني عقربا ، فتقلب الاميرة حية لتفترسها ، وتحول الى قط ،

فتحول هي الى ذئب لتقطه . ثم يصبح الجني رمانه ، تقع وتفرط حبوبها على الارض ،

فتصبح الاميرة ديكا يحاول التقاط الحبات . وتقع احدى الحبات في البركة فتصبح سمكة ،

وتصبح الاميرة حوتا لتبلعه . ولكن هذا القتل الطريف ينتهي بالمأساة التي نعرفها .

وهكذا تنتهي جميع هذه المآسي بالاخفاق . فاذا كان هدف القصة التسلية ، افسدها

هذا الاخفاق ، لان الطفل يحب النجاح ، واذا كان هدفها التعليم فقد اخطأ الكاتب

طريق الصواب . فالدرس يكون اكثر فائدة اذا جاء في قالب ايجابي . اما اذا جاء

بطريقة سلبية ، لم يحدث اى اثر ، فالاخفاق المطبق ليس منه فائدة ترجى .

وهذه الاحداث قد راعى الكيلاني اصيل في عرضها وتطهيرها الا في حالات

قليلة . فخروشاء في القصة الاصلية يكون ابن الملك ايمار صاحب جزيرة الابينوس، وقد جعلها الكيلاني ابن ملك الفرس، وهو يشكر على هذا التغيير لان القصة الاصلية فيها تشوش واضح بالنسبة للاسقاء، فالاميرة السجينة تقول انها بنت ملك اقصى الهند صاحب جزيرة الابينوس، ثم يظهر في النهاية انها بنت ملك اقناموس . وقد فر علينا الكيلاني هذه البلبلة، وجعل خسروشاء ابن ملك الفرس، وجعل السجينة بنت ملك لا اكر ولا اقل .

وفي القصة الاصلية تكون الفتاة قد قضت في السجن خمسة وعشرين عاما، بعد ان اختطفها الجني وهي في الثانية عشر من العمر . فيكون عمرها عند التقاء خسروشاء بها سبعة وثلاثين سنة . والطفل لا يهمه ان يقرأ عن بطله تتاهز الاربعين من العمر . ويحب ان يتعرف على اطفال في مثل سنه، او ما يقربها حتى يستطيع ان يشاركهم شعورهم ومصابيهم . وقد وفق الكيلاني في جعل الاميرة فتاة حسنة، لهذا السبب . فكل ما نعرفه عن مدة بقائها في السجن هو انما قضت فيه عدة سنوات .

ولكن الكيلاني وقع في خطأ نتيجة لهذا التغيير . فالاميرة في القصة الاصلية بعد هذه السنين الطوال لا تمنع في ان تبقى سجينة طالما يستطيع خسروشاء الذي احبته ان يزورها طيلة مدة غياب الجني . وتقول لخسروشاء عندما يقترح قتل الجني " اقنع واسكت، ففي كل عشرة ايام يوم للعفو وتسعة لك " . اما في قصة الكيلاني فتظهر الاميرة بمظهر الفتاة الحزينة التي لا ترضى بالوضع الذي هي فيه، مما يضطر خسروشاء لان يصبرها ويؤسبها، ومع ذلك فان السبب الذي تعطيه لعدم رغبتها في الخلاص من الجني، هو عدم امكانية الهروب منه من جهة وشعورها بفضلها عليها من جهة

اخرى • فهي تقول : " على انه لم يسي" ألي قط • بل بذل كل ما في وسعه
 لاسعادى وتلبية كل ما ارده منه • فلماذا اغدر به " وهكذا يضطرب موقف
 الاميرة ، وينشأ عن هذا تناقض في الموقف يؤدى بنا الى الحيرة ، ويساعد على
 تشوش الفكرة الاساسية في القصة •

وقد وفق الكيلاني ايضا بحذفه للمشهد الذى تلاقي به الاميرة حتفها على
 ايدى الجني • ففي القصة الاصلية ، يشاهد خسرو شاه الاميرة تتعذب قبل ان يستطيع
 الهرب فلا يقوى على سماع بكائها عندما يعبرها الجني ويصلبها بين اربعة اوتاد ، فيهرب •
 ثم يأتي به الجني وبعد ان يخفق في جعلهما يعترفان بذنوبهما ، يقتل الاميرة •

وتم ذلك على الشكل الاتي • " اخذ السيف وضرب يد الصبيته فقطعها ثم
 ضرب الثانية فقطعها ثم قطع رجلها اليمنى ثم قطع رجلها اليسرى حتى قطع ارباعها
 باربع ضربات وانا انظر بعيني فايقتت بالموت ثم اشارت الي بعينيها فراها الجني فقال
 لها قد زهيت بعينك ثم ضربها فقطع رأسها " (١٨٤) هذه الصورة البشعة للموت لا
 يجوز ان يطلع عليها الاطفال ، فهي تثير الاشعثزاز في نفوسهم والخوف • وقد وفق
 الكيلاني في حذف هذا المنظر ، والاستعاضة عنه بآخر اقل قساوة تنفي فيه الاميرة
 الى كهف بعيد وتترك فيه حتى تموت •

وقد غير الكيلاني من حادثة صعود القرد الى المركب ، ونتج عن تغييره هذا
 شيء من التناقض • ففي الاصل يختبيء القرد وراء صخرة ويصعد الى المركب خفية ،
 فيراه الركاب ويحاولون التخلص منه • " فقال واحد منهم اخرجوا هذا المشؤم من المركب

وقال واحد منهم نقتله ، وقال آخر اقتله بهذا السيف وبكيت وسالمة دموعي فحن علي
الريس وقال لهم يا تجار ان هذا القرد قد استجار بي وقد آجرته وهو في جوارى
فلا احد يفترض له ولا يشوش عليه " (١٨٥) اما في قصة الكيلاني فان القرد يرى
السفينة تقترب من الشاطي فيقطع غصنا كبيرا من احدى الاشجار ويلقي به في البحر،
ويستعمل غصين اخرين للتجذيف ويسير الى ان يحاذي السفينة . فيعجب ركاب
السفينة من ذلك . ويدون اليه حبلا طويلا يمسك به ويرفعونه اليهم . ان هذه
القيادة لا بأس بها ، فصوره القرد يجذف ليصل الى السفينة لا بد ان تروق للاطفال .
ولكن ما الذي يدعو المسافرين ، بعد ان يخلصوا القرد ، الى محاولة قتله كما في الاصل ؟
فيحاولون التخلص منه ويرتعي على قدمي الريان فيرق له قلبه ويجعله في حمايته .

ومن التغيرات الناجحة التي اجراها الكيلاني هي جعل الاميرة ترجع خسرو شاه
الى صورته الادمية قبل ان تشترك في القتل مع الجني . ففي الاصل يحضر الجني وهي
لا تزال في طور التحضير ، فيفتاتلان ، ويموت الجني ، ويصاب الآخرون ثم تستمر الاميرة بعملية
رده الى صورته الاولى ، وما ان تغرق من ذلك حتى تموت . فالسياق الذي اجراه
الكيلاني اقرب الى المنطق والى المعقول .

والقصة في الاصل وفي الاقتباس تقع في ثلاثة اقسام . القسم الاول يحتوى
على المقدمة ومغامرة خسرو شاه مع اللصوص ، والقسم الثاني ويحتوى على مغامرة خسرو شاه
مع الاميرة السجينة والجني ، والقسم الثالث ويحتوى على اقامة خسرو شاه الممسوخ بشكل
قرد في قصر الملك وقتال بنت الملك مع الجني . والقارى لا يملك الا ان يحس بان

القسم الاول هزيل جدا بالنسبة للقسمين الباقيين . فهو اذا اردناه ان يكون مقدمة كانت هذه المقدمة طويلة جدا بالنسبة للقصة ، واذا اردناه ان يكون قسما قائما بذاته جاء قصيرا بالنسبة للاقسام الباقية .

اما اسلوب الكيلاني اللغوي ، ففيه ^{تربوية} ~~اخطاء~~ . من هذه الاخطاء انه يستعمل الفاظا صعبة لا مبرر لاستعمالها ، ويحاول ان يفسرها فيعيق القراءة السلسة حينما ، ويخفق في تفسيرها احيانا مثال ذلك انه يقول " عني بتربيته وتثقيفه - اى تهذيبه - بالعلوم والفنون " " فنشؤوه احسن تنشئة ، اعني : ربوه احسن تربية " " ولما يدأس من مقاومته ارخى لحصانه العنان (اى : اللجام) " " ورأى المكان مضيفا (اى : منورا) " " سفح الجبل (اى : اسفله) " " وهو يجذف ، (اى : يسوق السفينة بالمجذاف) " . هذه العبارات التفسيرية تعترض خيال القارئ وتقطع عليه تفكيره فتخفف من متعته . وما دام الكاتب يحسن ان الكلمات التي يستعملها صعبة لا يستطيع القارئ فهمها ، وجب عليه ان يستغني عنها ، ويستعاض عنها بكلمات اسهل . فالمفردات في القراءة الحرة يجب ان يكون معظمها من النوع الذي يفهمه الطفل ويستعمله . اما اذا هدفت الى اعطائه كلمات جديدة فيجب ان تأتي موزعة وان يكون موضعها من الجملة يساعد على اظهار معناها . ولكن يجب ان ^{لا} تتبع الكلمة بالتفسير في اى حال من الاحوال ، وذلك لانه يقطع على القارئ التفكير ويعيقه .

وهناك كلمات عديدة لم يحاول تفسيرها الكاتب ظنا منه انها لا تحتاج الى تفسير . من هذه الكلمات - ثقفه في الدين ، يصبرها ويؤسبها ، قد اذهله عن تدبر العواقب ، متوسلة ، مغارة سحيقة ، موكب حافل ، القرطاس ، كلمة بليغة ، وغيرها . فاذا كان الكاتب لا

ينتظر من الطفل الصغير ان يفهم معنى سفح الجبل او المكان المضيء ، كيف
ينتظر منه ان يفهم معنى الفقه والمؤآساة ، والذهول ، والقرطاس ، والموكب الحافل ،
والكلمة البليغة ؟

واسلوبه في القص يبدو احيانا ضعيفا لانه كثيرا ما يستعاض عن الحوار
الذي يبرز صفة من صفات الشخصية ، او موقفا من المواقف ، بوصفه هذه الصفة وهذا
الموقف . فبدلا من ان يقول " صار خسرو شاه يصبرها ويؤسيها " ، كان يمكنه
ان يجعل خسرو شاه يتكلم مع الاميرة فنفهم من عمله هذا انه يصبرها ويؤسيها دون
ان يقول ذلك . وبدلا من ان يقول " اذهله عن تدبير العواقب " كان يمكنه
ان يترك خسرو شاه يتصرف بدون تدبير فنستنتج انه زهل وان زهوله دفعه الى
التهور . واهمال الحوار تفقد الشخصيات حيوتها فتبقى دمي تحركها الاحداث .
والقصة لا تكسب مكانة في قلوب الاطفال الا اذا احسوا بشخصياتها حمة تنبض بالحياة .

ان هذه القصة اذفا لها موضوع فيه امكانية تربية وادبية عديدة ، ولكنه
يحتاج الى شيء من التغيير في هيكله وحبكته واسلوبه . ويمكن ان يحدث هذا
التغيير على الشكل الاتي . يختصر الكاتب المقدمة بحيث تصبح مقدمة لا غير ، او
يستغل المغامرة التي تتضمنها فيجعل منها جزءا مستقلا يفيد في اظهار شخصية
الامير وتحبيبه اليها ، كان يظهره شجاعا ، او زكيا يستعمل دهاءه في الخلاص من
الصوص . ثم ينتقل الى القسم الثاني ، فيحدد موقف الاميرة من مشكلتها ، ولا مانع
في ان يجعل الازمة تنتهي في اخفاق خسرو شاه في تخليصها ذلك الاخفاق الذي يؤدي
الى قتلها ومسح خسرو شاه قردا . فذلك يستدر عطف القارئ ، ويزيد من نفقته على
الجنبي الشرير . ثم يعالج القسم الاخير ، فيجعله حلا للمشكلة التي خلقها الجنبي

بمسح خسرو شاه قردا • فتعيده ادميرة الى صورته الآدمية ، وتشتبك مع الجني في قتال ينتهي في مصلحتها • فيكون بذلك قد انتصر الحق وزهق الباطل ، ويكون موت الاميرة الاولى قد ساعد على زيادة الشعور بالنقمة ضد الجني ومن ثم الشعور بالراحة عندما تقتصر عليه الاميرة الثانية •

هذا من حيث الهيكل والحبكة • اما من حيث الاسلوب فيمكن لكاتب القصة ان يبسطه ، ويقلل فيه من الكلمات الصعبة ، ويغنيه بالوصف المناسب والحوار الذي يبرز الشخصيات ويحييها • فاذا ما فعل ذلك يكون قد اعطى الطفل قصة تتناسب مع عقلية وتلمي حاجته الى المغامرة والى النجاح ، وتتمشى مع قيمه التي تتطلب ان يعاقب الشر بالشر ويجازى الخير بالخير • فاذا توفرت هذه العناصر في القصة اصبحت مادة صالحة لتسلية ، تدخله الى عالم يسعده ويبهجه وينسيه مشاكله ، فيرجع منه مرتاحا ، ومستعدا لما ينتظره من نشاطات •

٣ - الملك عجيب • يرث عجب الملك عن ابيه ، ولكنه يتلمس عن الحكم

واقامة العدالة بالسفر • ويهر يومًا من الايام مع جماعة من حاشيته ، وبعد مسير اربعين يوم ، تهب عليهم عاصفة ، فيضلون الطريق ، ويسيرون باتجاه جبل المغنطيس والفارس النحاسي الذي يقف عليه ، فيوقنون بالهلاك • وتمر به سفينتهم ، وتتحطم ولا ينجو منها الا الملك عجيب • وتقذف الامواج الى سفح الجبل ، ويحشر على طريق سهلة تؤدي به الى القمة ، فينلام هناك • ويرى في منامه شخصا يناديه ويأمره بان يحفر تحت قدميه ويستخرج القوس النحاسية والنبال الرصاصية الثلاث المدفونة هناك ، فيضرب بها الفارس النحاسي ، ليستقر ويستريح الناس من شره • ويخبره انه اذا فعل ذلك ارتفع ماء البحر ، وظهر منها قارب فيه تمثال مسحور من النحاس يصله الى بلده بشرط ان لا يذكر

اسم الله . وفعل الملك عجب ما يأمر به ، فيسقط الفارس ويظهر القارب فيستقله
وعندما يقترب من اليابسة يذكر غريب اسم الله فيختفي القارب راميا غريباً في البحر .
ويصبح غريب حتى تيهن قواه وتتدف به الامواج اخيراً على الشاطئ . وفي
اليوم التالي يرى عجب مركبا يقترب من الجزيرة ، وينزل منه جماعة ، وينقلون ما في
المركب الى جوف الارض ويتركون فيه فتى صغيرا وذهبون . فينزل غريب في السرداب
ويرى الغلام يسأله عن حاله فيخبره ان والده رأى حلما يوم ولد فعاده ان
الملك عجب سيقنته بعد ان يرمي طلسم الجبل في البحر ، وان ذلك سيحدث بعد
بلوغه الخامسة عشرة . فيمهزأ غريب من ذلك ، ويمكث مع الولد يقص عليه الحكايات
ويسليه ، دون ان يخبره باسمه . وفي اليوم الاربعين يطلب الفتى من عجب بعد
ان يفيق من النوم ان يشق له بطيخة . فيبحث عن سكة فلا يجدها . ويدلسه
الغلام على موضعها ، وما ان يتناولها حتى تزل قدمه ، وتتفد السكين في قلب
الفتى فتقتله للحال .

ويهرب عجب وبعد مسير تسعة ايام يأتي الى قصر من النحاس فيه عشرة
رجال عور . ويحاول ان يسألهم عن سبب عورهم فيجد مكتوبا على باب القصر " من
دخل فيما لا يعنيه وجد ما لا يرضيه " . فيسكت . وعند المساء يدخل الرجال العشرة
الى غرفة فيلطفون وجههم بالسواد ويكون ويلطمون قائلين : " هذا جزاء الفضول " .
فيسألهم في صباح اليوم التالي عن امرهم فيبعثونه الى القصر الذي كانوا فيه
ليرى بنفسه سبب عورهم . ويحمله طير الرخ الى ذلك المكان . ويمكث في القصر
شهرًا كاملاً يتركه صاحباته بعدها على ان يرجعن بعد اربعين يوما . ويعطينه
اربعين مفتاحا ليفتح كل يوم واحدا من اربعين بابا ، بشرط ان لا يفتح الباب الاخير

ويرى الملك عجب ما يسر العين وتطهب له النفس وراء هذه الابواب، الا انه نفسه
تضعفت امام الباب الاربعين فيفتحه ويرى بداخله حصانا معدا للركوب . فيركبه ،
ويطير به الحصان ، ثم يلقيه على الارض ويضربه بذيله على عينه فيعورها . وفيق
عجيب من ذهوله فيجد نفسه بين العور ، فيمكث معهم مدة من الزمن ويعود الى
بلاده حيث يستقبله شعبه احسن استقبال . ويكتب على باب قصره " من دخل فيما
لا يعنيه لقي ما لا يرضيه " .

نرى ان موضوع هذه القصة ، فيه من عناصر السحر ، وعجائب الاحداث ما
يستهوى القارئ الصغير ، فيحوز انتباهه ويمتعه . فالعالم الذى يجد الملك عجب
نفسه فيه ، عالم عجيب تحدث فيه الغرائب . فيه فارس نحاسي على ظهر حصان
يسبب تحطيم السفن . وفيه نبال مدفونة تنتظر قدوم عجيب ليرمي بها ذلك الفارس
ويخلص العالم من شره . وفيه زورق يظهر من جوف البحر وفيه تمثال مسحور مسخر
لنقل عجيب طالما لا يذكر اسم الله . وفيه غلام مقدر له ان يموت على يدى عجيب .
وفيه قصر العجائب الذى يمتحن المرء فيه ، فاما ان يضبط نفسه ويصبح القصر ملكه ،
واما ان يدفعه فضوله الى الدخول فيما لا يعنيه فينال جزاءه . وفيه ايضا الحصان
المسحور الذى ينزل القصاص بالفضوليين وينقلهم الى قصر العور .

هذه العناصر السحرية التي تعنى الموضوع ، تستهوى الطفل . ولكن الطفل
يحب السحر لانه يمكن البطل من القيام بشي من السيطرة على مظهر من مظاهر
الطبيعة والوجود ، لانه يعطيه القوة لمواجهة مصائب لا يقوى على مواجهتها بمفرده ،
او ليحل مشكلة لا تكفى حيلته وحدها على حلها . ولكن الفكرة في الجزء الاول من
هذه القصة تتطلب ان يكون الملك عجيب آلة تستعملها عناصر السحر ، واسطة لاجداث

المقدر . فسفينته تتحطم وتقوده الاقدار حيا الى الجبل ، وهو لا ينزل القمائل لانه يريد ذلك اولانه يحاول ذلك ، بل لان قوى خفية تدفعه لان يزيله وتدله على الطريق . ومع ذلك فان الطفل يمكنه ان يتذوق هذه الاعمال لان اعمالا جيدة تنتج عنها .
 فالفارس الذي يسبب تحطيم كل سفينة تقرب منه ، قد اسقط في البحر ، والملك عجيب الذي كان واسطة الاسقاط ، ينقل بسفينة يتقودها تمثال مسحور يظهر من جوف الماء .
 وهو يرى في ذلك اشباعا لخياله ، وجمالا لا يمنحه اياه الا هذا العالم المسحور .
 ولكن عمل اسقاط الفارس مشتبك بعنية الغلام . ففسرو الاحلام قالوا ان الغلام يموت على يد الملك عجيب بعد ان يسقط فارس الجبل . وهذه الفكرة ، القضاء ، والقدرة ، هل يمكن للطفل ان يفهمها فيذوقها ؟ الطفل في هذه السن لا يستطيع ان يدرك مفهوم الموت ادراكا ناغضا . فكيف ننتظر منه ان يتفهم ويتقبل فكرة القضاء المحتوم ؟

ووصول الملك عجيب الى الجزيرة لاتمام أمنية الغلام طبقا لاحكام القدر ، يؤدي به الى زيادة قصر العور ويؤدي بنا الى القسم الثاني من القصة الذي يدور حول فكرة هي ايضا فوق مستوى ادراك الاطفال في هذه السن . والفكرة هذه هي فكرة الصراع النفسي الذي يدور حول رغبة الفرد في اكتشاف المجهول ، ورغبته في ضبط نفسه وكبح جماح فضوله . وهي فكرة يستطيع تذوقها الكبار ، كفكرة القضاء المحتوم المذكورة سابقا . وربما يكون في استطاعة بعض الاطفال قبول القصص الذي ياتي نتيجة العصيان ، فبعضهم ينمو عندهم الشعور بوجوب الطاعة مبكرا . ولكن حتى هؤلاء لا بد من ان يثار فضولهم لمعرفة ما في الغرفة الاربعين وذلك نتيجة ما يثيره في نفوسهم وصف الغرف الباقية ، التي تحتوى على حقائق غناء مليئة بعاطر الزهور ، وطير ومفردة مختلفة ، الاشكال والالوان ، وكوز الذهب ، واكداس اللآلي والمرجان وانياتوت .

وفضولهم لمعرفة ما في الغرفة الأخيرة يدفعهم للتمثل بشخصية البطل، فهو ايضا قد اثير فضوله . **واذا** كان لا بد من قصاص جزاء فضوله، فهل من الضروري ان يكون فقدان عينه ؟ الا يكفي ان يطير به الحصان بعيدا عن القصر الذي فتن به ، واعتاد لذاته فيكون حرمانه منها، قصاصا ؟

وقد وفق الكيلاني في تبسيط اسلوب هذه القصة، الا انه لم يفوق في خلق الجو المناسب للاعمال الخارقة التي تحصل وكأنه في عالم الاحلام . فهو يصف اغرب الاحداث احيانا وكأنه يصف شيئا اعتياديا . وفي معظم الاحيان لا يصف بل يسرد . وهاك مثلا على ذلك : " ويبحث تحت قدميه ، فرأى القوس والسهم الثلاثة ، ف ضرب بها طلسم الجبل ، فهوى الفارس والفرس في البحر . فدفن القوس في موضع الطلسم ، فارتفع البحر حتى ساوى الجبل . وخرج له زورق من البحر، وفيه تمثال من النحاس . فركب الزورق من غير ان يفوه بكلمة واحدة . فحرك التمثال مجدانيه ، فسار بهما " . ان هذا الوصف جاف جدا في نظري بالنسبة لهذا الموقف المثير . زورق يخرج من البحر، وفيه تمثال مسحور، يركب فيه الملك عجيب، والكيلاني يتكلم كأنه يصف رجلا يتسوق . " ودخل الى الدكان فاشترى رطلا من البطاطا ، فوضعه في كيس، ووضع الكيس في السلة ، ودخل الى دكان آخر، فاشترى رطلا من العدس، فوضعه فوق رطل البطاطا في السلة ، فثقلت السلة . وخرج الى السوق، فاستقل سيارة ، ورجع الى البيت " .

ان الوصف المناسب يضاف على الكتابة رونقا ، ويخلق الجو المناسب للاحداث . وقد اشتهر من كتاب الحكايات الشعبية في الوصف اندرسون (Hans Christian Andersen) بقدرته على خلق الجو الذي يطابق المعنى من اسباب شهرته . والذين قرأوا كتاب (The Snow Queen) يدركون قيمة هذا القول . ولا اقصد بالوصف المناسب، الوصف المنمق، فهذا يمكن ان يكون ابعد ما يكون عن خلق جو يناسب المعنى .

وهناك نقطة ضعف أخرى في الأسلوب، في هذه القصة، وهي سوء الانتقال

من قسم الى قسم وعدم التحضير لهذا الانتقال، مما يؤدي بالقارئ الى الشعور بتجزؤ القصة وعدم ترابطها • صحيح ان القصة تتألف من جزئين، يحتوى كل جزء منها على فكرة مختلفة، ولكن هذا لا يبرر زيادة المشكلة، وإهمال ناحية الربط المحكم وتطوير الحوادث بشكل يحترم الطفل •

نستنتج من هذا كله ان القصة كما هي تصلح لبعض الاطفال ما بين الثامنة

والعاشرة • تصلح للاطفال الذين يستطيعون تحمل مصراع الغلام المرير دون ما ذنب جناء، وفقدان عين الملك العجيب لان فضوله دفعه لان يدخل في ما لا يعنيه، ويستطيعون وجود تعزية على ذلك في الخيال الواسع وعناصر السحر التي تميز القصة • ولكنها لا تصلح للاكثية الساحقة منهم، الذين يسبب مصراع الطفل، وعور الملك، الما في نفوسهم لا يعوض عنه عنصر الخيال الموجود في القصة •

٤ - علاء الدين * ينشأ علاء الدين فقيراً، وتضطر والدته، بعد موت

زوجها، لان تغزل الصوف، وتقتات بشعنه هي وابنها • ويكشف ساحر افريقي ان الكنز الذي يسعى اليه مرصود باسم علاء الدين، فيذهب الى بلده في الصين ويوهبهم امه انه عم علاء الدين • وعندما يكتسب ثقتهم ينزل علاء الدين الى الكنز ويأمره باحضار مصباح من احد اركانه • ويتبع علاء الدين التعليمات، ويأتي بالمصباح، ويهم بالصعود، الا ان الساحر يصر على اخذ المصباح اولا • ويرفض علاء الدين اعطاء المصباح، فيغلق الساحر الكنز عليه ويعود الى افريقية •

يبقى علاء الدين في الكنز ثلاثة ايام يفقد خلالها الامل في النجاة • ويصلي

فيحتك الخاتم الذي اعطاه اياه الساحر ليحرسه باصبعه فيظهر خلد الخاتم ،
ويخرجه منه .

وتسرا ام علا الدين لعودته ، وعندما لا تستطيع ان تطعمه تحاول ان تبيع المصباح ،
فتأتي به ، وتهم بتنظيفه ، وما ان تلمسه حتى يظهر امامها جنى هائل ، فتفقد وعيها .
وتستفيق لترى امامها مائدة عليها افخر انواع الطعام ، يخبرها علا الدين انه طلب
من الجنى احضارها .

ويرى علا الدين الاميرة بدر البدور ، بعد مدة من الزمن فيحبها . وتخطبها
له امه من ابيها السلطان ، فيعده بان يزوجه علا الدين بعد ثلاثة اشهر . ولكن
السلطان ينفك بعهده ، وزوجه لابن كبير الوزراء ، وتأتي جنى المصباح لنجدته فيفسد
هذا الزواج ، ويضطر الامبراطور الى فسخه . وتذهب ام علا الدين مرة اخرى الى
الامبراطور لتذكره بوعده ، فينصحه كبير الوزراء بان يغلي مهر ابنته ليتخلص من علا
الدين . ويحقق الجنى مطالبه ويتم الزواج .

وعلم الساحر الافريقي بما تم لعلا الدين ، فيحتل على زوجه الاميرة بدر
البدور فيعطيهام مصباحا جديداً بدلا من المصباح السحري ، وما ان يحصل على المصباح
حتى يامره بنقل القصر ومن فيه الى افريقية . ويغضب الامبراطور على علا الدين
حين يكشف اختفاء القصر وابنته ، فيأمر بقطع رأسه . الا ان الوزراء وكبار السبلاد
يشفعون له عند الامبراطور ، فيمهله الاخير مدة اربعين يوما ليجث عن القصر
المفقود .

ويهندي علا الدين بواسطة خاتمه على القصر ، ويتفق مع زوجه على تهوهم الساحر ،

واسترجاع المصباح منه . وما ان يحصل علاء الدين على الصباح حتى يأمر الجني بارجاع القصر الى بلاده ، والتخلص من الساحر حتى يرتاح الناس منه .

وعندما يعلم اخو الساحر بعصير اخيه يحاول الانتقام من علاء الدين . ويحتال في الدخول الى القصر بشكل امرأة ناسكة قتلها وتزينا بزيها . ويوحى لبدر البدور بطلب بيضة رخ تزين بها غرفتها . فيطلب علاء الدين البيضة من الجني ، ويغضب الجني من هذا الطلب لانه يقدس طير الرخ ، ولكنه لا ينتقم منه لانه يعلم ان الساحر هو الذى اوحى لبدر البدور بهذا الطلب . وهكذا يعلم علاء الدين بالساحر ويقتله .

ان هذه القصة من احب القصص الى قلوب الاطفال الغربيين والشرقيين على السواء . وما سر رواجها وسبب شغف الاولاد بها ، الا في وصفها ، الذى يحتوى على عناصر عديدة تشبع خيالهم وتلبي حاجاتهم . فيطلبها اولاً ، غلام في الخامسة عشرة من عمره ، يستطيعون التمثل بشخصيته ومشاركته افراحه واحزانه . يسمعون بالكفر المرصود باسمه فتبرق عيونهم ، وتحرك آمالهم ، وينزل علاء الدين الى جوف الارض ليصل الى الكفر فيأخذ منه ما شاء ، وليحضر القنديل الذى يطلبه الساحر ، فينزلون معه بخيالهم ، ويمرون معه ، بخيالهم ، بالغرف الثلاث الاولى التي تحوى كنوز الجان ، فيشاركونه شعوره بالدهشة لرؤية اكاداس اللؤلؤ والذهب والياقوت ، التي تلبي حاجتهم الى الجمال الحسي ، وشاركونه شعوره بالرهبة والخوف ، فهو نحضور عليه لمسها ، فاذا مسها فقد حياته . ويكسبون انفسهم حتى يتمكن علاء الدين اخيراً من الوصول الى الحديقة ذات الاشجار الذهبية التي تحنو قطافها بغريب الجواهر والاحجار الكريمة . والشعورهم بالبهجة لدى حصوله على المصباح ، وشعورهم بالخوف والنقمة على الساحر الذى يرفض تخليص علاء الدين ويصر على الحصول على المصباح اولاً .

وسجن علاء الدين في الغرفة الاولى بعد ان يغلق عليه الكز فيبكي ويخاف
 وجوع ويفقد الامل في خلاصه ، ويشاركه الطفل كل ذلك . فاذا ما جاء باب الفرج
 عن طريق الخاتم لم يمتلكوا نفوسهم من الفرج . وتتكرر هذه المشاركة بالشعور كلما
 ظهرت حادثة جديدة في القصة . فهم يفرحون لنجاحه في وعد الملك بتزويجه ابنته
 بدر البدور ، التي يحبها . ويغضبون عندما ينكث بوعده ، ويشتاقون لمعرفة ما سيحدث .
 هل يتم زواج الاميرة بغير علاء الدين ؟ ان قيمهم ومحبتهم لعلاء الدين لا تسمح
 بقبول ذلك ، فينتظرون النتيجة بفارغ الصبر .

وأتي الصباح ليساعد علاء الدين على نهل حقه ، فتعتدل كفة الميزان في
 نظره ، وتميل إلى جانب الحق ، ويسير كل شيء على ما يرام . فعلاء الدين ينجح
 في ابراز اللآلي التي يطلبها الامبراطور مهرا لابنته ، ويسير بها في موكب فخيم
 لم تشهد المدينة أمثالا . ولا شك ان صورته على ظهر الحصان العظيم ، والخدم
 يسيرون بصحاف اللؤلؤ على رؤوسهم ، عشرون خلفه وعشرون امامه ، والجواري الست
 يمشين مع امه ، وخدامه يوزعون الدنانير على الجماهير المحتشدة ، لا بد ان هذه
 الصورة تستهويهم ، وتروقهم ، ولا تلبي حاجتهم الى الاطمئنان المادي فقط التي تمثلها هذه
 اللآلي ، بل حاجتهم الى النجاح . فعلاء الدين بمساعدة الجنى الذى يأتمر بامر
 ينال مبتغاه .

ويلتقي علاء الدين بالامبراطور فتعجب الاخير بذلكه وبعد نظره ، وحسن ادبه ،
 فيرتاح الصغار ، لان علاء الدين الذى قلبه الامبراطور صهرا لعاله ، قد اصبح محبوبا
 ومقبولا لشخصه . ثم ينشأ الصراع بينه وبين الساحر الذى يخطف قصره ، ويحرمه

القنديل • فمستعين بخاتمه وبذلكه ليستعيد ماله ، ويقتص من الساحر الشهير •
 فيفرج اطفال لنجاحه ، وتمتلي قلوبهم سعادة لسعاداته ، وجدون في مصرع الساحر
 واخيه الراحة التي يبعثها في نفوسهم جزاء الخير بالخير وجزاء الشر بالشر •

وهكذا نرى ان حوادث القصة فيها ما يمتعهم ، وفيها ما يلبي حاجتهم الى
 الاطمئنان وفيها ايضا ما يستثير شعورهم بالقيم دون ما حاجة الى اللجوء الى اوعظ
 الظاهر • ولكن ، هل يتجنب الكيلاني الوعظ في هذه القصة ، التي لا تتطلب حوادثها
 ذلك ؟ اننا نرى انه لم يستطع ذلك ، فكل موقف يمكن ان يستغل للموعظة استغله •
 في المقدمة مثلا ، استغل الصفحات الثلاث الاولى منها ليصور لنا علاء الدين بشكل الغلام
 السيء الخلق ، العنيد ، الذي يحب البطالة واللعب ومصاحبة الاشرار • يقول الكيلاني
 ان علاء الدين اعتاد اللعب مع اشباهه " حتى ساء خلقه ، وصار - بعد قليل من الزمن -
 اسوأ مثال للاطفال • وكان علاء الدين - على ذلكه - شديد العناد ، فقد نصحه ابوه
 ان يقلع عن معاشره الاشرار ، ويتعد عن رفقاء السوء • وحاول - جهده - ان يعلمه
 صناعة تنفعه اذا كبر ، فلم يقبل له نصحا ، وضاعت جهود ابيه بلا فائدة " (١٨٦)
 وحاول ابوه ان يعلمه اخذاطة فلم يفلح فعلم " ان ولده لن يصلحه ويربيه الا الزمن
 وحده ، وايقن ان دروس الحياة القاسية كيلة بتفويمه وتهذيبه •
 من لم يؤدبه والداه ادبه الليل والنهار " (١٨٧)

وبعد وفاة ابيه ، خلا الجو لعلاء الدين " فاطلق لنفسه العنان في اللهو
 واللعب ، حتى بلغت سنه الخامسة عشرة " (١٨٨) واحسنت امه انها هي ايضا لن تستطيع

(١٨٦) كامل الكيلاني ، علاء الدين ص ١

(١٨٧) المرجع السابق ، ص ١١

(١٨٨) المرجع السابق ، ص ١٢

تقوم خلقه ، فالتفت بالدعاء له بالهداية .

ويكرر الكيلاني هذه الصورة سلا ادين عندما ياتي لزيارتهم الساحر ،
وسأل امه عن صناعته فتقول له ان لا صناعة له الا البطالة واللعب مع الاشجار
فبتعجب الساحر من خبيته ويعطيه شتى النصائح . ولا تزال هذه الصورة تتكرر
حتى يحرج علاء الدين من الكنز ويرجع الى بيته ليستأنف حياته الاولى . عندئذ
يقول الكيلاني دون ما مبرر : وكان علاء الدين قد كره صاحبة الاشجار ، وشعر بواجبه
نحو امه ونفسه فعاشر اخيار الرجال وسراة الناس وافاد من آرائهم . وخبرتهم
وقد احبه كل من عرفه لحسن ادبه وجمال اخلاقه " (١٨٩) .

ان صورة علاء الدين ، الولد الضال الذي تاب الى رشده واهتدى واصبح
من المهتدين ، صورة يؤكدها الكاتب ليتعظ بها الطفل القارئ ، ويحاول ان يصلح
من شأنه . ولكن هذا النوع من الوعظ المكشوف ، كما رأينا لا فائدة منه ترجى في
اصلاح الخلق او تقيمه . وحشره في هذه القصة مما يدعوا حقا للاسف ، لان مواقف
القصة نفسها تدعو الطفل الى التفكير بالخير والشر الحق والسدالة ، فليس من داع
لحشر المواعظ المكشوفة التي لا تعيد بل تفسد على الطفل متعته ، وتؤخر في هذه الحالة
تمثل الطفل القارئ بشخصية البطل . فالطفل لا يستطيع ان يندمج مع شخصية صورت له
على هذا الشكل ، فكان الاجدر بالكيلاني ان يتجنبها . وقد وفق الكتاب الاجانب بتحاشيها ،
مع انهم لم يتجنبوا ذكر بطالة علاء الدين ، ولكنهم عالجوها عن غير طريق الموعظة .

فهذه مارجريت سوير (Margaret Soifer) وشويكها ايروين شاييرو (Irwin Shapiro)

يقولان في مقدمة ترجمتها لعلاء الدين :

"In a great city of China, there once lived a widow and her only son, Aladdin. Their home was a poor little hut, in a poor and crowded part of the city.

"All day Aladin's mother scrubbed and cooked, and spun flax into thread for a few miserable pennies. Although he was fifteen years old, Aladin did nothing to help his mother. He roamed the streets and the bazaars, returning home only for supper. And yet his mother never scolded him. She loved her son, and was sure that some day he would be a great and wealthy man " (190) .

ففي هذه الترجمة الانكليزية اشارة الى بطالة علاء الدين، ولكن الاطار الذي حصلت فيه هذه الاشارة مخطف جدا . ففي قصة الكيلاني يفقد الابن الامل من اصلاح علاء الدين وتأس الام ايضا من اصلاحه بعد وفاة ابيه ، فتكل امره الى الله ، اما هنا فالام تثق بعلاء الدين ، فتعلاء هذه الثقة نفسه اطمئنانا وارتياحا ، وهي مليئة املًا بأنه سوف ينجح يوما من الايام . وفي هذه الناحية الايجابية راحة للقارئ الصغير ، ووسيلة فنية توجه تفكيرنا الى المستقبل وتحضرنا للتغيير الذي سيحصل له . ولو ان الكيلاني استعمل هذه الوسيلة لكما قبلنا التغيير الذي طرأ على شخصية علاء الدين ولكنه بدلا من ذلك رسمه لنا بالوان قاتمة في البداية ثم احدث التغيير فيه دون سابق اشارة . اما في القصة الانكليزية فنحن نعلم انه يؤمل له النجاح وعندما ينجح نتقبله ونسر له

هذا من جهة الموضوع • اما الحكمة فهي تتشابه في القصة الانكليزية وقصة كامل كيلاني • وهي تتألف من ثلاثة عقد في الاولى ومن اربعة في الثانية • تتشأ العقدة الاولى عند اقبال باب الكنز على علاء الدين ، وتحل عند خروجه • وتتشأ الثانية عن الخوف من ان يرفض الامبراطور تزويج ابنته لعلاء الدين وتحل بزواجه منها وتتشأ الثالثة عن نقل الساحر علاء الدين وزوجه الى مجاهل افريقية وتنتهي بارجاعهما والتخلص من الساحر • اما العقدة الرابعة المتي لا وجود لها في القصة الانكليزية متشأ من الخوف على حياة علاء الدين التي يهددها اخو الساحر الذي يريد الانتقام لاخته ، وتنتهي بموت الساحر على يد علاء الدين •

ومع ان الحكمة واحدة في القصتين الانكليزية والعربية الا ان الانكليزية قد عولجت بالتبسيط ، وحذفت منها حوادث كثيرة لا تغيد الحكمة ، بل تعيق العمل احيانا ، فجاءت قصة مترابطة الاجزاء تتصف بالوحدة الكاملة •

يقول الكيلاني في مقدمته " اتعرفون بلاد الصين ، ايها الاطفال الاعزاء ؟ لعلمكم سمعتم باسمها ، وما اظنكم قد سافرتم اليها مرة واحدة في حياتكم ، فهي بلاد بعيدة جدا • وانا احب ان اقص عليكم شيئا مما حدث في تلك البلاد البعيدة •

" لقد عاش في احد بلاد الصين النائمة خياط نشيط اسمه مصطفى • وقد نسيت اسم البلد الذي عاش فيه ذلكم الخياط ، لان بلاد الصين كثيرة جدا ، ومالكها واسعة فسيحة الارجاء • وقد عاش مصطفى الخياط في بلدة فقيرا وكان يعمل طول يومه في دكانه ، ليحصل على قوته وقوت روجه وولده • ولم يستطيع — لفقره الشديد — ان يدخر شيئا من المال ، لينفع به روجه وولده بعد موته " (١٩١).

ثم ينتقل الكيلاني الى وصف محاولة مصطفى الخطاط المخففة لتهديب ولده ،
وتعليمه صنعة تفيد الى ان يصل الى مرض الخطاط وموته ، واضطرار ارملة السى
العمل لتقتات هي ووحيدها علاء الدين . وقد فعل الكيلاني ذلك في اربع صفحات ،
وجاءت المقدمة الانكليزية فاعطتنا كل ما نحتاجه من معلومات من هذا القبيل في ثلاثة
اسطر .
"In a great city of China, there once lived a widow and her
only son, Aladdin, Their name was a poor little hut in a poor and
crowded part of the city".

في هذه المقدمة استغنى الكاتب عن وصف الصين والتعرض لاسم المدينة الذى
لا يعرفه ، وعن الاب الذى يموت ولا يفيد الحكمة من اى جهة .

وفي القصة الانكليزية يستغنى الكاتب عن وصف الساحر الافريقي وفنونه ، ولا
يقول انه ساحر حتى يذهب بعلاء الدين الى الكنز ويحاول فتحه . وفي هذا اختصار
في الكلام اولا ، وتشويق ثانيا . فشخصية الساحر تبقى غامضة . يحس القارئ ان في
مجيئه سر ، ولكنه لا يكشف هذا السر الا مع علاء الدين في تلك اللحظة التي يواجه
فيها الكنز المفتوح .

"The jagged rock began to move, and slowly toppled over on its side.
Where it had stood, a flight of stone steps led down, down into
the earth. Quickly the stranger, whom Aladin now knew to be a magician,
spoke to him". (١٤٢)

اما في قصة الكيلاني فالطفل يحرم من لذة هذا الاكتشاف ، ومن الشوق الذي تخلقه المعاينة ، لان الكيلاني يخبره بكل شيء في البداية . ويخبره اكثر مما يريد ان يعرف . فالطفل لا يحتاج الى اكثر من معرفة ان الشخص الغريب ساحر ، ولكن الكيلاني يصر على اعطائه معلومات عن بلده ، ونشأته ، وفنونه ، والقابله ، وتاريخ وصوله الى بلد علاء الدين ، وتلمثه عن علاء الدين ، بينما يكون الطفل يتسحر شوقا لمعرفة ما سيحدث .

والقصة الانكليزية تستغنى عن الوليمة التي يقمها الساحر لمعرفة التجار ، الى علاء الدين ، لا يهامه وايهام امه بانه يريد ان يفتح له متجرا لانه يغار على مصلحته . وكل ما يحصل في القصة الانكليزية هو ان الساحر يقول لام علاء الدين انه اخو زوجها وانه يريد ان يجعل علاء الدين وريثه ، فتشك في امره اول الامر ثم تأخذ بتصديقه رهبا رهبا لما ترى من كرمه وعطفه عليها وعلى علاء الدين . وفي القصة الانكليزية يصبح علاء الدين سجين الكنز لسبب معقول جدا ، وذلك نتيجة لتغيير بسيط اجري في التفاصيل . ذلك ان الكنز يفتح عندما تنزع الصخرة عن بابه ، وينفتح لمدة من الزمن معينة . فعندما يرجع علاء الدين تكون الارض قد بدأت بالاهتزاز معلنة قرب انتقال الباب ، ويكون علاء الدين لا يزال في اسفل الدرج ، فيخاف الساحر على ضياع الصباح منه اذا ما اغلق الباب على علاء الدين فيصرخ فيه طالبا منه ان يرميه له . اما في قصة الكيلاني فيحدث ذلك من دون اقتناع ، وبدون مبرر . اذ ان علاء الدين يصل الى قرب الباب ويطلب من الساحر ان يعينه على الصعود فقد وجد ذلك صعبا لكثرة ما يحمل من النفائس . فيقول الساحر : " اعطني الصباح اولا - يا ابن اخي - حتى لا يضايقك . . . فيرفض علاء الدين لان الصباح خفيف .

" فاصر الساحر على اخذ الصباح اولا ، واصر علاء الدين - بعد ان فطن الى سوء نيته - على الخروج من الكنز ، قبل ان يعطيه الصباح . فغضب الساحر عليه ، والقي شيئا من البخور على النار ، وجمع اقوالا من السحر ، فعاد الحجر الى مكانه من فوره وسار الساحر في طريقه عائدا الى بلدة البعيدة " (١٩٢) .

هذا الحادث لا يمكن ان يكون مقنعا بالنسبة للطفل . فهو مثلنا لا يستطيع ان يصدق ان الساحر يفضب على علاء الدين لهذا السبب البسيط ، فيستعمل قدرته على السحر لاغلاق الكنز عليه وعلى الصباح ، الذي قطع قارتين من اجله وعرف قيمته وقدرته .

وفي القصة الانكليزية لا وجود لحادثة قصة زواج الاميرة باين كبار الوزراء ، هذه الحادثة في قصة الكيلاني تحدث العقدة التي تحل عندما يخطف جني الصباح ابن الوزير ويحبسه في محاض القصر ويمنعه من الخروج الى الصباح ، ويكرر ذلك هذه ثلاثة ايام حتى يعرف الامر ويفسخ الزواج . اما في القصة الانكليزية فتتشأ العقدة عن عدم نصر الامبراطور الى عرض ام علاء الدين نظرة الجد . فقد رآها في ثياب تنم عن فقرها ، ولكنها كانت تدعي انها ام غني يطمح الى الزواج من ابنته . فيهزأ منها ويقول لها انه يزوج ابنته لابنها اذا ما استطاع ابنها ان يبني لها قصرا في الحديقة الملكية ، وانه متى استطاع ذلك ، استحق المطالبة بيدها =

والقصة الانكليزية ايضا تهمل حادثة محاكمة علاء الدين عند اختفاء القصر ، وما جرت به هذه المحاكمة من تحقير له ، ومن طول شرح . ومعالجة الموقف في هذه

القصة يجعل منه موقفاً طبيعياً ، ويظهر علاء الدين بمظهر الذكي الذي لا يندفع في التفتيش بدون تفكير . فعندما يرجع علاء الدين من مهمته يندفع نحوه الامبراطور صائحا .

"Gone, gone!" cried the Emperor, wailing and wringing his hands,

"Your palace, the Princess-everything! Gone, gone!"

فماذا يفعل علاء الدين ؟

"Alladdin wasted no time in wailing or wringing his hands. Instead, he carefully questioned the Emperor's servants. He soon found out that a peddler with a long dropping moustache had been near the palace, selling new lamps for old. And he knew this could only be the magician who had once pretended to be his uncle" (١٩٤)

فمعالجة هذا الموقف لا تختصر حادثة وحسب وانما تظهر الامبراطور الوالد بصورة ائرب الى الواقع من الصورة التي يرسمها لامل الكيلاني عندما يقول : اما الامبراطور فلم يده بصره يقع على علاء الدين حتى امر السيف بقطع رأسه ، من غير ان يسأله عن شيء " (١٩٥) . وتظهر علاء الدين بمظهر الذكي الذي يعمل حسب خطة ، وليس بمظهر الرجل الذي يتصرف مما لمذهول ، فيستثير حزن الناس وسخويتهم احيانا .

" فخرج علاء الدين - وهو مذهول حائر ، يتعثر في اذيال الخيمة - وسار فسي المدينة كالمجنون ، يسأل كل من لقيه من الناس : " اين ذهب قصرى واين ذهبت زوجتي ،

(١٩٤) كامل الكيلاني ، علاء الدين ص ٧٤ .

M. Soifer, et. al., op. cit., p.21.

فيحزن عارفه لما اصابه — ويتألمون لنكته ، ورثون له ، وسخر منه من لا يعرفه من الناس " .

اما الحادثة الاخيرة ، حادثة محاولة انتقام اخي الساحر له ، فليس لها وجود في القصة الانكليزية . فهي لا تؤدي الا غاية واحدة وهي الاطالة . وليست الاطالة من اهداف الكتابة للاطفال ما بين السادسة والعاشرة . وذلك بسبب قصر مدى انتباههم .

فالطفل في هذا الطور من النمو كما رأينا في الفصل السابق ، لا يستطيع ان يركز انتباهه في نفس الشيء لمدة طويلة من الزمن . وما دامت قدرته على التركيز والانتباه مرتبطة بطور نموه ، وجب على الكاتب ان ياخذها بعين الاعتبار فلا يعطيه كتابا طويلا لا يستطيع قراءته . وقصة علاء الدين في الانكليزية تمتاز على قصة الكيلاني بانها تعطى المادة في ١٠ صفحات كبيرة ما يعادل العشرين صفحة من صفحات الكيلاني ، بينما يعطيها هو ستة وتسعين .

واسلوب الكيلاني في هذه القصة صعب ، يحتاج الى التيسيط . وهو يستعين بالحوار في هذه القصة اكثر من غيرها في خلق الشخصيات ، ولكنه يخطيء في التشخيص احيانا ، فنتج عن ذلك صور متقاربة . من ذلك ان علاء الدين كان في الخامسة عشرة من عمره عندما نزل الى الكنز . ولكنه بعد ان خرج ، اصبح يعاشر " اخيار الرجال وسراة الناس " ، واصبح بعد عدة سنوات من اغنياء بلده واعيانا المعروفين . وسخرنا الكاتب بهذا التغيير بعد ان يحضر له الجني مائدة الطعام في اليوم الثالث من بعد رجوعه . فنتشأ البلبلة في عقولنا . فعلاء الدين شاب صغير ولكن الكيلاني يفكر به تارة بصورة الصغير وتارة بصورة الكبير .

وام علاء الدين لا تتصرف دائما بنفس الطريقة ولذلك يصعب تكوين فكرة واحدة

عنها . فهي في البداية تكون امرأة بسيطة نقيّة ، تشتغل لتطعم ابنها لانها تحبه كثيرا وعندما يخبرها بعزمه على الزواج من ابنة الامبراطور تظهر كثيرة الكلام ، مستهزئة ساخرة . وفي دهشتها لدى سماعها كلام ابنها عن رغبته في اعطاء هدية للامبراطور ، مبالغ فيها . " وماذا عندك يا ولدى ؟ واين هذه الكوز التي تحلم بها ؟ " كنيّف تتعجب ام علاء الدين كل هذا التعجب الذي يدفعها الى السخرية وهي تعلم ان ابنها يملك المصباح السحري ؟

ولكن جميع هذه الاخطاء في القصة ، ما عدا طولها - وكثرة الوعظ فيها - هي اخطاء يمكن ان يتخطاها الطفل دون عناء كبير . وليت الايام توفر لنا من يعيد كتابتها ، ويعطيها للاطفال بشكل يتناسب مع رغباتهم ويتمشى مع قوانين الكتابة الادبية الموفقة .

• - علي بابا • ان قصة علي بابا واللصوص الاربعة هي ايضا من القصص

المحبوبة . وقد لاقت رواجا بين اطفال العالم جميعا ، جعل من كلمة السر فيها " افتح يا سمسم " اصطلاحا يستعمل في معظم لغات العالم ليعبر عن المفتاح السحري الذي يفتح في وجه صاحبه ، مصدر ثروة لا ينضب .

والقصة تتلخص في ان حطابا فقيرا خرج الى الغابة يوما ليقطع الخشب ، فعثر بالصدفة على كنز اللصوص ، الذي لا يفتح الا لمن يقول له " افتح يا سمسم " . فدخله ، وحمل معه ما استطاع من نفائسه . واستطاعت زوجة اخيه القاسية ان تكشف امره ، فذهب اليه اخوه قاسم ، الذي كان على غناه طماعا بخيلا ، وحمله على ان يدلّه على الكنز . وذهب قاسم الى الكنز ، وانغمس في انتقاء النفائس ، ولما اراد ان يخرج

نسي كلمة السر • فعثر عليه اللصوص، وقتلوه شر قتلة، وعلقوا في كل ناحية من الكثر قطعة من جسمه لتخيف اتباعه او كل من تحدثه نفسه بالدخول الى الكثر •

وذهب على بابا ليتفقد اخاه، فاكشف ماذا حدث، فحمل اجزاء جسده المقطع، وساعدته مرجانة، جارية اخيه، على التخلص من الجثة دون اثاره الاقاييل • ومع ذلك فقد اهتدى اللصوص الى علي بابا وحاولوا الانتقام منه مرتين، فاستطاعت مرجانة بفضل فطنتها وذكائها ان ترد كيدهم الى نحرهم فتقتل اللصوص الاربعة في المرة الاولى، وتقتل شيخهم في المرة الثانية • فزوجها على بابا ابن اخيه، مكافأة لها على معروفها •

وقد لاقت هذه القصة هذا الرواج، لانها تكاد تحتوى على جميع العناصر التي يطلبها الطفل في القصة الشعبية الخيالية، التي يحب ان يقرأها او يسمع اليها • فموضوعها ذو شعبتين يجد الطفل في كل منها شيئا يرضيه ويلبي بعض حاجاته • فالشعبة الاولى تتناول مسعى الانسان ممثلا في علي بابا للحصول على الرزق، والسعي وراء الرزق طريقة من طرق الحصول على الامان المادى، الذى ينشده الطفل في القصة، فهو يحب ان يقرأ عن شخص فقير اغتنى، او طلب الرزق فوجده • وتتناول الشعبة الثانية الصراع بين ذكاء الانسان ممثلا في مرجانة، وبين القوة الهاشمة ممثلة في شيخ اللصوص واعوانه • وغنى عن البيان ان الطفل يعجب بذوى الحيلة والفتنة الذين يستطيعون بذكائهم ان يتغلبوا على من هو اقوى منهم واشد باسا • صراع علي بابا في طلب الرزق ينتهي بفوزه بالمال الذى يكفل له العيش الرغد، ويموت اخيه الذى يمثل الطمع والبخل، والذى يحاول منافسته على الكثر فينتهي به شره الى الوقوع بين ايدي اللصوص • وينتهي الصراع بين مرجانة وشيخ اللصوص البغيض، بفوزها عليه، فيتمجواب فوزها مع حاجة الطفل الى النجاح •

فالموضوع هذا بالنسبة للطفل منبع للتسلية ، يمتع به بما فيه من صور خيالية

جذابة ، تبدأ بالكز الذى يفتح لمن يناديه ، وتنتهي بمرجانة ترقص امام اللص المتكرر

لثقله • وهو غذا عن ذلك يلبي حاجته الى الاطمئنان المادى ، ويتجاوب مع رغبته

في رؤية الحق يتغلب على الباطل ، وفي رؤية الشر يلقي جزاءه ، فيكون بالنسبة له

ايضا منبعا للقيم ، التي يبعث تحقيقها الراحة في نفسه والتي لا يحس بها عن طريق الوعظ ،

بل يحسها كامنة بالاشخاص التي تمثلها ، ويرتاح لها لانها تقيم ميزان العدالة التي يحبها •

والموضوع هذا يمتاز عن غيره من الموضوعات التي استقاها كامل الكيلاني من

" الف ليلة وليلة " بانه يعطي المكانة الاولى للذكاء والفطنة والشجاعة التي تتمثل في

شخصية مرجانة • وهذا يجعلها في نظرى بمرتبة اعلى من القصص الباقية التي يتوقف

نجاح البطل فيها على قوة خارقة • والطفل الذى يقرأ هذه القصة يطمئن الى ان

الشخص الذى تكون عنده مثل هذه الصفات لا بد وان ينجح مهما اشتدت عليه المصائب

وحتى لو كانت القوى التي يضطرع معها هي قوى شريرة كالتي تتمثل باللصوص ، وشيخهم •

والقصة هذه تمتاز عن غيرها بقصر مقدمتها التي تحدد لنا المكان والزمان ،

وتعرفنا على علي بابا وعلى اخيه الذى يظهر معه ليمثل صفات معاكسة لصفاته ، فتكون

المقدمة قد ابرزتهما للتباين والمقابلة • والطفل يحب المقدمات القصيرة التي تضعه في

صلب الموضوع دون اطالة شرح •

وتمتاز هذه القصة على غيرها ايضا بتكامل حبكةها على بساطتها فالاحداث

تجرى فيها دون تعقيد او اطالة ، والعقد تظهر واضحة وتحل بسرعة واتقان ، ان ليس

فيها من الزوائد ما يعيقها • فالاحداث التي تحتويها تتعلق جميعها بالفكرة الاساسية ،

فما يساعد تفكير الطفل على أن يظل محصورا فيها • وعلاوة على ذلك فالاحداث فسيها

تساعد ، على ابراز الشخصيات . فالطفل يحس ان علي بابا طيب القلب ان يراه يهدل
 اخاه الطماع قاسماً على الكنز ، ثم يذهب ليبحث عنه عندما لا يعود ، وراءه ايضا يتعرض
 للخطر في سبيل استرجاع جثة اخيه ، مع ان اخاه قد اساء معاملته ، وهدده ، فافشاء
 سره للقاضي اذا هو رفض ان يطلعه على موضع الكنز . والطفل يستطيع ان يكشف
 بنفسه ان مرجانة ذكية وشجاعة من اعمالها التي تدل على سرعة الخاطر ورباطة
 الجأش ، خصوصا في الموقف الذي يستدعيها لان تقتل اللصوص الاربعة ، السذنين
 وجدتهم مختئين في خوابي الزيت . وهو يستطيع ان يكشف ذلك حتى ولو لم يقل
 الكاتب ان علي بابا رجل طيب القلب وان مرجانة فتاة ذكية جريئة .

هذه العناصر في القصة استطاع الكيلاني ابرازها ، بلغة بسيطة على العموم
 تتخللها بين الفينة والفينة كلمات صعبة مثل الارتباب ، الخداع ، يتسامران ، اختلط
 الامر عليهم ، والتأمت ، ولكنها ليست من الكرة بحيث تدعو الى القلق . ولكنه اخطأ
 في الاسلوب ، كعادته في عدة نواح ، فافقر القصة بذلك ، وافقدها ذلك الجمال الذي لا
 يأتي الا من الوصف الجيد الذي يطابق المعنى .

١٤
 فالكيلاني اولاً يحسن الوصف . والوصف كما نعلم هو اكرر من عملية ترتيب

الصفات المختلفة وتتميقها . فمن شروط الوصف ان يأتي مطابقاً للموقف بحيث يكون
 لكل موقف او شيء ما يميزه عن غيره من المواقف او الاشياء . ونقطة الضعف هذه ،
 تميز اسلوبه في هذه القصة فقط بل اسلوبه في جميع قصصه على السواء . وسأحاول
 ان اقابل بين طويقه في الوصف ، والطريقة المتبعة في الترجمة الانكليزية لعلي بابا
 في المجموعة المذكورة سابقاً .

يقول الكيلاني في وصف الكنز مثلا :

" ولما دخله جده مملوءا بالنفائس والمال والحجارة الكريمة "

ويقول في وصفه عندما دخله قاسم :

" ومرت به عدة ساعات وهو مقبل على جمع ما يختاره من نفائس الكنز

وذخائره " .

فاذا نظرنا في هذا الوصف الذي يعطيه للطفل الذي يشترك لمعرفة

ما في الكنوز من كل ما هو نادر وغريب، رأينا انه لا يقول له اكثر من ^{إن} الكنز مملوء

بالنفائس والمال والحجارة الكريمة . ولكن نفائس^{أي}، وای احجار كريمة فهو لا يقول . فيحرمه

بذلك متعة التمتع بالتفاصيل التي يحب سماعها . اما في القصة الانكليزية فيأتي الوصف للكنز نفسه

بالشكل الآتي :

" Even so, enough light came from an apening in the roof for him to see. And what a sight lay before him! There were huge bags filled with glittering gold. There were enormous jars overflowing with blazing jewele. Costly silks and rugs were strewn about in careless heaps. Never had he dreamed of such a rich treasure. Surely the cane had been used as a storehouse by thieves for many years. (196)

إن هذا الوصف يمتاز عن وصف الكيلاني باعطاء تفاصيل تجعل من الكنز،

كنزا يتفرد بما فيه . فهو يختطف ، مثلا، عن الكنز الذي نزل فيه علاء الدين، ويحتوى

عدا عن خوابي الذهب اللامع، والجواهر البراقة، اكاداس من الحرير الغالي الثمن،
والساجيد النفيسة • ثم يأتي وصف قاسم للكنز فيعطي الطفل تفاصيل اخرى تزيد من
معرفته للكنز، كان يقول الكاتب :

"H e dragged priceless rugs and tapestries from their places along the
walls. He spent many minutes looking at the jeweled crowns, belts, and
daggers, trying to choose these with the largest gems (197) .

ولننظر الى وصف علي بابا وهو يخرج ما استطاع حمله من النفائس :

"Quickly Ali Baba took off his worn cloak. He filled it with gold
and jewels, tying it up with the sleeves..... He hurried to his
donkeys, dragging the cloak on the ground, for it was much too heavy
for him to lift" (198) .

ان هذه التفاصيل في الوصف تتجاوب مع رغبات الطفل الواقعي، الذي
يحب ان يسمع عن كيفية حصول العمل ليمتد بكل خطوة فيه • وفوق ذلك فهي تعطي
الاعمال الموصوفة والاشخاص والاشياء الموصوفة جوا من الواقعية يجعلها مقبولة في نظره •
فحمل علي بابا لنفائس الكنز في عبائه وربطه للعباءة باكمامها، وجره اياها على
الارض، جميع هذه الاعمال عملية واقعية معقولة، تبهج الطفل اكثر بكثير من وصف
الكيلاني لها عندما يقول : فحمل كل ما تستطيع حمله الثلاثة ان تحمل من المال •
ثم خرج بسرعة من الكهف، وقال اقل يا سمسم فعادت الصخرة كما كانت "

وهو باختصاره للشرح احيانا، يهمل اشياء كثيرة يمكن ان تعنى شخصية من

الشخصيات، كما هي الحال في وصفه لمرجانة، مثلاً، التي يأتي على ذكرها وكأنها خادم
اعتيادية في البداية، وليست شخصية أساسية في القصة، يعتمد عليها علي بابا في كثير
من الأحيان، وتتوقف انقاده على ذكائها وفطنتها . فهو يختصر من كلامها مع
" بابا مصطفى " الخياط ويكتفي بقوله " ثم ذهبت مسرعة الى دكان خياط ماهر

اسمه : بابا مصطفى واعطته دينارين، ففرح بهما، وسار معها حتى اقترب من البيت "

وهو بذلك يحرم الطفل من معرفة ماذا جرى بينهما وكيف توصلت الى اقناعه على الذهاب
معهما ليخيط جثة قاسم . وهو يختصر من وصفه لرقصها فيحرم الطفل من التمتع بهذا
الوصف، ويفشل في ابراز اهمية الموقف فيأتي مبتورا فكل ما يقوله هو :

" فلبست افخر ما عندها من الثياب ورقصت امامه مظهرة بالفرح لقدمه .
ثم غافلتها واخذت سكينا من وسطها برشاقة، وضربت بها في قلبه، فقتلته للحال " .

اما في القصة الانكليزية، فوصف هذا الموقف ببرز اهمية ويعطي الطفل صورة

لا تمحى .

"Morgiana left to put on her dancing costume. She was back in a few
minutes, two jeweled daggers in her hands. To the sound of a tambour
played by a slave boy, she danced, the daggers flashing as she spun
and whiled. The men watched spellbound by her beauty. Suddenly, at
the wildest moment of the dance, she leaped at the thief and drove a
dagger straight into his heart" (199)

لا شك في ان صورة مرجانة التي ترقص في القصة الانكليزية اجمل واقرب الى الحياة من صورة مرجانة التي ترقص في قصة الكيلاني واكرر اقتناعا • فهي لذلك تترك اثرا في مخيلة الطفل لا يمحي •

والكيلاني ، عدا عن اهلالة الجف في المواقف المذكورة اعلاه وفي كثير غيرها ، يهمل ايضا الحوار • وهو احيانا يخلق الحديث بين بعض الشخصيات فيأتي ذلك الحديث جامدا جافا لا يضيف الى الشخصيات حياة ولا يساعد في ابراز معالمها • هذا هو الحوار الذي يدور بين علي بابا وزوجه عندما يعود بالمال • " وسألت من اين احضرت هذا المال ؟ " فقص عليها قصته كلها ••••• وازادت ان تعد الدنانير ، فلم تستطع لكثرتها • فقالت لزوجها : اشتغل انت بحفر الارض حتى اعود اليك ، فسألها : " اين تذهبين ؟ " فقالت له : " انا ذاهبة الى منزل اخيك ، لاستعير من زوجه ميكالا نكيل به هذه الدنانير ، لنعرف مقدار ما نملك من ثروة ، فقال لها علي بابا : " لا فائدة من ذلك " (١٥٠)

ان هذا الحوار ضعيف لانه جاف وغير طبيعي • اما في القصة الانكليزية فعلي بابا وزوجه يتكلمان بشكل طبيعي اكر كما يمكن ان يتكلم اثنان في الواقع اذا ما كانا في نفس الموقف : وهذا نموذج مما يتولان •

"His wife opened the door for him.

"Are you all right?" She asked. "I was sure something terrible had happened!"

"Sh!" Ali Baba said, putting his finger on his lips. "come

and help me."

"When the treasure was safely inside the house, he told the whole story. She listened hungrily to every word, her eyes sparkling like the gold and jewels heaped up on the table and the floor.

"If the thieves learn of this, we will surely be murdered," Ali Baba said. "We must bury everything under the floor. Help me wife - but hurry"

" Can't we count our treasure before we hide it?" the wife said . "Wait - I know a quicker way! I'll borrow a measuring cup from our sister-in-law, and we can measure the amount of our riches!" (١.١)

تأمل الفرق ، مثلاً ، بين صورة الزوجة في الصورة الاولى ، وصورة الزوجة في الصورة الثانية . ففي الصورة الاولى لا يوجد في وصفها او في كلامها ما يميزها كشخص او يقنعنا ويقنع الطفل انها حمة تتصرف بطريقة طبيعية . اما في الصورة الثانية فسهي تظهر بمظهر الزوجة التي تقلق على زوجها لانه تاخر ، ويكون سوءها الاول عنه وليس عن المال الذي احضره . وهي عندما تدش تعرف كيف تدش فعيناها تبتقان بسبب تعجبها . وكلامها مع زوجها يأتي طبيعياً منطقياً .

والكيلاني يهمل الحوار كلياً في مواقف عديدة ، فتأتي هذه المواقف ميتورة لا تترك الاثر المطلوب في مخيلة الطفل . مثال ذلك الموقف الذي يتطلب من مرجانه اقناع

(١.١)

الخياط معها لبيت قاسم . فكل ما يقول لنا الكيلاني انها ذهبت اليه واعطته دينارين وجاءت به الى البيت ومثال ذلك غضب شيخ اللصوص . يقول الكيلاني عندما يعود اللصوص خائبين بعد فشلهم في العثور على البيت ، " وغضب شيخهم على ذلك اللص فقطه " . ان هذا الحرف لشيخ اللصوص الغضبان لا يبرزه حيا طبيعيا كما يبرزه هذا القول .

"Enraged, the chief ordered him beheaded. 'who else will now try to find the house of our enemy?' the chief asked. 'Ten bags of gold to him if he succeeds! But if he fails he will die!'" (115)

وعندما يذهب شيخ اللصوص الى علي بابا ليطلب اليه ان يبيت عنده لا يقول لنا الكيلاني اكثر من انه اوهمه بانه تاجر زيت . وكان يمكنه ان يذكر كيف تم هذا الايهام . وعندما تنجح مرجانة قتل اللصوص الاربعين ، وعلم علي بابا من مرجانة كل ما حدث شكرها " . ولكن كيف شكرها ؟ وماذا قالت له ؟ لا نعلم من ذلك شيئا . اما في القصة الانكليزية فعلي بابا يقول :

"'Morgiana, you are no longer a slave' he said, 'You are now free to do as you wish - but I do not know how I will get along without you.'

'I am happy to be free', Morgiana said. 'But I will go on serving you, if you will allow it.' "

ونلاحظ ان هذا الحوار لا يدخل التغير فقط على القصة ، بل يؤكد ناحية من نواحي شخصية كل واحد منهما . فكلام علي بابا يظهر مدى اعتماده عليها ، وكلامها يدل على اخلاصها له ولعائلته .

وعدا عن اخطاء الكيلاني من ناحية اهمال الوصف المناسب والحوار ، فهو يأتي عادة باشياء غير منطقية ، ربما انطلت على بعض الاطفال ، ولكنها تفسد على الاكسوية بعض متعتهم . وهذه الاشياء تختص بالشخصيات احيانا وبالحوادث احيانا اخرى . من هذا تصرف قاسم بعد ان ايقن انه لا يستطيع ان يفتح الكز ليخرج منه . ففي قصة الكيلاني يجلس حزينا وقد ندم على طمعه وشرحه ، ربما لان الكيلاني اراد ان يستغل هذا الموقف للموعظة . اما في القصة الانكليزية فيتملكه الخوف والغضب فيخطب بقبضته على الباب حتى يحس بمقدم اللصوص . وهذه الصورة نظرية تتشعشع مع شخصيته العامة . ثم ان اللص في قصة الكيلاني ، يبكي وينوح ويلطم وجهه بعد ان يفقد جميع افراد عصابته ، والصورة هذه لا تتشعشع مع شخصيته لانه قاسي القلب شديد . صحيح انه يمكن ان يحزن هذا الشخص على لصوصه ، ولكن هل من المعقول ان يظهر حزنه على هذا الشكل ، بالبلاء والللطم ؟

وفي قصة الكيلاني ينتقل علي بابا الى بيت اخيه ويتبنى تجارته بدون مبرر ، ان ان لاهيه قاسم ابناً كبيراً يملك متجراً ويتزوج من مرجانة في النهاية ، فكيف ينتقل علي بابا الى بيته ويتولى تجارته ؟ اما في القصة الانكليزية ، فيموت قاسم دون وريث ، ولذلك ينتقل اخوه الى بيته ويتولى تجارته واعماله . اما الشخص الذي يتزوج مرجانة في النهاية فهو ابن علي بابا وليس ابن اخيه .

وفي قصة الكيلاني ، تذهب مرجانة الى الخياط ليخيط جثة قاسم ، حتى يتوهم الناس انه مات ميتة طبيعية . ولكن علي بابا يتولى دفن جثة اخيه بمساعدة مرجانة دون اقامة مأتم له . فاذا لم يكن في نيتهم اقامة مأتم له من البداية ، لماذا عرضوا انفسهم للخطر بخياطة الجثة ؟ الم يكن من الاسهل والامن ان يدفنا الجثة كما هي .

هذه لمحة خاطفة عن الاخطاء التي يقع فيها كامل الكيلاني في أسلوبه ^{في} هذه القصة . وهي كما يلاحظ القارئ تشبه الى حد بعيد الاخطاء التي يرتكبها في غيرها من القصص . وهو لو تجنبها في القصة هذه بالذات ، لجاءت متكاملة مترابطة اذ ليس في موضوعها وحكيها ، كما رأينا الا ما يسر الطفل ويتمشى مع رغباته .

كلمة ختامية

كانت هذه الرسالة محاولة متواضعة، تهدف اولا الى ابراز اهمية القراءة الحرة في حياة الطفل، والعوامل المختلفة التي تؤثر في نوعيتها وكميتها، من عوامل شخصية، الى عوامل في الكتاب، الى عوامل في المحيط، وتهدف ثانيا الى ابراز مكانة القصة الخيالية في قراءة الطفل ما بين السادسة والعاشرة من العمر، واقامة مقاييس يمكن ان تساعدنا في الحكم على كتاب من حيث صلاحيته او عدم صلاحيته للطفل فسنسنع معينة . وما المقاييس التي توصلت اليها هذه الرسالة، الا خطوط عريضة، يرجى ان تبعث الرغبة في نفوس غيرى من طلاب الادب والتربية في اتمام هذا البحث ووصفه موضع التجربة العملية .

ان رغبة الاطفال في قراءة القصة الخيالية تبدأ حوالي السنة السادسة، وتبلغ اوجها ما بين الثامنة والتاسعة، الا انها تستمر الى الثانية عشرة احيانا، حين تكون رغبات الاطفال قد تحولت الى الطور الواقعي . لذلك وجب على المربين والاهل والكتاب الاشتراك معا لتوفيرها لهم ووضعها بين ايديهم بالشكل الذي يحبونه والذي يلبي حاجاتهم .

والقصة الخيالية قد تكون موضوعة، وقد تكون مستقاة من مصدر من مصادر القصص الشعبي . فاذا كانت موضوعة، كان كاتبها حرا في انتقاء موضوعه، حرا في انتقاء حوادثه وخلق شخصياته، ولم يقيد الا ذوق الاطفال الذين يكتب لهم، وطبيعتهم . اما اذا كانت مقتبسة، فقد قيدت **كاتبها** والزمته ان يحترم الاصل ويحافظ على جوهره

وعلى خصائصه .

ولكن كثيرا ما يحدث ان التقيد بجوهر الاصل يخلق للكاتب مشاكل عديدة من اخطرها ان يكون الجوهر لا يتفق ومفاهيم الطفل (كما في قصة امك عجيب) او لا يتماشى مع قيمه (كما في قصة خسرو شاه) وفي حالة كهذه على الكاتب ان يتذكر ان الطفل اهم من اصل الذي يحاول ان يقتبس عنه ، فاذا كانت امشكلة يمكن التغلب عليها بشيء من التغيير الذي لا يشوه جوهر القصة ، اقتبسها واجرى فيها التغيير الذي يجعلها صالحة للطفل . اما اذا كانت صلاحيتها تتطلب تغييرا جذريا في الجوهر ، وجب عليه في رأيي ان يتركها للكبار ، او ان يتخذها مصدرا للإلهام ، فينتقى حادثة منها ، او عنصرا من عناصرها السحرية الخيالية ، ويجعل منها محورا لقصة جديدة . فقصة خسرو شاه ، مثلا ، بقليل من التغيير تصبح صالحة للأطفال في المرحلة الابتدائية . اما قصة الملك عجيب ، فالتغييرات التي تتطلبها هي تغييرات جوهرية تمس الفكرة الاساسية التي تدور عليها . فالأفضل ان يتخذ الكاتب من بعض عناصرها مواضع لقصص جديدة ، كجبل المغناطيس ، مثلا ، والفارس الذي يسقط في البحر فيفسد الطالم الذي يغرق السفن ، والقارب الذي يخرج من قاع البحر ليحمل الى بلاد ، ثم يختفى عندما يذكر اسم الله ، والحصان العجيب الذي يطير براكبه . هذه العناصر يمكن ان تقتبس ، وتستعمل في قصص جديدة .

ومن الكتاب الذين اخصوا بكتابة القصص الخيالية واستطاع ان يتبع الطريقتين المذكورتين اعلاه : الاقتباس المباشر ، والاستلهام ، هو الكاتب الدانمركي الشهير هانس كريستيان اندرسون (Hans Christian Andersen) . فقد استطاع ان يعيد كتابة

مجموعة كبيرة من قصص بلاده الشعبي ، وجعله صالحا للاطفال مع المحافظة على روحه وجوهده ، واستنطاع ايضا ان ينسج قصصا من وحي خياله مستمدة من هذا القصص ومبنية على منواله .

وكتب القصة الخيالية ، ان اقتبسها عن اصل شعبي ، او وضعها من نسج خياله يجب ان يضعها في قالب الادبي الذي يلائمها . فالقالب الضعيف يفسد احسن الافكار ، وان يعتني بأسلوبها ، فيغنيه بالوصف الملائم والحوار الجذاب ، وان يجعل شخصياتها حية ، ويحافظ على وحدتها بالاحكام عن ذكر الحوادث التي لا تساعد فكرتها الاساسية .

ونحن ان نؤكد على القصة الخيالية للاطفال ما بين السادسة والعاشرة ، لا نقصد ان قراءتهم يجب ان تقتصر عليها . فالطفل يحبها ويفضلها على غيرها ، ولكنه يحب ان يقرأ انواعا اخرى من القصص والكتب التي تتشبع مع رغباته الاخرى . لذلك وجب على المربين والاهل والكتاب الاشتراك معا على توفيرها له ووضعها بين يديه بالشكل الذي يحبه والذي يلبي حاجاته .

مجهول ، الف ليلة وليلة ، طبعة بولاق x

رضوان ، محمد محمود ، تعليم القراء للمبتدئين ، (مكتبة مصر) ، دار مصر للطباعة
١٩٥٨

سليمان ، موسى ، الادب القصي عند العرب ، بيروت ، دار الكتاب ، ١٩٥٠
الشاروتي ، يوسف ، " كامل كيلاني " ، الرسالة الجديدة ، العدد الثامن والاربعون ،
مارس ، ١٩٥٨

فارس ، صبيحة عكاش ، تعليم مبادئ القراءة ، دائرة التربية في الجامعة الاميركية في بيروت
١٩٥٨

القلاوى ، سهير ، الف ليلة وليلة ، مطبعة المعارف بمصر ومكتبتها

كيلاني ، كامل ، علاء الدين ، دار المعارف بمصر ، ١٩٣٢

_____ ، علي بابا ، دار المعارف بمصر x ؟

_____ خسرو شاه ، دار المعارف بمصر x

_____ عبد الله البرى وعبد الله البحرى ، دار المعارف بمصر x

_____ الملك عجيب ، دار المعارف بمصر x

* Almy, Millie Corinne, Child Development, New York, Holt, 1955.

* Amar, Hamed M., Growing up in an Egyptian Village, London, Touchedge, 1954.

Arbuthnot, F.F., Arabic Authors, London, William Heinman, 1890.

_____ May Hill, Time for True Tales and Almost True,

Chicago, Scott, Foresman & Co., 1953.

* Bauchard, Philippe, The Child Audience, a report on press, film and radio for children, Paris, Unesco, 1952.

- * Copeland, F.V., Ch.'s lit. as it reflects life in the M.E., Thesis, University of Washington, 1954.
- Crow, L.D., & Crow, A. Educational Psychology, New York, AM. Book Co., 1954.
- Frank, Josette, Your Child's Reading today, New York, Doubleday and Company, Inc., 1954.
- Hanna, L.A., Potter, G.L., Hagaman, N., Unit Teaching in the Elementary School, New York, Rinehart & Company, 1956.
- Hazard, Paul. tr. by Marguerite Mitchell, Books, Children & Men, Boston, Horn Book, 1948.
- Herrick, Virgil E. ed. Children and the Language Arts, Englewood Cliffs, N.J., Prentice-Hall, 1955.
- Jersild, Arthur T., Child Psychology, New York, Prentice-Hall, Inc., 1955.
- * Children's Interests and What They Suggest For Ed., 1949.
- * Jordan, A.M., Children's Interests in Reading, Chapel Hill, Univ., of North Carolina Press, 1926.
- Kready, Laura F., A Study of Fairy Tales, Boston, Houghton Mifflin Co., 1916
- Lattrick, Nancy, A Parents' Guide to Children's Reading, New York, Pocket Books, Inc., 1958.
- Lowenfeld, Viktor, Creative & Mental Growth, New York, The Macmillan Company, 1953.
- Mckim, Margaret G., Guiding Growth in Reading, New York, The MacMillan Co., 1955,
- * Mead & Wolfenstein (ed) , Childhood in Contem Cultures, Chicago, Un., of Chicago, Press, 1955.
- Meigs, Cornelia Lynde, A Critical History of Children's Lit., New York, Macmillan, 1953.
- Morse, W.C., Wingo, G.M., Psychology & Teaching, Chicago, Scott, Foresman & Co., 1955.
- * Murphy, Lois Barclay, Personality in Young Children, New York, Basic Books, Inc., Publishers, 1956.

- Olson, Willard C., Child Development, Boston, D.C. Heath & Co., 1959.
- Russel, D. Harris, Children Learn to read, Boston, Ginn, 1949.
- _____ Children's Thinking, Boston Ginn, 1956.
- Sarhan, Abdel-Maguid, Interests and Culture, New York, Bureau of Publications Teacher's College, Columbia Uni., 1950.
- Smith, Lillian Helena, The Unreluctant Years, A Critical Approach to Children's Literature, Chicago, Am., Library Association, 1953.
- Soifer, Margaret, Shapiro, Irwin, Golden Tales from the Arabian Nights, New York, Simon & Schuster, 1957.
- * Takieddine, A.H. ., Content Analysis of 4th Grade Arabic Readers & Chi's Reading interests, Thesis, Dept., of Ed., A.U.B., 1959.
- Tooze, Ruth, Your Children Want to Read, Prentice-Hall, Englewood Cliffs, N.J., PrenticeHall, 1957.
- White House Conference, Children's Reading, New York, London, The Century Co., 1932.
- Witty & Kopel, Reading and the Educative Process, Boston, Ginn 1939.
- Wolfenstein, Martha, Children's Humour, a Psychological Analysis, Alencoe, Ill., Free Press, 1954.
- Wollner, Mary Hayden Bowen, Children's Voluntary Reading as an expression of individuality, New York, Bureau of Publications, Teachers College, Columbia Univ., 1949.

* Books consulted only.